كتاب

قلائد الزبرجد على حكم مولانا الغوث الشريف الرفاعي
احمد تأليف الاوحد الفهامة العلم العلامة الجامع
بين الرئاستين الوارث لجده الامام ابي العلمين
صاحب السماحة والسيادة السيد محمد
ابو الهدى افندي الرفاعي الخالدي
الصيادي لا زال شعاع فضله
منشورًا في كل نادي
الى يوم التنادي
آمين
م

طبع بمطبعة المعارف في بيروت سنة ١٨٨٥

Süleymaniye Kütüphanesi
Hacı Mahmud Ef.
Yeni Kayıt No 3266
Eski Kayıt No
HACI MAHMUD EFENDİ BEŞİKTAŞ Vakıf Kütüphanesi
T.C.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين . والصلوة والسلام على سيد سادات المرسلين . سيدنا ونبيّنا ومولانا النبي العربي الزكي الامين . محمد ابي القاسم علة المخلوقين . وعلى آلهِ واصحابهِ الكرام الطاهرين اجمعين . وعلى التابعين وتابعيهم باحسان الى يوم الدين . اما بعد فيقول اضعف عباد الله . المتوكل في كل احوالهِ على الله . محمد ابو الهدى . ابن السيد حسن وادى . ابن السيد علي ابن السيد خزام ابن السيد علي الخزام ابن السيد حسين برهان الدين الرفاعي البصري ثم الخالدي المخزومي غفر الله لهُ ولوالديهِ والمسلمين امين

قد تنورت بالوقوف على كتاب حكم الغوث الاكبر . والعلم الاشهر . شيخ سلاطين الشيوخ . ومرجع كمّل اهل التمكن والرسوخ . قطب الاقطاب . وملجأ الافراد والانجاب . البحر المطمطم . الذي رفع الله رتبتهُ على اوليائهِ بان شرّفهُ علنا بتقبيل يد النبي صلى الله عليهِ وسلم . القطب الجامع الشريف . والامام السند الغطريف . مولانا وسيدنا ومفزعنا مرجع الجليل والحقير . صاحب الشجرة ابي العلمين شيخ العواجز السيد الشيخ احمد الرفاعي الحسيني الكبير . قدس الله اسراره . وضاعف بفضله انواره . امين . فلما قرّت بمطالعة حكمهِ العين . وكشف الله ببركة تدبرها وقرائتها عن القلب حجاب الغين . تحرّكت الهمة

القلبية لشرح معانيها الجليلة . وايضاح ما انطوى فيها من وجيز المعاني الجزيلة .
مقتصرًا فيها على المقاصد اللازمة في اسلوبها الكريم . مستمدًا من الله ببركة
ولاية صاحبها ان يسلك بي سبحانهُ الطريق المستقيم . فانهُ لا ملتجأ وحقهِ الا اليهِ .
ولا يعوَّل في كل الامور الا عليهِ . فتم بحمد الله المطلوب . وحصل المرغوب .
فكان تعليقًا لطيفًا . وشرحًا شريفًا . وسميتهُ قلائد الزبرجد . على حكم مولانا
الغوث الشريف الرفاعي احمد . ايدنا الله ببركة ولايتهِ ونفحاتهِ . ونفعنا الله
والمسلمين بعلومهِ الشريفة و بركاتهِ . امين . وقد طاب لي ان اكتب المقدمة التي
ذكرها جامع الحكم الاحمدية المذكورة . صاحب العوارف المأثورة . والمناقب
المبرورة . علَم العلماء . ونتيجة النقهاء . الولي المقرب من الجناب الباسطي . مولانا
الامام علي ابو الفضل الشافعي الواسطي . قدس سرهُ للتبرك بعبارتهِ . وحصول
النفع باشارتهِ . قال نفعنا الله بهِ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله . والصلاة والسلام على سيدنا ومولينا ونبينا محمد رسول الله .
وعلى آلهِ وصحبهِ ومن والاه

اما بعد فيقول فقير رحمة ربهِ علي ابو الفضل الواسطي الشافعي احسن
الله اليهِ بالعفو والمغفرة امين . رايت في خزانة الحبر الجليل . العريق الاصيل .
الشيخ عبد السميع الهاشمي نفعنا الله بعلومهِ هذه الرقاع بخط السيد الكبير . والولي
المقدم الشهير . شيخ المشايخ . الجبل الراسخ . بحر المعارف . وكنز العوارف .
رب اليد البيضاء والمنقبة العظمى تاج اولياء عصره ابي العباس القطب الشريف
السيد احمد محيي الدين صاحب العلمين ابن السيد الجليل ولي الله ابي الحسن
علي الحسيني الرفاعي قدس الله سرهُ ورضي عنه . وقد كتب على حاشيتها شيخنا
الشيخ عبد السميع الهاشمي بخطهِ هذه حكم الغوث الشريف سيدنا السيد احمد
الرفاعي الحسيني رضي الله عنه . تكرم بها عليَّ وامرني بحفظها وهي من انفس
الذخائر لمن وفقهُ الله تعالى . انتهت بحروفها

قلت الشيخ عبد السميع الواسطي الهاشمي الذي ذكرهُ صاحب المقدمة هو
من اعيان نجباء بني العباس ومن افضل علماء عصره كان من اكابر واسط ومن
خواص افاضلها اهل العلم والدين ثقةً اماما حسن الرواية معروفًا بالصدق
والزهد والعبادة وهو من اجلّ خلفاء مولانا السيد احمد رضي الله عنهما . وتنتهي
نسبتهُ الى الامير الشهير . الهاشمي الكبير . جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن
عباس رضي الله عنهم اجمعين

قال شيخ الاسلام حافظ العصر عبد الرحمن جلال الدين السيوطي قدس
سرهُ في كتابهِ رفع الباس عن بني العباس ما نصهُ عبد السميع ابن ابي تمام عبد الله
ابن عبد السميع الهاشمي ابو المظفر الواسطي من ذرية جعفر بن سليمان الامير
قرأ القرآن على المبارك ابن اطرواس والقلانسي ورحل الى بغداد فقرأ على ابي
الخطاب الجراح وثابت بن بندار وسمع من جعفر السراج وعدة روى عنهُ ابن
سكينه وابن السمعاني وكان عابدًا صوّامًا ولد سنة ست وستين واربعمائة ومات
في ذي القعدة سنة احدى وخمسين وخمسمائة . انتهى

وقد ايد الله هذه العائلة المباركة العباسية بخدمة سيدنا السيد احمد والتلقي
عنهُ فان ولد مولانا الشيخ عبد السميع الهاشمي الواسطي المشار اليهِ . الشيخ الحجة
القدوة العلامة الفهامة ولي الله شرف الدين محمد ابن عبد السميع الهاشمي الواسطي .
هو الذي جمع كتاب البرهان المؤيد رواية من فم شيخنا ومجلانا مرشد الاسلام .
وشيخ الخواص والعوام . السيد احمد الكبير رضي الله عنه . وبالجملة فهم اهل
بيت رفع الله بهم اعلام الطريقة الاحمدية . وشيد بهم معالم السنة السنية المحمدية .
ولنرجع للمقصود فنقول . قال سيدنا صاحب الحكم رضي الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين . وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآلهِ وصحبهِ اجمعين
والسلام علينا وعلى عباد الله الصالحين . من العبد اللائذ احمد الى الشيخ المحتشم
اخينا عبد السميع الهاشمي كان الله لنا ولهُ وللمسلمين آمين . اي اخي اوصيك

بتقوى الله . واتباع سنة رسولهِ صلى الله عليهِ وسلم . واحب ان تحرص على نصيحتي

هذه فهي نافعة لك ولامثالك ان شاء الله واياك ان تودعها غير اهلها فتظلمها .

ابتدأ رضى الله تعالى عنهُ كتابهُ المبارك بالبسملة والحمد لله والصلاة على رسول الله صلى الله تعالى عليهِ وسلم عملاً بقولهِ عليهِ الصلاة والسلام كل امر ذي بال لا يبدأ فيهِ ببسم الله الرحمن الرحيم فهو اقطع وامتثالاً لقولهِ صلى الله تعالى عليهِ وسلم كل امر ذي بال لا يبدأ فيهِ بحمد الله والصلاة عليّ فهو اقطع ابتر ممحوق من كل بركة وقد ذكر الصالحين الكرام بخير وحقق نفسهُ الزكية بمقام العبودية فعنونَ نفسهُ الرضية بالعبد تمكنًا ووقوفًا عند حدّ العبدية الذي هو منتهى كل مخلوق طهَّر الله قلبهُ من لوث الاغيار ثم وصف نفسهُ باللاش اي الذي لا شيء ولا على شيء انقهارًا تحت سطوة الربوبية وتجردًا من علائق النفس والبشرية واستنادًا محضًا الى الله تبارك وتعالى ثم اتبع كل ذلك تاكيدًا بتصغير اسمهِ المبارك فقال احيمد وعظم مخاطبهُ حال كونهُ من اصحابهِ واتباعهِ فوصفهُ بالشيخ المحتشم وصدّر وصيته لهُ بتقوى الله واتباع سنة رسولهِ صلى الله عليهِ وسلم اقتداء بالنبي المكرّم صلى الله عليهِ وسلم فانهُ قال عليهِ الصلاة والسلام لرجل قال لهُ اوصني عليك بتقوى الله فانها جماع كل خير وقال عليهِ الصلاة والسلام من تمسك بسنتي عند فساد امتي فلهُ اجر مائة شهيد ثم امرهُ بالحرص على نصيحتهِ حرصًا على حصول النفع لاخيهِ المسلم عملاً بقول الله وتعاونوا على البرّ والتقوى وتحققًا بقول رسول الله صلى الله عليهِ وسلم ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة قالوا لمن يارسول الله قال لله ولكتابهِ ولرسولهِ ولائمة المسلمين وعامتهم وقد اوضحت معنى هذا الحديث الشريف في رسالتي داعي الرشاد حسبما قررهُ ائمة الدين رضى الله عنهم اجمعين فقلت النصح لله تعالى هو الاقرار والتصديق بوحدانيتهِ وكمالهِ وقدرتهِ وتنزيههِ عن كل نقص مع الخضوع لهُ والرضا منهُ في كل حال والائتمار بما امر بهِ والانتهاء عما نهى عنهُ والنصيحة لكتابهِ تعالى حفظهُ من التحريف والتأويل الباطل وتعظيم احكامهِ الشريفة بالتاويلات الصحيحة وقراءتهِ

وتلاوتهِ بالادب والتجويد وبدور رعاية معانيهِ وتعليمها لذوي القدرة من عباد الله تعالى والنصح لرسولهِ صلى الله عليهِ وسلم التصديق بكافة الاحكام التي جاء بها صلى الله عليهِ وسلم مع حسن التخلق باخلاقهِ الجميلة الشريفة والعمل بطريقتهِ وشريعتهِ والترغيب بالوسائل الممدوحة للتأدب بآدابهِ عليهِ الصلاة والسلام والنصح لائمة المسلمين يعني من حاز الامامة الكبرى والخلافة العظمى هو انهُ اذا غفل الامير حسب البشرية عن قضية لازمة في ملكهِ لاصلاح امر الرعية وتشييد الاركان الدينية يعرض لهُ الناصح حقيقة الحال بحسن التعبير بلا غرض ولا آمال وان يجمع لهُ القلوب النافرة عنهُ ويجلبها بالاساليب الممدوحة لمحبتهِ ويدفع عنهُ حركة الفساد ويقطع بحسن نصيحتهِ عنهُ ألسنة اهل البغي والعناد ويشتغل بصالحهِ وقضاء مصالحهِ على مقتضى امكانهِ والنصح للمسلمين هو الشفقة عليهم والتعظيم لكبيرهم والمرحمة لصغيرهم والفرح لفرحهم والحزن لحزنهم وهذا هو المقصود من قولهِ تعالى في كتابهِ الكريم والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسولهُ اولئك سيرحمهم الله وقد حذر رضى الله عنهُ خليفتهُ الشيخ عبد السميع قدس سرّه من ايداع الحكمة غير اهلها لان الحكمة اذا استودعت عند غير اهلها الذين لا يعرفون قدرها ولا يدركون شرف النتيجة المقصودة منها يهملونها فتضيع وتبقى في زوايا الكتمان محجوبة عن اهلها فتظلم وما احسن قول القائل

ومن منح الجهال علمًا اضاعهُ ومن منع المستوجبين فقد ظلم

وقال تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها فانهُ وان يكن سبب نزول هذه الآية خاصًا فان معناها شامل عام ونتائجهُ لا تخفى على ذي طبع سليم

ثم قال المولف رضى الله عنه اي عبد السميع . الفقير اذا انتصر لنفسهُ تعب واذا سلم

الامر الى الله تعالى نصرهُ من غير عشيرة ولا اهل . اراد بذلك التفويض الى الله والتسليم لهُ سبحانهُ والتوكل عليهِ عملاً بقول النبي صلى الله عليهِ وسلم ان من اخلاق المومن قوة في دين وحزمًا في لين . وايمانًا في يقين وحرصًا في علم وشفقة في ثقة

وحلمًا في علم وقصدًا في غنى وتجملاً في فاقة وتخرجًا عن طمع وكسبًا في حلال وبرًّا في استقامة ونشاطًا في هدى ونهيًا عن شهوة ورحمة للمجهود وان المؤمن من عباد الله لا يحيف على من يبغض ولا يأثم فيمن يحب ولا يضيع ما استودع ولا يحسد ولا يطعن ولا يلعن ويعترف بالحق وان لم يشهد عليه ولا يتنابز بالالقاب في الصلاة متخشعًا الى الزكاة مسرعًا في الزلازل وقورًا في الرخاء شكورًا قانعًا بالذي له لا يدعي ما ليس له ولا يجمع اي يعزم في الغيظ ولا يغلبه الشح عن معروف يريده يخالط الناس كي يعلم ويناطق الناس كي يفهم وان ظلم وبغي عليه صبر حتى يكون الرحمن هو الذي ينتصر له وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اريتُ الامم بالموسم فرايت امتي قد ملأت السهل والجبل فاعجبني كثرتهم وهيأتهم فقيل ارضيت قلت نعم قال ومع هؤلاء سبعون الفًا يدخلون الجنة بغير حساب لا يكتوون ولا يتطيرون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة الاسدي فقال يارسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعله منهم فقام آخر فقال يارسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال صلى الله عليه وسلم سبقك بها عكاشة وقال عليه الصلاة والسلام لو توكلتم على الله حق اتكالكم لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصًا وتروح بطانًا

قلت ولا يخفى ان التوكل الرضا بافعال الله تعالى عزّ وجل والاّ فالسعي بامر الرزق والتدبر لدفع المضرة داخل تحت امر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم قال تعالى فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه فامر بالسعي في طلب الرزق وقال النبي صلى الله عليه وسلم لرجل جاءه على ناقة فقال يارسول الله ادعها واتوكل فقال اعقلها وتوكل فمن هذا علم ان التوكل الاكتفاء بالله والاعتماد عليه واسقاط النظر الى الاغيار والاسباب والاخلاص برابطة النية مع الله سبحانه وتعالى ونفي الشكوك والتفويض اليه جلت عظمته وحسن الظن به في جميع الاحوال وهو سبحانه ظهير اللاجين وموئل المتوكلين . قال المولف رضى الله عنه العقل كنز الفوايد وكيمياء السعادة ورد في الخبر ان اول ما خلق الله العقل فقال له اقبل

فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقًا اعزّ عليّ منك بك اعطي وبك احاسب وبك اعاقب وبك اعز وبك اذل وجاء في الحديث الناس يعملون الخيرات وانهم يُعطون اجورهم يوم القيامة على قدر عقولهم وقال المولف رضى الله تعالى عنه في كتابه البرهان المؤيد ما نصه قال علي امير المومنين عليه السلام

دواؤك منك وما تبصر   وداؤك فيك وما تشعر
وتزعم انك جرم صغير   وفيك انطوى العالم الاكبر

العالم الاكبر العقل وقد انطوى بك ومن العالم المطوى فيك يظهر لك جرمك الذي استصغرته اذ لولا وصول جرمك الى الغاية التي تحيط بذلك العالم الاكبر وتليق له لما صار محلاً للعالم المذكور فخذ بالهمة العلية على مقدار ما بلغه جرم هيكلك من الاحاطة بالعالم الاكبر الذي يمتد شعاع مادته الى كل مقام وتنتهي بوارق رسله الى كل حيطة وتشق عزائم مداركه صف كل معمعة وتبلغ نجاب فكرته الى كل حضرة به الله يعطي ويمنع ويصل ويقطع ويفرق ويجمع ويضع ويرفع وعليه جعل مدار الاكوان وهو اول مخلوق من المواد الكبرى الآدمية انبانا الحبيب الكريم والسيد العظيم عليه صلوات الله وتسليماته ان اول ما خلق الله العقل فاذا علمتم ما انطوى فيكم عظمتم شان ذواتكم واحتفلتم باعلاء شرف صفاتكم حتى تسموا عن منزلة الحجاب بالقوة بالجمال بالمال بالاهل بالعشيرة بالمنصب بالرئاسة قال امامنا الشافع رضى الله عنه

وكل رئاسة من غير علم   اذلّ من الجلوس على الكناسه

العقل عاقل العلم لا يتم شرف العلم للمخلوق الا بالعقل قال جماعة باعلاء قدر العلم على العقل ولكن ذلك بالنسبة الى الله لان العلم صفته تعالى والعقل صفة المخلوق واما بالنسبة الى علمنا وعقلنا فعقلنا اجل مرتبة وارفع منزلة من علمنا اذ لولا العقل لما تم لنا العلم العاقل يكبو ويصرع ولكن يؤمل له النجاح ويرجى له الخير والاحمق يصرع ويكبو ويخشى عليه القطيعة وعدم النجاح العاقل من فهم حكمة

الدين بلغنا عن الامام علي امير المؤمنين كرّم الله وجهه ورضى الله عنه انه قال كل عقل لم يحط بالدين فليس بعقل وكل دين لم يحط بالعقل فليس بدين هذا الدين اتى باحكام الزمنا المبلغ عليه الصلاة والسلام الاجتناب عنها ووعد واوعد فاذا تريّض العقل بالعمل والاجتناب يصل الى الاحاطة بسر الوعد والوعيد وقال المؤلف رضى الله عنه في محل آخر من كتابه البرهان المؤيد اي اخي كل واحد منا مسيكين اوله مضغة واخرهُ جيفة شرف هذا العرض جوهر العقل والعقل ما عقل النفس واوقفها عند حدها فاذا لم يكن عقل المرء عاقلاً لنفسه موقفًا لها عند حدها في اخذها وردها فليس بعقل واذا حرم المرء الجوهر ذهب شرفه وبقي عرضًا ثقيلاً كثيفًا لا يليق لمرتبة عزيزة ولا لمنصب نفيس واذا تمّ عقله وكمل صار الحكم فيه للجوهر المحض فصلح ان يكون على تيجان الملوك والاكاسرة واول مراتب العقل الانخلاع عن الانانية الكاذبة والدعوى الباطلة وصولة الفتق والرتق والوهب والسلب واذا حكمهُ المقام وصار صفة علية ايضًا فاللازم عليه ان يعرف مبتدأهُ الطيني ومنتهاه الترابي وان يقف بين هذه البداءة والنهاية بما يناسبهما من قول وفعل

فلما تعيّن ان العقل جالب المنافع باذن الله ودافع المكاره وبه العطاء والمنع والوضع والرفع علم ما اضمرهُ الغوث الاكبر رضى الله عنه في وجيز عبارته ولطيف اشارته وظهر لكل ذي فهم ان العقل كما عبر عنه قدّس سرهُ كنز الفوائد وكيمياء السعادة ثم قال رضى الله عنه العلم شرف في الدنيا وعزّ في الآخرة . قلت ويؤيد ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم العلماء امناء الله على خلقه وقال عليه الصلاة والسلام العلماء امناء امتي وقال اجلّ الله مقامه الكريم العلماء مصابيح الارض وخلفاء الانبياء وورثتي وورثة الانبياء وقال عليه الصلاة والسلام العلم ميراثي وميراث الانبياء من قبلي وقال عليه الصلاة والسلام العلم خليل المؤمن والعقل دليله والعمل قيمه والحلم وزيرهُ والصبر امير جنوده والرفق والدهُ وقال واللين اخوهُ صلى الله عليه وسلم العلم ثلاثة . كتاب ناطق وسنة ماضية ولا

ادري وقد ميز الله بين العلماء وبين غيرهم وشرّفهم عليهم واجلّهم فقال تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون والزم الله الناس بالتشبث باذيال خواصهم الذين هم العلماء فقال تعالى فاسالوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وقد عرّف ائمة الدين العلم فقالوا هو درك حقائق الاشياء مسموعًا ومعقولاً واعظم النبي الكريم شأن العلم فقال صلى الله عليه وسلم قليل العمل ينفع مع العلم وكثير العمل لا ينفع مع الجهل وكفاك في مدح العلم وذم الجهل قول الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم واعرض عن الجاهلين اقول من لوازم العلم الاعراض عن اهل الجهل وصمّ السمع عن اقوالهم وكفّ الطرف عن احوالهم وجمع الهمة على اهمالهم وما احسن ما قاله في هذا الباب الامام ابو اسحاق القرطبي رحمه الله وهو

اذا سبّ عرضي ناقص القدر جاهل
فليس له الا السكوت جوابُ
الم ترَ ان الليث ليس يضرّهُ
اذا نبحت يومًا عليه كلابُ

وقد امر السيد العظيم عليه افضل الصلوات والتسليم بطلب العلم وحرّض عليه وحث كل الحث على استحصاله فقال اطلبوا العلم ولو بالصين فان طلب العلم فريضة على كل مسلم ان الملائكة تضع اجنحتها لطالب العلم رضًا بما يطلب وقال عليه الصلاة والسلام انما العلم بالتعلم الحديث وقد صدرت اوامرهُ الشريفة المحمدية وتشرفت بها بطون الدفاتر معلنة باجلال اهل العلم والتجافي عن زللهم منها قوله عليه الصلاة والسلام تجاوزوا عن ذنب السخي وزلّة العالم وسطوة السلطان العادل فان الله تعالى آخذ بيدهم كلما عثر عاثر منهم وذلك لانهم اسباب المنافع للخلق الله تعالى وقد قال صلى الله عليه وسلم خير الناس انفعهم للناس ولا يخفى ان السخي ينفع الناس بماله والعالم ينفع الناس بعلمه والسلطان العادل ينفع الناس بعدله وفيهم قوام الامر الا ترى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسوا الكبراء وسائلوا العلماء وخالطوا الحكماء وذلك للانتفاع بما آثرهم النبي من الله

تعالى عليهم بها وقد عدّ الناس مراتب العلم واهلهُ واحسنها منزلة واشرفها مرتبة العلم الدال على الله الموضح لشريعة رسول الله صلى الله عليهِ وسلم واشرف مراتب العلماء مرتبة التخلق بخلقهِ عليهِ والصلاة والسلام باتقان العلم بالعمل اتباعًا لا ابتداعًا قال تعالى (فليحذر الذين يخالفون عن امرهِ ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم) وقال تعالى (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين لهُ الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نولهُ ما تولى ونصلهِ جهنم وساءت مصيرًا) قال صاحب الجوهرة

وكل خير في اتباع من سلف　　　وكل شرّ في ابتداع من خلف

وقد اثبت بكلمات لطيفة في كتابي ضوء الشمس نظمتها من كلمات السلف الصالح مصدرة بحديث نبوي جليل المفاد ولمناسبتها لهذا المقام اوردتها بحروفها وهي . لما منّ الله على البرية بوصول نوبة البعثة الى نبيّنا المعظم صلى الله تعالى عليهِ وسلم انطمس شهاب نار الكفر ولمع شعاع نور الذكر وتمّ ببركتهِ عليهِ الصلاة والسلام ما نقص من مكارم الاخلاق وانتشر بهمتهِ المحمدية علم العدل والصلاح في الآفاق لكونهِ جمع ما تفرق في اخوانهِ النبيين والمرسلين من الهمم والشيم والاخلاق العلية الزكية والاوصاف الحميدة المرضية فلم يبقَ خصلة محمودة الا اوصل اليها ودلّ عليها ولم يترك خصلة مذمومة الا نهى عنها وحذر منها وجمعت شريعتهُ الطاهرة شتات الاحكام الصالحة فصارت تجارة الخلق ببركة رسالتهِ رابحة وسرى سر خلافتهِ في العوالم وعلم الثقلان انهُ عليهِ الصلاة والسلام اشرف نائب عن الربوبية واعدل حاكم فاذا فهمت ذلك علمت ما للنوع الانساني من التكرمة عند الله وادركت ان اشرف انواع الخلق الانسان واعلى مراتب الانسان خلافة الله واعلى مراتب خلافة الله الرسالة واعلى مراتب الرسالة مرتبة اولي العزم من الرسل عليهم الصلاة والسلام واعلى مراتبهم واجمعها دعوة واعظمها شرفًا واجلها قدرًا وارفعها ذكرًا واطولها سنامًا واشمخها مقامًا الرسالة المحمدية التي اختصّ الله بها سيد البرية صلى الله تعالى عليهِ وسلم فهو قطب الدائرة ومفتاح باب

سعادة الدنيا والاخرة وهو ختم الختم ومحل الافشاء والكتم فكمال غيره كمالٌ عن نقص وكمالهُ كمال عن كمال اوتي جوامع الكلم وانقطعت بهِ نبوة التشريع وقد أُرسل وكان نبيًّا وآدم بين الماء والطين وغيره ما كان نبيًّا الا بعد تحصيل شرائط النبوة فجميع النبوات والرسالات والولايات مدرجة في نبوتهِ وولايتهِ ورسالتهِ صلى الله تعالى عليهِ وسلم وقد تبين لك ان الانسان ثمرة العالم وان عين الانسان وعين انسانهِ نبيّنا المعظم صلى الله تعالى عليهِ وسلم وهو رسول الله الى الخلق كافة والاصل في رسالتهِ بالنسبة الى الخلق الدلالة على الله والارشاد الى الله وقود الخلق الى مكارم الاخلاق ولهذا المعنى نزلت الكتب وشرعت الشرائع والسنن وضربت الامثال والمواعظ واحتيج الى الانبياء والملوك والعلماء والوزراء والاعوان والاخوان والاصدقاء وندب الاقتداء ولولا ذلك لم يحتج احد الى احد بل اكتفى كل احد بنفسهِ وعلى هذا المعنى ترتب الجزاء والعقاب والمدح والذم فما رايناهُ سبحانهُ وتعالى اثنى على احد الا بعمل ولا ذمّ احدًا الا بعمل ولا أوعد الا على عمل وقال تعالى فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تعملون ومن يقتل مؤمنًا متعمدًا فجزاؤهُ جهنم ومن يتقِ الله يجعل لهُ مخرجًا جعل التقوى سببًا لذلك وهي عمل وقال تعالى ايضًا لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وقال ان تنصروا الله ينصركم ومن معنى الندب على الاقتداء قولهُ تعالى فبهداهم اقتده وشاورهم في الامر واصبر نفسك وغير ذلك من الآيات الكريمة ومن هذه المعاني قول النبي صلى الله تعالى عليهِ وسلم الكيّس من دان نفسهِ وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسهُ هواها وتمنى على الله الاماني وقولهُ عليهِ الصلاة والسلام لا تجالسوا كل عالم الا عالمًا يدعوكم من خمس الى خمس من الشك الى اليقين ومن الكبر الى التواضع ومن الرياء الى الاخلاص ومن الرغبة الى الزهد ومن العداوة الى النصيحة فمن ذلك يعلم لديك ان النبي صلى الله تعالى عليهِ وسلم لما كانت رسالتهُ الجامعة وشريعتهُ الشريعة الناسخة وهو المبعوث لتكميل مكارم الاخلاق اوضح الطرق وفتح الابواب ومهد المناهج وسهّل الاسباب ولزم على كل

ذي طبع كريم وقلب سليم ان يتمسك بحبل شريعته وان يتشبث بذيل طريقته وان ينحرف عن صحبة الجاهلين ويجتنب مودة الفاسقين على ان الطبع البشري سراق قريب المأخذ كالماء يتلون بلون انائه ويتشبه بشكل رفقائه ومن هذا قول علي امير المؤمنين كرم الله وجهه ورضى الله عنه

فلا تصحب اخا الجهل   وإياك وإياه
فكم من جاهل اردى   حكيما حين آخاه
يقاس المرء بالمرء   اذا ما هو ماشاه
وللشيء على الشيء   مقاييس واشباه

وله كرم الله وجهه

لا تصحب الكسلان في حالاته   كم صالح بفساد آخر يفسد
عدوى الجليد الى البليد سريعة   والجمر يوضع في الرماد فيخمد

فاحكم النظر في مقصدك واعمل واعلم ان العمل هو السبب والسبب الباب لنيل سعادتي الدارين . شعر

ألم تر ان الله قال لمريم   وهزي اليك الجذع يساقط الرطب
ولو شاء احنى الجذع من غير هزها   ولكنما الاشياء يجرى لها السبب

ولا تكمل السعادة الا بكمال الاقتداء به صلى الله تعالى عليه وسلم ومن رام حصول السعادة الابدية ولم يقتد به صلى الله تعالى عليه وسلم فمثله كمثل اولاد الفقهاء يريدون التصدر للتدريس والافتاء والتقدم على النظراء من غير تحصيل ولا خدمة للعلماء ويصعب عليهم الوضع من منازلهم عند اقرانهم واولاد الشيوخ يريدون التظاهر باحوال آبائهم بلا مجاهدة ولا عبادة واولاد التجار يريدون التشبه بابائهم في الانفاق مع ترك الاكتساب فتسرع اموالهم الى الذهاب فكل من فعل ذلك فهو ظالم في طريقه الى مقصده قال تعالى لا ينال عهدي الظالمين فهم لا محالة يعدمون العقول ويحرمون الوصول لتضييع الاصول في ارتكاب المشاق ومعالجة السباق في اكتساب الاموال والاحوال ومبارزة الرجال الابطال

ومع الحداثة في السن والرأي قد استولت عليهم العزة التي بها يحصل تكذيب الصادق وتصديق الكاذب والرفع من مقداره والوضع من مقدار غيره والتكبر حيث ينبغي التواضع وعكسه والمحبة بافراط والبغض بافراط لا لسبب وتقريب وتقديم من الاولى تاخيره وابعاده وبالعكس والعزة بالسلامة على طريق الاستقامة وكذا كل سالك الى مقصد بامثال ذلك فمن لم ينتفع بالاشارة لم ينتفع بالقناطير المقنطرة فذو النهاية كرب ارض كريمة فعمرها وبذرها فادركتها السعادة بالامداد والسلامة من الآفات حتى حصد الثمار واحرزها ولم يبق عليه الا حفظها من العدو والانتفاع بها وذو البداية لم يحرث ارضه فهو يرجو طيبها يبذر فيها بلا تعب وله اعداء ينازعونه ويمنعونه ومن كان كذلك فقد رام الحصاد قبل الزراعة او قبل الحرث او قبل حصول الارض فهو الظالم لنفسه قال صلى الله تعالى عليه وسلم لا تعطوا الحكمة غير اهلها فتظلموها فمن ثم علم ان كمال الاقتداء بالحضرة المحمدية عين السعادة الكلية فمن فاته كل الاقتداء به عليه الصلاة والسلام في حركاته وسكناته واقواله وافعاله فعليه ان يلزم تعظيم امره صلى الله تعالى عليه وسلم بعمل الذي لا بد منه من العبادات المفروضات والانتهاء كل الانتهاء عما نهى عنه من المعاصي والخطيئات والتخلق باخلاقه الكريمة على قدر الامكان واعمار امر الدنيا والدين بسلوك طريقته المؤيدة عليه من الله اكمل الصلاة واشرف التسليمات . اه . وغير مجهول ان العلم يشرف قدر صاحبه في الدنيا واذا عمل به العالم فلا شبهة في ان الله يكتبه من اهل العزة في الآخرة لحرمة اتباعه لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم الآية وهذا هو المعنى الذي قصده المؤلف رضى الله عنه ثم قال قدس سره ما اقام مع المستعار الا المحجوب . لا يخفى ان المستعار ما امكن زواله كالقوة والمنصب والجاه والاهل والولد والمال والرجال وامثال ذلك ففي الاقامة مع المستعار ينقطع المخلوق عن مقام العبدية ويجهل الحد الذي حد له فيتجاوز درجة الآدمية ومرتبة الانسانية فيعلو ويغلو ويحرف الكلم عن مواضعه وربما

يا خذ بهِ غليظ حجابهِ الى انكار ما لا ينكر وذكر ما لا يذكر فينحرف عن الطريق المستقيم ويسلك المسلك القبيح الذميم فيصدهُ حجابهُ ويكثر منهُ عن الله حجابهُ وما ذلك الا من اقامتهِ مع المستعار وجهلهِ بمقام العبودية الذي وقف عنده المرسلون الاخيار والمقربون الابرار وحسن ما قلتهُ في كتابي ضوء الشمس مما يناسب هذا الباب وهو كيف بنا وقد لعبت فينا رعونات النفس وانبسطت همتنا للشهوة وصارت الاغيار مطمح نظرنا وغاية املنا فهل باية الدعوى التي تصدر منا حاصلة الا من عدم العلم بالكتاب المبين وحكم الشرع المتين وناشئة عن الجهل الصرف بسنة سيد المخلوقين وطريق اولاده الطاهرين وخلفائهِ الراشدين وعلماء هذا الدين واوليائهِ العارفين رضى الله تعالى عنهم اجمعين وهل هي الا الغفلة الكلية عن درك حالة البشرية واني للمسكين المخلوق العاجز من قوة يفعل بها ويقول ويكر بها ويصول كيف تجتمع الحياة والممات او العجز والقدرة او الفقر والغنى كلا الضدان لا يجتمعان ولكن الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا لان الدنيا حجاب وروءيا النفس حجاب وكم تحت هذا الحجاب من حجاب ولا تنكشف تلك الحجب عن القلب الا بتوفيق الله وان من علامات التوفيق الانسلاخ من حب الدنيا وروءيا النفس على ان العاقل لو صرف فكرهُ الى ذاتهِ وكلياتهِ وجزئياتهِ لانسلخ بطوعه عن روءيا نفسهِ والدنيا ايضًا وما احسن ما قلت بفضل الله من قصيدة تخلصت فيها بمدح النبي صلى الله تعالى عليهِ وسلم تذكر الصواب في هذا الباب وهذا مطلعها

الله اكبر هذه الاثارُ   منها بسابق خلقها اسرارُ
فلكل شيء حكمةٌ وحقيقةٌ   حارت بفهم ضميرها الافكار
والكون لو حققتهُ وفهمتهُ   كنز وفيهِ شؤننا الاضمار
بستان رمز مغلق بطرازهِ   ارواحنا برياضهِ الاطيار
هو مستعار كالوديعة عندنا   وكاننا الملاك والامّار
فاعجب بحقك من عبيد عجزٍ   يتصرفون كانهم احرار

فالمرء منا لو تفكر ثوبهُ   حال اغتسالهِ ذاق كيف يعار
واذا انتحى بيت الخلى متبصرًا   خضعت بهِ في ذاتها الاطوار
واذا مشى في البر ادرك انهُ   فرد وظل الدار والدينار
ووجودهُ ان نام ارشدهُ الى   ترك الوجود ونومهُ الاجبار
وبنفس هيكلهِ بكل دقيقة   يتبارز الاخطار والاخطار
والسمع والصمم الثقيل وعلة   وشفاؤها والبسط والاكدار
والامن والخوف المريع وغيره   ينبيهِ كيف تمزق الاغيار
نشرٌ وطيٌّ فيهما لمفكر   حالٌ بهِ تتسلسل الادوار
ليل تدور عليهِ احكام الدجى   ويليهِ في دور الشؤن نهار
والكل للرجل الرشيد حقائق   تجري بها في سفنها الاقدار
فاذا عرفت بقاء نفسك فانيًا   ادركت كيف الى الاله يسار
وعلمت ان الفعل ظاهر فعلهِ   وهو القدير الفاعل المختار
فاخلع لعمرك ثوب وهمك بالسوى   فالجهل عند ذوي البصائر عار
واصرف وجود الروح للباب الذي   من فضلهِ تتنزل الاسرار
والحق بارواح الاعزاء الاولى   فهم الكرام السادة الاخيار
راوا الوجود بنور عين بصيرة   فراوهُ ظلاً ما لديهِ قرار
وتفكروا الصنع القديم وحادث ال   طرز الكريم فضاءت الابصار
وتجردوا عنهم فهم بين الورى   اهل العقول السادة الاحرار
علقوا بذيل محمدٍ شمس الهدى   وعلى طريقتهِ الكريمة ساروا

ولا يخفى على كل حاذق متشرع ان نبينا صلى الله تعالى عليهِ وسلم كان يركب الحمار ويخصف النعل ويرقع القميص ويلبس الصوف ويردف خلفهُ ويضع طعامهُ على الارض ويجيب دعوة المملوك ويكنس بيتهُ ويخيط ثوبهُ ويخرج الى العبد ماشيًا ويرجع ماشيًا ويسلم على الصبيان ويمسح روءوس اليتامى ويجلس على الارض ويعتقل الشاة ويجيب دعوة العبد على خبز الشعير ويبيت الليالي

المتابعة طاويًا واهله لا يجدون عشاء ويأتي ضعفاء المسلمين ويزورهم ويعود مرضاهم ويشهد جنائزهم ولا يمنع شيئًا يساله واذا جلس جلس اليه اصحابه حلقًا حلقًا واذا دخل عليهم جلس حيث انتهى به المجلس ولا يأنف ولا يستكبر ان يمشي مع الارملة والمسكين والعبد حتى يقضي له حاجته وكان يقول عليه الصلاة والسلام لست من الدنيا وليست مني اني بعثت والساعة تستبق وكان يقول صلى الله تعالى عليه وسلم لو تعلمون ما انتم لاقون بعد الموت ما اكلتم طعامًا على شهوة ابدًا ولا شربتم شرابًا على شهوة ابدًا ولا دخلتم بيتًا تستظلون به ولمررتم الى الصعدات تلدمون صدوركم وتبكون على انفسكم وكان يقول ايضًا عليه الصلاة والسلام ما من صباح بصحبة العباد الا وصارخ يصرخ يا ايها الناس لدوا للتراب واجمعوا للفنا وابنوا للخراب فتفكر ايها العاقل كيف وقف السيد الكامل عند حدّ عبديته واوضح لنا هذا الحد بحكمته وتقلب صلى الله تعالى عليه وسلم على بساط القربة في حضرة العبودية ولم يلتفت الى الاغيار بالكلية منذ برز الى الوجود صلى الله تعالى عليه وسلم الى ان انتقل من هذه الدار صلى الله تعالى عليه وسلم . اه . هذه طريق سيد المرسلين وامام الناجين واين للعاقل الزهو والعلو بالمستعار وما هذه الدنيا بجذافيرها الا خيال ولا اوقاتها الا زوال

خلقنا لامر لو علمنا خفية　　　لما حب منا المرء ليلى ولا لبنى

ولكن جهلنا فاستراحت نفوسنا　　　وما تلك الا راحة تعقب الحزنا

وكيف لا والنبي صلى الله تعالى وسلم يقول ما سكن حب الدنيا قلب عبد الا ابتلاهُ الله بخصال ثلاث بامل لا يبلغ منتهاهُ وفقر لا يدرك غناهُ وشغل لا ينفك عناه وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا حرام على اهل الآخرة والآخرة حرام على اهل الدنيا والدنيا والاخرة حرامان على اهل الله وحسن ما قاله بعض العارفين

اذا كنت اعلم علمًا يقينًا　　　بان جميع حياتي كساعه

فلم لا اكون ضنينًا بها　　　واقطعها بين خوف وطاعه

وجميل ما قاله مفتي العراق الفاضل محمد فيضي افندي الزهاوي وهو

في المرايا رأيت شيخًا كبيرًا　　　ذا فنون قد جرب الاحوالا

قلت كم عشت قال سبعين عامًا　　　قلت ماذا صنعت فيها فقالا

طعمات دفعتها فضلات　　　وشروبًا ارقتها ابوالا

وثيابًا لبستها فاخرات　　　جددًا وانتزعتها اسمالا

ولابكي دمًا لاني لم اع　　　مل من الصالحات لي اعمالا

وما احسن ما فصله المولف رضي الله عنهُ في كتابه البرهان . حيث قال فيما يناسب هذا الشان . المصير الى الله والرجوع اليه وكلٌّ يعود الى معدنه ويستوفي اجله وتعود عليه المسئلة قال تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى هذه الحبة التي تاكلونها نبتت بتراب مثلكم كان لهم قوة وباس شديد ذهبوا وبانوا وكانهم ما كانوا

هذا تراب لو تفكرهُ الفتى　　　لراى عليه من الجباه بساطا

وكانما ذراته لو ميزت　　　صيغت لالسنة الاولى اسفاطا

ندوس السنا وجباها . وخدودًا وشفاها . فاعتبروا يا أُولي الابصار هذه الدنيا وهذه احوالها . وهذه ديارها ورجالها . بالله عليكم هل بعد هذه الفكرة . واخذ العبرة . من طمع بها وبديارها . واصلاحها واعمارها . اعمر هذا الرواق حتى يسكنهُ صالح وابراهيم وابو القاسم والنساء ام اعمر بيتًا اسكنهُ انا اذا فارقت الاحباب . وتوسدت التراب . اهذا الرواق عمرهُ ابي بخيله ورجله وابقاهُ لي من بعده لا والله بل الله وهب واحسن واكرم وتحنن هذه المنة مخصوصة بي لا والله بل الدنيا يعطيها لمن يحب ولمن لا يحب والآخرة لا يعطيها الا لمن يحب رزق ابي بيتًا ومقامًا . وثوبًا وطعامًا . وانا كذلك واولادي وعيالي في لوح غيبه المحفوظ بعلمه لهم رزق . وهكذا جميع الخلق . فعلام هذه الخيالات . وتطرق سبيل الضلالات . الكيّس من خاف ربهُ ودان نفسهُ وعمل لما بعد الموت قال تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون آية اختلف في تفسيرها الرجال ارث معنوي

تحسن به القربى من الله للعبد اذا توسد الارض او الصالحون لارثها وسياسة خلقه على مقتضى استحقاق الخلق فان الاعمال عين العمال اجل اعمالكم عمالكم وكما تكونوا يولّى عليكم ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده بينة على ماذكر وفسرها جماعه بارض الجنة والكل على هدى اي اخي اما تنظر الطفل اذا ولد يبرز الى الدنيا قابضاً كفهُ حرصاً عليها واذا خرج يخرج باسطاً كفهُ معترفاً بفراغ يده من الامر العارض الذي حرص عليه كفى بالموت واعظًا كفى بالموت واعظًا

ابكي ومثلي من يبكي اذا سبقت   قوافل القوم اهل العلم والعمل
بكاء قوم للقيا الواهين به   وانني الخائف الباكي من الزلل

اه. فانظر كيف طهّر الله احبابهُ من الحجاب بالمستعار وتخلق باخلاقهم واخلص في محبتهم فالمرء مع من احب قال المولف رضي الله عنه ليست النائحة الثكلى كالنائحة المستاجرة. اراد بذلك رضي اللهّ تعالى عنهُ ان الدخيل في القوم بلا صدق ولا علم ولا عمل لا يُعدُّ منهم ولا يكون مثلهم ويعجبني ما ذكرهُ صاحب كتاب آداب الاقطاب مولانا علي ابن محمد الكازروني الرفاعي قدس سرهُ في مقدمة كتابهِ حيث يقول سالتني زادك الله توفيقا. ويسر وفتح لك الى كل خير طريقا. ان اذكر لك طرفًا من آداب التصوّف وقواعدهِ. ونبذة من احوالهِ ومراشدهِ. فاجبت الى ذلك اجابة معترف بالتقصير. معتمد على اللطيف الخبير. وسارشدك لموضع سدادك. وادلك على ارشادك. وان كان هذا فن قد طوي بساطهُ. وانحل رباطهُ. ونسي رسمهُ. ولم يبقَ الا اسمهُ. ذهبت الآثار. وعفت الديار. ونسيت الآداب. وعمي الصواب. وطمست تلك العبارات. واضمحلت تلك الاشارات. وعدم اهل الطريقة على الحقيقة وانقرضوا. وطوي بساط الانس بهم فليت شعري اين مضوا. شعر

اسائلكم عنها فهل من مخبر   فمالي بنعم بعد ان رحلوا علم
فلو كنت ادري اين خيم اهلها   واي بلاد الله اذ رحلوا اموا

اذا لسلكنا مسلك الريح خلفها   ولو اصبحت نعم ومن دونها النجم

اطفئت مصابيح القوم فاظلم لفقدهم الكون. وحصلنا من المعاني على الصور وبينها وبينهم بون. ليس التكحل في العينين كالكحل. تشبه بالقوم من ليس منهم. وقام في مقامهم من لا يغني عنهم

رضوا بالطيلسان اذ اكتسوها   وتفخيم البرانس والعمامهْ
كذا دجج البيوت لهنّ ريش   ولكن لا يطرن مع الحمامهْ

اقتصروا على تحسين الظاهر. مع سماجة الخواطر. وقبح السرائر. وخبث الضمائر. فضح التطبع شيمة المطبوع. حسنت الاشكال. وقبحت الخلال. وتخيل لمن خلف. انهُ يقوم مقام السلف. واين الثريا من يد المتطاول المتناول. اين البقر من الاسد. اين الضبع من ابي لبد. طاحت والله بهم طوائح الاقدار. فلم يبق سوى الآثار. تلك امة قد خلت فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلاً

قف بالديار فهذه آثارهم   تبكي الاحبة حسرة وتشوقا
كم قد وقفت بها اسائل مخبرًا   عن اهلها اوصادقًا او مشفقا
فاجابني داعي الهوى في رسمهم   فارقت من تهوى فعز الملتقى

اين تلك الاحوال والمقامات. ذهبت مع من ذهب من القوم ومات. عجز وبقيت في خلف كجلد الاجرب كان طريق القوم. عدم النوم. واغتنام الاسحار. ودوام الافكار. والخشوع بين يدي الواحد الجبارِ. لا جرم انهُ رفعت لهم اعلام الاعلام. برضى الواحد العلام. فقبورهم تزار. ومشاهدهم تحط بها الاوزارِ. شعر

لا الدار بعدهم دار السرور ولا   تلك المنازل والاوطان اوطان

عزفت انفسهم عن شوائب اكدار هذه الدار فتركوها. وقاموا بالعبودية فاحسنوا الطريقة وسلكوها. وقاموا في مقام الانس بمحبوبهم. فظفروا في الاخرة بمطلوبهم. كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون. وبالاسحار هم يستغفرون. فهم جلساء الله واحباؤه. وخواصهُ واوداؤه. ان قاموا فبالله وان قعدوا فلله وان نطقوا فمن الله وان سكتوا شغلوا بالله قال شيخنا السيد على مهد الدين الرفاعي فيهم

رجال اذا الدنيا دجت اشرقت بهم   وان اجدبت يومًا بهم ينزل القطرُ
اقاموا بظهر الارض فاخضرّ عودها   وحلوا ببطن الارض فاستوحش الظهرُ

فهذه صفة القوم . فاين مثلهم اليوم . وقد كثر في زماننا المتسمون بهذه الطايفة والمتلبسون بلباسهم والمتسمون بسمتهم فلوّثوا المذهب وكدّروا صافي شربهِ الا ترى انهم يتصدرون ويتشدقون ويحيلون الى تقبيل الاكف والاحترام واجتماع المريدين ومخاطبتهم لهم بالمشيخة فنقضوا بذلك اركان التصوّف وغيروا معانيهُ واتخذوا بيوت العبادة حوانيت السيادة واكتفوا بلبس المرقعات والمصبغات وتقصير الاثواب مع اهمال الآداب الى آخر ما قال (واحسن منهُ ما قالهُ سيدنا الغوث الاكبر والعلم الاشهر مولانا المؤلف رضي الله عنهُ في كتابهِ البرهان المؤيد وهو ايها المتصوف لما هذه البطالة صر صوفيًا حتى نقول لك ايها الصوفي اي حبيبي تظن ان هذه الطريقة تورث من ابيك تُسلسل من جدك تاتيك باسم بكر وعمرو تصير لك في وثيقة نسبك تنقش لك على جيب خرقتك على طرف تاجك حسبت هذه البضاعة ثوب شعر وتاجًا وعكازًا ودلقًا وعمامة كبيرة وزيًا صالحًا لا والله ان الله لا ينظر الى كل هذا ينظر الى قلبك كيف يفرغ فيهِ سرهُ وبركة قربهِ وهو غافل عنهُ بحجاب التاج بحجاب الخرقة بحجاب السبحة بحجاب العصا بحجاب المسوح ايش هذا العقل الخالي من نور المعرفة ايش هذا الراس الخالي من جوهر العقل ماعملت باعمال الطائفة وتلبس لباسهم يامسكين يا اخي لوكلفت قلبك لباس الخشية وظاهرك لباس الادب ونفسك لباس الذل وانانيتك لباس المحو ولسانك لباس الذكر وتخلصت من هذه الحجب وبعدها تلبست بهذه الثياب كان اولى لك ثم اولى لكن كيف يقال لك هذا القول وانت تظن ان تاجك كتاج القوم وثوبك كثوبهم كلاّ الاشكال مؤتلفة والقلوب مختلفة لوكنت على بصيرة من امرك خلعت اباك وامك وجدك وعمك وقميصك وتاجك وسريرك ومعراجك وانيتنا بالله وبعد حسن الادب لبست واظنك بعد الادب تقطع نفسك عن الثوب والعوارض القاطعة اي مسكين تمشي مع وهمك مع خيالك مع كذبك مع

عجبك وغرورك وتحمل نجاسة انانيتك وتظن انك على شيء وكيف يكون ذلك تعلم علم التواضع تعلم علم الحيرة تعلم علم المسكنة والانكسار اي بطال تعلمت علم الكبر تعلمت علم الدعوى تعلمت علم التعالي ايش حصل لك من كل ذلك تطلب هذه الدنيا الجائفة بظاهر حال الآخرة لبئس ما صنعت ما انت الا كمشتري النجاسة بالنجاسة كيف تغفل نفسك بنفسك وتكذب على نفسك وابناء جنسك لا يقرب المحب من محبوبهِ حتى يبعد من عدوهِ . رمى بعض المريدين ركوته في بعض الآبار ليستقي الماء فخرجت مملوءة بالذهب فرمى بها في البئر وقال ياعزيزي وحقك لا اريد غيرك من اثبت نفسهُ مريدًا صار مرادًا من اثبت نفسهُ طالبًا صار مطلوبًا من عكف على الباب دخل الرحاب ومن احسن القصد بعد الدخول تصدر في غرفة الوصلة دخل عليٌّ كرّم الله وجههُ ورضي الله عنهُ مسجد رسول الله صلى الله عليهِ وسلم فرأى اعرابيًا في المسجد يقول الهي اريد منك شويهة ورأى ابا بكر الصديق رضي الله عنهُ في زاوية اخرى يقول الهي اريدك شتان ما بين المرادين شتان ما بين الهمتين تلعب الآمال بالعقول تلعب بالهم كل يطير بجناح همته الى امله ومقصد قلبهِ فاذا بلغ غاية همتهِ وقف فلم يجاوزها قال تعالى قل كل يعمل على شاكلتهِ اي على نيته وهمته . اه) . ثم قال المؤلف رضي الله عنهُ كم طيرت طقطقة النعال حول الرجال من رأس وكم اذهبت من دين .

اراد بذلك عجب المرء وغرورهِ بالقوم الذين يحفونهُ فيتكبر بطقطقة نعالهم حولهُ على الخلق وينسى كونهُ من تراب مضغة ابتداؤهُ وجيفة انتهاؤهُ وهو والذين حولهُ تراب يعودون الى التراب وقد صح ان رسول الله صلى الله عليهِ وسلم بصق يومًا على كفه ووضع اصبعهُ عليها فقال يقول الله ابن آدم اتعجزني وقد خلقتك من مثل هذه وفي حديث آخر لا ينظر الله الى من جرّ ازاره بطرًا وقال عليهِ الصلاة والسلام من تعظم في نفسهِ واختال في مشيته لقي الله وهو عليهِ غضبان وقد صدرت اوامرهُ الشريفة بالتواضع للمتواضعين والتكبر على المتكبرين منها قولهُ عليهِ الصلاة والسلام اذا رايتم المتواضعين من امتي فتواضعوا لهم واذا

رايتم المتكبرين من امتي فتكبروا عليهم فان ذلك لهم مذلة وصغار وجاء في الخبر انهُ خرج عليهِ الصلاة والسلام يمشي الى البقيع فتبعهُ اصحابهُ فوقف وامرهم ان يتقدموهُ ومشى خلفهم فسئل عن ذلك فقال اني سمعت خفق نعالكم فاشفقت ان يقع في نفسي شيءٌ من الكبر قلت وقد وقع ذلك منهُ عليهِ الصلاة والسلام تعليمًا للخلق وارشاداً للامة وتنبيهًا لهم والا فهو المعصوم المطهر من كل عيب عليهِ صلوات الله وسلامهُ وقد احسن سيدنا المؤلف رضى الله عنهُ حيث يقول في كتابهِ البرهان المويد الله الله بالادب مع الله فان خلق الله حجب وابواب فان ادركتم سر الادب مع خلق الله فتحت لكم ابواب القبول عند الله وان جهلتم امر الادب مع خلق الله حجبتم بالخلق عن الله ومن ثم اشتغل اهل العرفان والذوق الخالص بجبر القلوب ووضعوا الخدود على الطرقات تحت الارجل وطافت ارواحهم في حضرات القبول بهذه الاجنحة المعنوية فعرفوا الحق بالخلق ونزهوا الحق عن الخلق انا عند المنكسرة قلوبهم لاجلي نص قدسي يدلكم كيف يعرف الحق بالخلق ولهذا قال النبي صلى الله عليهِ وسلم تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله وذلك الفكر المامورون بهِ فكر الادب مع الصانع في مصنوعاتهِ جل وعلا . اه . وقد روي ان امير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنهُ راى رجلاً يمشي وخلفهُ جماعة يتبعونهُ فعلاهُ بالدرة وقال لهُ ياهذا اهلكت نفسك والذين معك فمن ثم علم ان العجب قاطع عن الله ومنهُ تحصل النفرة عند الخلق من صاحبهِ وربما يؤدي الى اشد الحرج واتلاف المهج

ثم قال المؤلف رضي الله عنهُ لفظتان ثلمتان في الدين . القول بالوحدة والشطح المجاوز حداً التحدث بالنعمة . قلت وقد ابتلى بالقول بالوحدة المطلقة والشطح جماعة من السالفين وحذا حذوهم قوم من اهل البدعة في عصرنا ايضًا فضلوا عن الطريق وارتكبوا اشد المآثم وانتهوا الى اقبح الغايات فمنهم جماعة ذهبوا مذهب الحلولية ومنهم جماعة اسقطوا الحلول ونفوا رتبة المخلوقية والحقوها برتبة الخالقية وحاروا بنهم الكيفية فالقول في بعض السالفين انما هو تأويل ما

يمكن تاويلهُ من كلماتهم وانكار نسبة ما لا يمكن تاويلهُ اليهم لكثرة تداول الايام وامكان الافتراء عليهم من اصحاب الزور والبهتان هذا ان كانوا من اعيان الرجال واصحاب المقامات والاحوال والاَّ فلا نتكلف لتاويل كلمات تخالف ظاهر الشريعة ابداً على ان الحق احق ان يتبع وانظر كيف يقول سيدنا القطب عبد الوهاب الشعراني في كتابهِ الانوار القدسية بما نصهُ فلو راينا الصوفي يتربع في الهواء لا نعبأُ بهِ الا ان امتثل امر الله تعالى واجتنب نهيهُ في المحرمات الواردة في السنة مخاطبًا بتركها كل الخلق المكلفين لا يخرج عن ذلك احد منهم ومن ادعى ان بينهُ وبين الله تعالى حالة اسقطت عنهُ التكاليف الشرعية من غير ظهور امارة تصدّقهُ على دعواه فهو كاذب كمن يشطح من شهود في حضرة خيالية على الله وعلى اهل الله ولا يرفع بالاحكام الشرعية راسًا ولا يقف عند حدود الله تعالى مع وجود عقل التكليف عندهُ فهذا مطرود عن باب الحق مبعد عن مقعد الصدق وحرام على الفقيه وغيرهِ ان يسلم لمثل هذا وحرام على هذا ان يتكدر من نصحهِ لانهُ نصحهُ بما يعلم وبما بلغ اليهِ عقلهُ وحرام على الفقيه ان يتكدر من نصح الولي لانهُ اعلى منهُ فهمًا في احكام الله تعالى وقد نصحهُ فيما وصل اليهِ علمهُ ولا يتوهم ان علم الاولياء وغوصهم في فهم الاحكام يتوقف على الآلات عند غيرهم كالنحو واللغة والمعاني ونحو ذلك فان الحق سبحانهُ وتعالى لا تقييد عليهِ فيعطي من شاء ما شاء كيف شاء فافهم

وذكر الامام الشعراني ايضًا في كتابهِ الدرر واللمع ما نصهُ . سمعت سيدي عليًّا المرصفي رحمهُ الله يقول اياكم ان تقبلوا هدية ممن فارق صحبة شيخهِ الذي رباه واتاكم ليصحبكم او تقبلوا عليهِ وان كنتم اعرف باحوال الطريق من شيخهِ فان كل من فارق شيخهُ فقد نادى على نفسهِ بنقض العهد وعدم الوفا بحق الصحبة اللهمّ الا ان تكون مفارقتهُ لشيخهِ بحق فلا باس بقبول مثل هذا كما فعلت بهِ مراراً في حق من صحب اصحاب الشطح كالذي يجرى على مشاهد اهل الوحدة المطلقة تقليداً من غير حال غلب عليهِ ويقول لمريدهِ اياك ان تصلي وتعبد ربك

كما يفعل المحجوبون فان مثل هذا قد خرج عن الاسلام بالكلية ويجب على كل فقير ان ينفر منهُ الناس ويجدد اسلام ذلك المريد الذي كان صحبهُ واعتقد بما يعتقدهُ فكيف ينبغي لمتورع ان يقبل هديتهُ مع انهُ لا يحلل ولا يحرم وسمعت سيدي عليًا الخواص رحمهُ الله يقول اياكم وقبول هدية ممن يعتقد الوحدة المطلقة فانهُ خرج عن طريق الاسلام . اه . وقال سيدنا المؤلف رضى الله عنهُ في كتابهِ البرهان المؤيد ينقلون عن الحلاج انهُ قال انا الحق اخطأ بوهمهِ لو كان على الحق ما قال انا الحق يذكرون لهُ شعرًا يوهم الوحدة كل ذلك ومثلهُ باطل ما اراهُ رجلاً واصلاً ابدًا اما اراه شرب ما اراه حضر ما اراه سمع الا رنة او طنينًا فاخذهُ الوهم من حال الى حال من ازداد قربًا ولم يزدد خوفًا فهو ممكور اياكم والقول بهذه الاقاويل ان هي الا اباطيل درج السلف على الحدود بلا تجاوز بالله عليكم هل يتجاوز الحد الا الجاهل هل يدوس عنوة في الجب الا الاعمى ما هذا التطاول وذلك المتطاول ساقط بالجوع ساقط بالعطش ساقط بالنوم ساقط بالوجع ساقط بالفاقة ساقط بالهرم ساقط بالعناء اين هذا التطاول من صدمة صوت لمن الملك اليوم وقال رضى الله تعالى عنهُ في محل آخر من كتابهِ البرهان بلغني عن بعض اخواننا رجال العصر انهُ يقول

عقدت بباب الدير عقدة زناري وقلت خذوا لي من فقيه الحي ثاري

يريد بذلك معاني اخرى اياكم والقول بمثل هذه الاقاويل حسن الظن يلزمنا بسيدنا الشيخ ولكن ادبنا مع الدين الزم ووقوفنا مع الحق اهم لا نعقد الزنار ولا نمر على باب الدير ونقبل يد الفقيه ورجلهِ ونطلب منهُ علم ديننا ونقول طلب الشيخ مقاصد سترها بهذه الالفاظ وليتهُ لم يطلبها ولم يسترها ويقول عوضًا عما قال

حللت بباب الشرع عقدة زناري وطهرت بالفقه الالهي اسراري
وما الدير والزنار الا ضلالة وما الشرع الا الباب للوصل بالباري

نعم حالة اهل الحب تاخذ القلب فيطيش العقل فيتكلم اللسان كلام من جن

او خمر او غلا دمهُ او اغشي عليهِ فدعوا الرجل وربهُ وهذا يكفيهِ منكم وتمسكوا بالحبل المتين الذي من تمسك بهِ لن يضل ابدًا هذه الكلمات ومثلها من الشطحات التي تتجاوز حد التحدث بالنعمة مثل صاحبها كمثل رجل نام في بيت الخلا فرأى في منامهِ انهُ جالس على سرير سلطنة فلما استيقظ خجل وعرف مكانهُ . الله الله بالوقوف عند الحدود عضوا على سنة السيد العظيم بالنواجذ

مالي والفاظ زيد ووهم عمرو وبكرِ
وجه الشريعة اهدى من سر ذاك وسري

صدق الله وكذب بطن اخيك . اه . وذكر الامام الشعراني في كتابهِ الانوار القدسية ان سيدي ابا الحسن الشاذلي قدس سرهُ يقول احذر ان يكون ابليس اعلى منك في الادب مع الله تعالى قيل وكيف ذلك فقال لانهُ لم ينازع الله تعالى في وصف من اوصافهِ قط وقال اني اخاف الله رب العالمين وغاية امره انهُ خالف الامر فاستحق اللعنة والطرد ومخالفة الامر اهون من طلب العبد ان يكون شريكًا لله عز وجل فيما يستحقهُ على عباده . انتهى

والموقع للعبد في هذه المصايب حب الرئاسة ومبادرة التصدر لهذا الباب قبل تأهلهِ لهُ وقد كان اهل العصر الخالي رضي الله تعالى عنهم لا يتصدر احد منهم لهذا الباب الا بعد رسوخهِ وتمكنهِ في مقام البقاء وليس بعدهُ مقام الا القطبية لانهُ حينئذٍ يصدق عليهِ حديث فبي يسمع وبي يبصر وبي ينطق الحديث فلا ينطق حتى ينطق كما كان حال سيدي الشيخ عبد القادر الجيلي رضى الله عنهُ فيامن حينئذٍ من الدعوى ويسدد ويحفظ في اقوالهِ وافعالهِ ومن ادعى وصولهُ الى هذه الدرجة فلا تنكر عليهِ بل تكل امره الى الله تعالى فان يكُ كاذبًا فعليهِ كذبهُ وان يكُ صادقًا كنا قد لزمنا معهُ الادب ومواهب الله سبحانهُ وتعالى لا تنحصر على عبادهِ وظهور الكرامات ليست بشرط في الولاية انما يشترط امتثال اوامر الله تعالى واجتناب نواهيهِ فيكون امرهُ مضبوطًا على الكتاب والسنة فمن كان كذلك فالقرآن شاهد بولايتهِ وان لم يعتقد فيهِ احد ولا كان لهُ اتباع ولا

مريدون . اه . وقال الشيخ الاكبر محيي الدين العربي قدس سره في فتوحاته في باب معرفة الشطح واسراره ما نصهُ وحاشا اهل الله ان يتميزوا عن الامثال او يفتخروا ولهذا كان الشطح رعونة نفس فانهُ لا يصدر من محقق اصلاً فان المحقق ماله مشهود سوى ربهِ وعلى ربهِ ما يفتخر وما يدعى بل هو ملازم عبوديتهِ مهيأ لما يرد عليهِ من اوامرهِ فيسارع اليها وينظر جميع ما في الكون بهذه المثابة فاذا شطح انحجب عما خلق لهُ وجهل نفسهُ وربهُ ولو انفعل عنهُ جميع ما يدعيهِ من القوة فيحيي ويميت ويولي ويعزل وليس عند الله بمكان بل حكمهُ في ذلك حكم الدّواء المسهل او القابض يفعل بخاصية الحال لا بالمكانة عند الله كما يفعل الساحر بخاصية الصنعة في عيون الناظرين فيخطف ابصارهم عن رؤية الحق فيما اتوا بهِ فكل من شطح فعن غفلة شطح وما راينا ولا سمعنا عن ولي ظهر منهُ شطح لرعونة نفس وهو ولي عند الله الا ولا بد ان يفتقر ويذل ويعود الى اصلهِ ويزول عنهُ ذلك الزهو الذي كان يصول بهِ فذلك لسان حال الشطح هذا اذا كان بحق هو مذموم فكيف لو صدر من كاذب فان قيل وكيف صورة الكاذب في الشطح مع وجود الفعل والاثر منهُ قلنا نعم ما سالت عنهُ فاما صورة الكاذب في ذلك فان اهل الله ما يؤثرون الا بالحال الصادق اذا كانوا اهل الله وذلك المسمى شطحًا عندهم حيث لم يقترن بهِ امر الهي امر بهِ كما تحقق ذلك من الانبياء عليهم السلام فمن الناس من يكون عالمًا بخواص الاسماء فيظهر بها الآثار العجيبة والانفعالات الصحيحة ولا يقول ان ذلك عن اسماء عندهُ وانما يظهر ذلك عند الحاضرين انهُ من قوة الحال والمكانة عند الله والولاية الصادقة وهو كاذب في هذا كلهِ وهذا لا يسمى شطحًا ولا صاحبهُ شاطحًا بل هو كذب محض ممقوت فالشطح كلمة صادقة صادرة عن رعونة نفس عليها بقية طبع تشهد لصاحبها ببعده من الله في تلك الحال وهذا القدر كافٍ في معرفة حال الشطح . وقال قدس سره في الجزء الاول من فتوحاتهِ في الباب التاسع والثلاثين حكي عن بعضهم انهُ قال اقعد على البساط يريد بساط العبادة واياك والانبساط

اي التزم ما تعطيهِ حقيقة العبودية من حيث انها مكلفة بامور حدها لها سيدها فانهُ لولا تلك الامور لاقتضى مقامها الادلال والفخر والزهو من اجل مقام من هو عبد لهُ ومنزلتهُ كما زها يومًا عتبة الغلام وافتخر فقيل لهُ ما هذا الزهو الذي نراه في شمائلك مما لم يكن يعرف قبل ذلك منك فقال وكيف لا ازهو وقد اصبح لي مولى واصبحت لهُ عبدًا فما قبض العبيد عن الادلال وان يكونوا في الدنيا مثل ما هم في الآخرة الا التكليف فهم في شغل باوامر سيدهم الى ان يفرغوا منها فاذا لم يبق لهم شغل قاموا في مقام الادلال الذي تقتضيهِ العبودية وذلك لا يكون الا في الدار الاخرة فان التكليف لهم مع الانفاس في الدار الدنيا فكل صاحب ادلال في هذه الدار فقد نقص من المعرفة بالله على قدر ادلالهِ ولا يبلغ درجة غيره ممن ليس لهُ ادلال ابدا فانهُ فاتتهُ انفاس كثيرة في حال ادلالهِ غاب عما يجب عليهِ فيها من التكليف الذي يناقض الاشتغال بهِ الادلال فليست الدنيا بدار ادلال الا ترى عبد القادر الجيلي مع ادلالهِ لما حضرتهُ الوفاة وبقي عليهِ من انفاسهِ في هذه الدار ذلك القدر الزماني وضع خدَّهُ في الارض واعترف بان الذي هو فيهِ الان هو الحق الذي ينبغي ان يكون العبد عليهِ في هذه الدار وسبب ذلك انهُ كان في اوقات صاحب ادلال لما كان الحق يعرفهُ بهِ من حوادث الاكوان وعصم الله ابا السعود تلميذه من ذلك الادلال فلازم العبودية المطلقة مع الانفاس الى حين موتهِ فما حكي انهُ تغير عليهِ الحال عند موتهِ كما تغير على شيخهِ عبد القادر وحكى لنا الثقة عندنا فقال سمعتهُ يقول طريق عبد القادر في طريق الاولياء غريب وطريقنا في طريق عبد القادر غريب رضي الله عنهُ وعن جميعهم ونفعنا بهم والله يعصمنا من المخالفات وان كانت قدّرت علينا فالله اسأل ان يجعلنا في ارتكابها على بصيرة حتى يكون لنا بها ارتقاء درجات والله يقول الحق وهو يهدي السبيل . اه

وقال سيدي عبد الوهاب الشعراني قدس سره في كتابهِ الانوار القدسية ومن شانهِ اي الفقير العارف اذا استغنى على شخص من الفقراء في امور لا تدرك

الا بالذوق ان لا يبادر الى الانكار بل يتحيل في الرد عنهُ ما امكن هكذا كان شان شيخ الاسلام زكريا والشيخ عبد الرحيم الانباسي رضي الله عنهما فان راي ذلك الامر يلزم منهُ فساد ظاهر الشريعة افتى ولام عليهِ لان صاحب هذا الكلام ناقص فليس من اهل الاقتداء ونصرة الشرع اولى من الادب معهُ بخلاف كمل الاولياء كابي يزيد البسطامي وعبد القادر الكيلاني رضي الله عنهما واضرابهما فيؤول كلامهم ما امكن . اه . والذي اراهُ ان ما صدر عن سيدنا الشيخ عبد القادر الجيلي قدس سره ونفعنا الله بهِ من الكلمات التي روئيت بمرأى الشطحات فهي مؤولة منصرفة عن مقام الشطح على الغالب واما بعض الكلمات التي لا تقبل التاويلات فهي نسبت اليهِ ولم تكن منهُ رضي الله عنهُ على الاصح كالكلمات التي سماها واضعها عليهِ من الله ما يستحق بالغوثية والمعراجية واسندها الى الشيخ رضي الله عنهُ واخذ بهِ نزه الله مقامهُ الى مذهب الحلولية واهل الوحدة المطلقة فهي بهتان وافتراء محض عليهِ قدس سره وانهُ رضى الله عنهُ من اعظم من تحقق بقدم الاتباع للنبي صلى الله عليهِ وسلم في الاقوال والافعال وقد دلت عليهِ ارشاداتهُ وكمالاتهُ وعباداتهُ واما ما نسب اليهِ من قولهِ قدمي على رقبة كل ولي لله فما هو ان صح الا مؤول بتأويل شرعي حصل فيهِ الايهام لا غير وتمسك بظاهره جماعة من اهل الغلو في الشيخ الذين اتخذوهُ حرفة لاعلاء انفسهم وجلب مصالحهم وانظر ما قالهُ الامام ابو حيان في تفسيره البحر المحيط في معنى قولهِ تعالى وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم قدم صدق قال ابن عباس ومجاهد والضحاك والربيع بن انس وابن زيد هي الاعمال الصالحة من العبادات وقال الحسن وقتادة هي شفاعة محمد صلى الله عليهِ وسلم وقال زيد ابن اسلم وغيره هي المصيبة بمحمد صلى الله عليهِ وسلم وقال ابن عباس وغيره هي السعادة السابقة لهم في اللوح المحفوظ وقال مقاتل سابقة خير عند الله قدموها والى هذا المعنى اشار وضاح اليمن في قولهِ

مالك وضاح دائم الغزل … الست تخشى تقارب الاجل

صل لذي العرش واتخذ قدماً … ينجيك يوم العثار والزلل

وقال قتادة ايضاً سلف صدق وقال عطاء مقام صدق وقال ايمان صدق وقال الحسن ايضاً ولد صالح قدموهُ وقيل تقديم الله في البعث لهذه الامة وفي ادخالهم الجنة كما قال نحن الآخرون السابقون يوم القيامة وقيل بقدم شرف ومنهُ قول العجاج

ذل بنو العوّام من آل الحكم … وتركوا الملك لملك ذي قدم

وقال الزجاج درجة عالية وعنهُ منزلة رفيعة ومنهُ قول ذي الرمة

لكم قدم لا ينكر الناس انها … مع الحسب العاديّ طمّت على البحر

وقال الزمخشري قدم صدق عند ربهم سابقة وفضلاً ومنزلة رفيعة ولما كان السعي والسبق بالقدم سميت المسعاة الجميلة والسابقة قدماً كما سميت النعمة يداً لانها تعطى باليد وباعاً لان صاحبها يبوع بها فقيل لفلان قدم في الخير واضافتهُ الى صدق دلالة على زيادة فضل وانهُ من السوابق العظيمة وقال ابن عطية والصدق في هذه الآية بمعنى الصلاح كما تقول رجل صدق وعن الاوزاعي قدم بكسر القاف تسمية بالمصدر . اه . فاذا نظرت لتفسير هذه المعاني رايت ان الشيخ قدس سره اراد بذلك الاعمال الصالحة من العبادات او شفاعة النبي عليهِ الصلاة والسلام او السعادة السابقة لجنس الاولياء وكانهُ يقول سعادتي السابقة كما انها طوق منة من الله طوق الله بهِ عنقي فكذلك هو طوق يعلو عنق كل ولي لله او اراد بذلك سابقة خير قدمها عند الله باتباع رسول الله صلى الله عليهِ وسلم وهي كذلك شاملة للجنس على ان امر الاتباع نافذ على رقبة كل ولي او اراد بقوله سلفه الصادق او مقام الصدق او ايمان الصدق او منزلة الاتباع الرفيعة ودرجة الاقتداء المتبعة وكل ذلك شامل لقائله ان كان من جنس الاولياء ولا ريب في ان الشيخ قدس سره من اعيان الاولياء الكرام رضى الله عنهم والا فتاويل الجهلة من اصحاب الافراط بمحبة الشيخ رضي الله عنهُ هذه المقولة وتفسير معناها مع عدم ملاحظة الدقائق الشرعية وحفظ حرمة جنس الاولياء

اهل المراتب العلية واهمال رعاية ما نص من تكريم النوعية الآدمية والجزم على مضمر سر هذه الكلمة بقدم الرجل المركب من لحم وعظم ضلال وغلو من اولئك الجهلة المفرطين واستخفاف باولياء الله تعالى

ويعجبني ما نقلهُ السيد الفاضل نعمان افندي الآلوسي الحسيني القادري في كتابهِ غالية المواعظ بما نصهُ واستخفاف العلماء انما يكون كفرًا اذا كان عاملاً بعلمهِ لان من لم يعمل بعلمهِ لا يستحق التعظيم ومن قال لنقيه اخذ شاربه ما اعجب قبحها او اشد قبحًا قص الشارب او لف العمامة تحت الذقن قال في الظهيرية يكفر لانهُ استخفاف في العلماء ومن قال قصصت شاربك والقيت العمامة على العاتق استخفافًا كفر كذا في الخلاصة للحميدي . اه . فاين هذا الاستخفاف من استخفاف من يصرف كلمة الشيخ رضي الله عنهُ لقدم الرجل ويقصد بذلك تحقير اولياء الله الذين طالما خضعت اعناقهم لله واشتغلت السنتهم بذكر الله وتعفرت جباههم بتراب السجود لله فهل ذلك الا من الجهل والعناد وارادة العلو في الارض والفساد وحاشا الشيخ قدس سره ان يقصد هذا المعنى على شرط صدور هذه الكلمة منهُ فانهُ من اكمل من تحقق بشريعة جده عليهِ الصلاة والسلام وقد عبر عنهُ العلماء الاعلام بشيخ الاسلام فكيف يصدر من مثلهِ هذا التجاوز على جنسهِ والطاعن في جنسهِ كالطاعن في نفسهِ وليعلم ان مرتبتهُ قدس سره الكمال والعمل بشريعة النبي الطاهر في الاقوال والافعال فعليك يا اخي باجلال منزلتهِ واعلاء شرفهِ ومرتبتهِ ولا تنظر لاقوال السفهاء الممقوتين الذين ينسبون ما لا يرضاه اليهِ ويصرفون لاغراضهم مواخذة ظاهر الشريعة عليهِ وانى لهم ذلك وهو وسيع الرحاب ومحفوظ الجناب وقد تخلق رضى الله عنهُ باعظم اخلاق الفقراء وتمكن فيها تمكن العاملين من العلماء . قال سيدنا عبد الوهاب الشعراني قدس سره في كتابهِ الدرر واللمع ما نصهُ . واما السيد عبد القادر الجيلي رضي الله عنهُ فمكث في بداية امره نحو خمس وعشرين سنة يلبس من شراميط الكيمان ويأكل من قمامات البقول التي يرميها الناس في المزابل او تسقط منهم في موارد الماء

حتى وسع الله عليهِ بالحلال . اه . فانظر لمبالغتهِ في الورع ووقوفهِ عند حدود الله وتمكنهِ بالاعمال الصالحة المرضية عند الله وانك اذا طالعت سيرتهُ الزكية تعلم ما لهُ من المجاهدات وعظيم العبادات وتعتقد اعتقادًا جازمًا انهُ من خواص المتمكنين الواقفين عند ظاهر الشريعة الغراء ومن اعظم الناصرين لسنة جدّه سيد الانبياء ولا يخفى ان جماعة من الشاذلية ابتلوا باسناد ما هو اعظم من هذه الكلمة الى الاستاذ ابي الحسن الشاذلي قدس سره وهي قولهم انهُ قال قدمي على جبهة كل وليّ لله وابتلى رجال الطريقة التيجانية المعروفة في المغرب الآن باسنادهم الى الشيخ احمد التيجاني صاحب طريقتهم انهُ قال قدماي هذان على هامة كل ولي لله فاذا امعنت النظر فيما سبق من التفصيل ترى ان الكلمة المنسوبة للقطب الجيلي رضي الله عنهُ مع جلالة قدره ورفعة مقامهِ وقبول كلمتهِ التأويل قال فيها القوم ما قالوا فما بالك بالكلمات التي تنسب لمن لم يبلغ منزلة هذا الامام الجليل مما هو دونهُ شهرة ومكانة من الاولياء والمواخذة الشرعية حافة بكلماتهم من كل جهة فهل الا انكار صحة النسبة المسندة اليهم حفظًا لمقامهم واجلالاً لمرتبتهم وردها بالكلية على محسنيها ومعتقديها تعظيمًا لجنس الاولياء فان الجنس اجل وافضل من الفرد كيف كان فاعمل بهذا يا اخي فهو طريق الصواب وقل للسفهاء المتشيخة الذين لا يميزون بين الحلال والحرام قبل تفكهكم بالكلمات المنسوبة الى الشيخ رضي الله عنهُ وامثالهِ وصرفها بفهمكم السقيم الى الوجه المردود شرعًا عاملوا الله كما عاملوه واصدقوا الله كما صدقوه وجاهدوا في الله كما جاهدوا في الله وتشبثوا بذيل الاتباع من غير ابتداع وارجعوا عن نسبة القوم الى التجاوز فانهم ادبهم الله وحماهم وصان حماهم (وما احسن ما قالهُ سيدنا المؤلف رضي الله عنهُ في كتابهِ البرهان المؤيد وهو العبد متى تجاوز حده مع اخوانهِ يعد في الحضرة ناقصًا . التجاوز علم نقص ينشر على راس صاحبهِ يشهد عليهِ بالدعوى يشهد عليهِ بالغفلة يشهد عليهِ بالزهو يشهد عليهِ بالحجاب يتحدث القوم بالنعم لكن مع ملاحظة الحدود الشرعية الحقوق الالهية تطلبهم في كل قول وفعل الولاية

قال وكيف خالق الناس برًّا وفاجرًا واعمل بعلمهِ وقل بقولهِ وتخلق بخلقهِ صلى الله عليهِ وسلم ان كنت لا تعلم فاسئل العلماء قال تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون يتحدث القوم بالنعم اعترافًا بنعمة المنعم وشكرًا لها وحثًا للناس على العمل لتحصل لهم هذه البركة قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا . يقول المتحدث بالنعمة اطلعني ربي على كذا وعلمني كذا و وهبني من الخير والبركة كذا ولكن لا يقول انا خير منكم انا اجلُّ منكم انا اشرف منكم . هذه كلمات دعوى تكون من رعونة النفس ينطق بها لسان الاحمق ما الذي خيرني عليك واجلَّني وشرفني صلاة وصوم وغيرهما من العبادات لا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون . لولا امتثال قولهِ تعالى اشكروا لي ولا تكفرون لخاط العاقل فمهُ بمخيط . اي اخي تفتخر بابيك ادم عليهِ السلام . الصفوة الاولى كفر اكثر اولاده وكذلك اكثر الانبياء والمرسلين تفتخر بعلمك ابليس حل كل عويص حل وقرأ صحاف الموجودات . تفتخر بمالك قارون هلك بمالهِ . تفتخر بملكك لم يغن ملك فرعون عنهُ من الله شيئًا ما هلك ابراهيم عليهِ السلام بعد ان تجرد الى ربهِ . ماذلَّ موسى عليهِ السلام بعد ان فرش بساط ذلهِ بين يدي خالقهِ ما ضاع شان يونس عليهِ السلام بعد ان قال بصدق الالتجاء لا اله الا انت سبحانك ما خاب يوسف عليهِ السلام بعد ان استسلم لقضائهِ معتمدًا عليهِ هكذا النبيون هكذا المرسلون هكذا الصديقون هكذا الصالحون لا تبديل لكلمات الله . اه

وقال الامام عبد الوهاب الشعراني قدس سره في كتابهِ الجواهر والدرر وسمعتهُ يعني شيخهُ رضي الله عنهما يقول قال لي بعض اهل الكتاب نحن جعلنا مع الله الهًا اخر وانتم جعلتم الهة لا تحصى فقلت ما هي قال تقولون بالوهية الاسباب فقلت لهُ هذا باطل عنا وانما هذا كلام من هو خارج عن الصراط المستقيم فقال اذا انصفتم فنحن اقل شركًا بالله تعالى منهم فعليك يا اخي باتباع العلماء العاملين من السلف والخلف واياك وما انتحلهُ غلاة المتصوفة والله يتولى هداك . اه . قلت واظن ان القائلين بالوهية الاسباب اقل شركًا من القائلين بالوهية الاشياء

ليست بفرعونية ولا بنمرودية قال فرعون انا ربكم الاعلى وقال قائد الاولياء وسيد الانبياء صلى الله وسلم لست بملك نزع ثوب التعالى والامرة والفوقية كيف يتجرأُ على ذلك العارفون والله يقول وامتازوا اليوم ايها المجرمون وصف الافتقار الى الله وصف المومنين قال تعالى يا ايها الذين آمنوا انتم الفقراء الى الله هذا الذي اقولهُ علم القوم تعلموا هذا العلم فان جذبات الرحمن في هذا الزمان قلت . اه . ومن العجب ما ذكرهُ الشيخ نور الدين على صاحب البهجة القادرية وتمسك بهِ جماعة من الشاذلية والتجانية وهو قولهُ ان الكلمة التي نحن بصدد تأويلها لسان القطبية قلت يقال للشيخ المذكور ولمن وافقهُ من الفرقتين المذكورتين اهل خلت الامة المحمدية من الاقطاب وما احرز مقام القطبية الا هؤلاء الثلاثة الذين ذكرتموهم قدست اسرارهم على ان هذا اللسان لم ينقل عن غيرهم ابدًا فما ادري ماذا يكون جوابهم والاعجب انهم قالوا ان هذا اللسان يتكلم بهِ الكامل من الاقطاب دون غيرهِ فقلت غاب عن اذهانهم ان من عهد اكمل الاقطاب المحمديين وافضل المخلوقين بعد النبيين والمرسلين سيدنا الخليفة الاول الصديق الاكبر رضي الله عنهُ الى عهد من اسندوا اليهم هذه الكلمات قدست اسرارهم سكت الاكملون المتقدمون الذين لا شبهة في صحة اكمليتهم ورجحانهم بحق على الخلق كبارًا وصغارًا ولم ينطق واحد منهم بمثل هذه الكلمات فهل للشيخ ريبة في كمالهم حمانا الله فكذلك اذا سئل بهذا السوآل ما ادري كيف يقول ومن العجائب ان قومًا ارادوا صرف هذه الكلمات على ظاهرها وادخالها في باب التحدث بالنعمة والحال ان ما جاء في السنة من باب التحدث بالنعمة مشهور وفي كتب السنة مسطور ولله در سيد الاقطاب شيخنا المولف فانهُ اوضح في كتابهِ البرهان سرائر هذا الشان وكشف بواستار الحقائق . و بين وجه الادب مع المخلوق والخالق

وقد عرّف واوضح رضي الله عنهُ في كتابهِ المذكور امر التحدث بالنعمة فقال اي اخي انظر كيف كان نبيك عليهِ افضل الصلوات والتسليمات وكيف

اعني اصحاب الوحدة المطلقة ولهذا حذر القوم العارفين من سماع كلماتهم والقول باقوالهم وانظر كيف يقول سيدنا المؤلف رضي الله عنهُ في كتابهِ البرهان صموا اسماعكم عن علم الوحدة وعلم الفلسفة وما شاكلها فان هذه العلوم مزالق الاقدام الى النار حمانا الله واياكم الظاهر الظاهر اللهم ايمانًا كايمان العجائز قال الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون اه . ومن المعلوم ان فتاوى العلماء وايمة الدين طافحة بتكفير من يعتقد الوحدة المطلقة والامر وفاقيّ بين العلماء لانزاع فيهِ نسئل الله الحماية واما اصحاب الشطح فالقول فيهم بالنظر الى الكلمات التي تروي عنهم فان كانت تقبل التاويل وقائلها رجل عارف متمكن في دينهِ اخذتهُ سكرة الحب فتكلم كلمة يصح فيها التاويل نؤول كلامهُ على شرط درء الحدود بالشبهات عملاً بقولهِ صلى الله عليهِ وسلم ادرءوا الحدود بالشبهات واقيلوا الكرام عثراتهم الا في حد من حدود الله ونرى ان الرجل المتمكن الكامل اجل منزلة وارفع مكانة من الشطاح كيف كان لتحققهِ في مقام العبودية الذي هو اشرف المقامات وارفع الدرجات وهذا الذي اختاره ايمة هذا الدين سلفًا وخلفًا ثم قال المؤلف رضي الله عنهُ دفتر حال الرجل اصحابه . قد وافقت هذه الحكمة المباركة مضمون ما جاء في الخبر الشريف ان المرء على دين خليلهِ وقال الامام الشعراني في كتابهِ الجواهر والدرر انهم يعني اهل الله يقولون من لم يجتمع بشيخ مات فليجتمع على تلامذتهِ يحيط بهِ علمًا . اه . ولينظر كيف يقول سيدنا المؤلف رضي الله عنهُ في كتابهِ البرهان حالة الشيخ كمالاً كانت او نقصانًا تظهر في اتباعهِ ومريديهِ بطنًا بعد بطن فان كانت حالة كمال علا بها حال الكامل وزاد بها حال الناقص وان كانت حالة نقص نقص بها حال الكامل وذهب بها حال الناقص الا ان وهب الكريم فلا تاثير للاحوال اياكم وابقاء اثر ينقص حال كمل اتباعكم ويذهب حال ناقصهم . الرجل من تظهر اثاره بعدهُ قال الرجال

ان اثارنا تدل علينا　　　فانظروا بعدنا الى الاثار

اتركوا بعدكم اثر الذل والانكسار والتجرد من الدعوى والخروج من حيطة الاستعلاء والتذلل بباب المولى ومحبة الفقراء والعلماء وموافقة الاقدار بالتسليم الى الله والتمسك بسنة رسوله صلى الله عليهِ وسلم واياكم والغرة بالوقت فما هو عند العارف بشيء الا اذا لم يصرفهُ في غير الطاعة ويأخذ منهُ ما يثلج صدره . اجل من سن سنة حسنة فلهُ اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة ومن سن سنة سيئة فعليهِ وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة ما بقي من قوم سليمان عليهِ السلام احد ذهب ملكهُ ونسخت شريعتهُ ونبينا عليهِ افضل الصلاة والسلام لايذهب شانهُ ولا تنسخ شريعتهُ باذن الله ان الله لايخلف الميعاد . وصف سليمان نازعهُ وصف الملك الديان فطمسهُ لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ووصف النبي صلى الله عليهِ وسلم لما كان العبدية اعانهُ وصف الربوبية فدام ذكره وعلا امره والله يعصمك من الناس وقد ترون ان الملوك وذراريهم وحواشيهم تذهب ورسومهم تنقلب والرعية على حالها . هولاء نازعتهم صفة الربوبية لما راوا المالكية فزالوا وهولاء صانتهم صفة الربوبية لما تحققوا بمنزلة المملوكية فداموا قال سيدي الشيخ منصور صحيفة حال الشيخ اتباعهُ لهم من حالهِ وخلقهِ شمة لا بد ان تنعل كيف كانت الا اذا غلبها حال سماوي اختص بهِ التابع فربما يعلو بمنزلة شيخهِ ذلك الفضل من الله يوتيهِ من يشاء ترى في اصحاب الحلاج حب القول بالوحدة ترى في اصحاب ابي يزيد رحمهُ الله حب الاغماض والتكلم بالرقائق ترى في اصحاب الجنيد رضي الله عنهُ حب الجمع بين لسان الطريقة والشريعة ترى في اصحاب السلما باذى حب المعالي لما كان عليهِ من المنزلة . ترى في اصحاب سيدي الشيخ ابي الفضل حب الوحدة الى الله بالذل لله والخلق وقد تنعكس هذه القاعدة في البعض ولكن يكون ذلك بالاختصاص يختص برحمتهِ من يشاء . معروف الكرخي وداود الطائي والحسن البصري ومن تأدب بصحبتهم من هذه الطائفة رضي الله عنهم اختصروا اسباب السير على كلمتين التمسك بالشرع وطلب الحق وحده . اه . ويناسب هذا قول بعضهم

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه ... فكل قرين بالمقارن يقتدي

ويحسن هنا ان نذكر للتبرك جماعة من اصحاب سيدنا المؤلف واصحابهم لينتبه اللبيب ويفهم جلالة قدره وعلو شانه وامره وقد عقدت لاصحابه الكرام واصحابهم الاعلام بابًا مستوفيًا مخصوصًا في كتاب قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي واتباعه الاكابر اتفق المورخون كافة على ان تلامذته رضي الله عنه لا تحصى واطبق الصوفية واعيان علماء السادة الرفاعية على ان خلفاءه وخلفاءهم بلغت عدتهم مائة وثمانين الفًا حالة حياته رضي الله عنه فمن الذين تخرج بصحبته الامام الاجل ابو شجاع الشافعي الفقيه شيخ مجتهدي المذهب الشافعي الامام عبد الكريم الرافعي ومنهم الشيخ ابو الفرج عمر الفاروثي ثم الكازروني الواسطي وعنه اخذ ولده الامام ابو اسحاق ابراهيم وعنه ولده عز الدين احمد الفاروثي الكازروني وعنه جماعة اعاظم من جملتهم برهان الدين العلوي وعماد الدين ابو العلم محمد الجندي والنجم الاصفهاني ورضي الدين الطبري وتتصل به ايضًا نسبة الامام جلال الدين السيوطي والامام الشعراني وغيرهم وناهيك بهذه الطبقة المباركة من طبقة ومنهم ابو احمد جعفر بن عبد الله بن سيد بونة الخزاعي وعنه اخذ القطب ابو محمد عبد الرحمن المدني العطار المشهور بالزيات وعنه اخذ القطب عبد السلام بن بشيش ويقال مشيش وعنه اخذ القطب ابو الحسن الشاذلي قدس سره وتتصل نسبة الشاذلي ايضًا بالشيخ عبد السلام ابن مشيش عن القطب الكبير برى العراقي عن الغوث الاكبر سيدنا المؤلف رضي الله عنه وعن الشيخ برى المشار اليه لبس الخرقة الرفاعية سيدنا القطب السيد احمد البدوي كما صرح بذلك الشعراني في الطبقات الوسطى ومنهم القطب الجليل الشيخ حسن القطناني علم الديار الشامية والحافظ الشيخ تقي الدين الواسطي والامام ابو الفتح الواسطي نزيل الاسكندرية شيخ مشايخ الاسلام عبد العزيز الدريني وعلي المليجي وعبد السلام الاقليبي رضي الله عنهم اجمعين ومنهم الشيخ تقي الدين الفقير النهرونديّ الواسطي شيخ اشياخ الشيخ ابي الحسن الشاذلي قدست اسرارهم ومنهم الشيخ ابو بدر العاقولي الواسطي

والشيخ عمر الهروي الشافعي والشيخ علي ابن نعيم البغدادي والشيخ الجليل قطب الرجال العارف الرباني الشيخ حيوه ابن قيس الحراني وامثالهم رضى الله عنهم اجمعين ونفعنا بهم والمسلمين واقول فيه متبركًا مرتجلاً

ابو العلمين الغوث ذو القدم التي ... على اثرها الافراد لله تذهبُ
عصابتهُ زهر النجوم وانهم ... متى غاب منهم كوكب لاح كوكبُ

ثم قال المولف رضي الله عنهُ تعب الناس وحسابهم على الرياسة والشهوة وفيهما الغايات . لا يخفى ما في هذه الحكمة الشريفة من المضامين اللطيفة المستنبطة من اصل السنة السنية المحمدية والشرعة الطاهرة الاحمدية وانظر كيف يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرياسة وطلب التعالي على الناس والحرص على الامارة انكم تحرصون على الامارة وانها حسرة يوم القيامة وندامة الا من اخذها بحقها وجاء في حديث اخر حب المال والشرف ينبتان النفاق في القلب وقال عليه الصلاة والسلام من جعل قاضيًا بين الناس فقد ذبح بغير سكين وقد جرب ان طلب الرياسة محفوف بالمتاعب والاخطار وقلَّ من ينجو فيه من النوائب والاكدار واذا صفا الامر نادرًا لرجل من اصحاب الرياسة قلَّ ان يجمع بين الدنيا والآخرة واما الشهوة فهي ام القبائح وحب الرئاسة مادة من مواد الشهوة قال الفخر الرازي رحمهُ الله في تفسير قوله تعالى زين للناس حب الشهوات الآية ان الشهوات ها هنا هي الاشياء المشتهيات سميت بذلك على الاستعارة للتعلق والاتصال كما يقال المقدور قدرة والمرجو رجاه والمعلوم علم وهذه استعارة مشهورة في اللغة يقال هذه شهوة فلان اي مشتهاه قال صاحب الكشاف وفي تسميتها بهذا الاسم فائدتان احداهما انهُ جعل الاعيان التي ذكرها شهوات مبالغة في كونها مشتهاة محروصًا على الاستمتاع بها والثانية ان الشهوة صفة مسترذلة عند الحكماء مذموم من اتبعها شاهد على نفسه بالبهيمية فكان المقصود من ذكر هذا اللفظ التنفير عنها . اه . وثابت بالادلة العقلية ان الشهوات ابواب المصائب في النفس والمال والدين واضر مواد الشهوة حب الرئاسة فان طالب الرياسة قد يتجاوز الحدود الدينية

ويكذب ويظلم ويغدر ويفعل ما لا يجوز فعله لاغراضه الدنية ولذلك حذر ايمة الدين من الرئاسة وامروا اخوانهم واحبابهم بالتباعد عن طلبها . وقد نقل القطب عبد الوهاب الشعراني قدس سره في كتابه الانوار القدسية ان سيدنا المولف الغوث الاكبر السيد احمد الرفاعي رضي الله عنهُ قال لبعض تلامذتهِ كن دايمًا ذنبًا ولا تكن راسًا فان الضربة اول ما تقع في الراس . ويعجبني ما قالهُ الفاضل السيد صالح افندي المنير الحسيني مما يناسب هذا الشان

مهما استطعت فلا تكن راسًا وان … رغبت بهذا الامر جلّ الناسِ
اوما ترى السياف ليس بقاطعٍ … ابدًا وقاك الله غير الراس

ثم قال سيدنا المولف رضي الله عنهُ كل حقيقة خالفت الشريعة فهي زندقة . قد الزمنا القرآن باتباع هذا النبي الكريم وحذر من مخالفتهِ عليهِ الصلاة والسلام قال تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم وقال صلى الله عليهِ وسلم اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان تامر عليكم عبد فانهُ من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة وانظر ما قالهُ المولف رضي الله عنهُ في كتابهِ البرهان بما نصهُ اياكم ومحدثات الامور قال عليهِ الصلاة والسلام من احدث في امرنا هذا ما ليس منهُ فهو رد عاملوا الله بالتقوى وعاملوا الخلق بالصدق وحسن الخلق وعاملوا انفسكم بالمخالفة وقفوا عند الحدود واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم وما اتاكم الرسول فخذوهُ وما نهاكم عنهُ فانتهوا اياكم والكذب على الله والخلق فان الدعوى كذب على الله وخلقه كل العبودية معرفة مقام العبدية . الدين عمل بالاوامر واجتناب عن النواهي وخضوع وانكسار في الامرين . العمل بالاوامر يقرب الى الله والاجتناب عن النواهي خوف من الله طلب القرب بلا اعمال محال واي محال . الخوف من الجراءة فضيحة اطلبوا الله بمتابعة رسولهِ صلى الله عليهِ وسلم اياكم وسلوك طريق الله بالنفس والهوى فمن سلك الطريق بنفسهِ ضل في اول قدم . اي سادة عظموا شان نبيكم

هو البرزخ الوسط الفارق بين الخلق والحق عبد الله حبيب الله رسول الله اكمل خلق الله افضل رسل الله الدال على الله الداعي الى الله المخبر عن الله الآخذ من الله باب الكل الى الحضرة الرحمانية وسيلة الكل الى الحضرة الصمدانية من اتصل بهِ اتصل ومن انفصل عنهُ انفصل قال عليهِ صلوات الله وتسليماتهُ لا يومن احدكم حتى يكون هواه تبعًا لما جئت بهِ . اي سادة اعلموا ان نبوة نبينا صلى الله عليهِ وسلم باقية بعد وفاتهِ كبقائها حال حياتهِ الى ان يرث الله الارض ومن عليها وجميع الخلق مخاطبون بشريعتهِ الناسخة لجميع الشرائع ومعجزتهُ باقية وهي القرآن قال تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثلهِ . اي سادة من رد اخباره الصادقة كمن رد كلام الله تعالى آمنّا بالله وبكتاب الله وبكل ما جاء بهِ نبينا محمد رسول الله صلى الله تعالى عليهِ وسلم قال تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى نولهِ ما تولى ونصلهُ جهنم وساءت مصيرًا . اه

وسئل جدنا الخامس السيد الشيخ حسين برهان الدين قدس سره ورضي الله عنهُ عن اقرب الطرق الى الله فقال للسائل الطريق الى الله الشرع واما ما سمعتهُ من ان الطرق الى الله بعدد انفاس الخلايق فتلك طرق القبول الداخلة في دائرة الشرع كقبول القائل الله وقبوله عند قولها او كصلاة في جوف الليل وقبوله عندها او كصدقة وغير ذلك فاذا تشرعت فانك دخلت حيطة في دائرتها تجد الطرق الى الله بعدد انفاس الخلايق

شريعة المختار للطرايق … دائرة تجمع للحقائق
بعد انفاس الخلايق انطوت … طرائق الوصل بها للخالق

اه . وقد منّ الله عليّ بذكر جملة شريفة تناسب هذا الباب كتبتها في كتابي ضوء الشمس وها هي بحروفها وجميع العلماء والاولياء والصلحاء والانقياء والاقطاب والافراد والانجاب والاوتاد وايمة اهل الرشاد الذين فاضت بركاتهم على العباد وملأ ذكرهم البلاد ملتمسون من رسول الله ومستمدون من امداداتهِ ومستفيضون

من فيوضاتهِ ومشمولون باحساناتهِ ومنعمون بانعاماتهِ اياديهِ لهم شاملة والطافه لديهم متواصلة ولله در البوصيري حيث قال

وكلهم من رسول الله ملتمس غرفًا من البحر او رشفًا من الديمِ

فينبغي لكل من منّ الله تعالى عليهِ بالاسلام ان يكون في جميع حالاتهِ متابعًا لهُ عليهِ الصلاة والسلام قولاً وفعلاً وتقريرًا ويعض على سنتهِ وسنة الخلفاء الراشدين من بعده بالنواجذ قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجًا مما قضيت ويسلموا تسليمًا اي ينقادوا انقيادًا وقال تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة والاسوة القدوة وهل يجهل ذو لبّ وبصيرة ان شريعتهُ الطاهرة وكلمتهُ القاهرة شريعة العدل الاكمل وكلمة الحق الذي لا يتحول والفارقة بين الحق والباطل والكافلة لحفظ حق الضعاف من تسلط الاقوياء ونعم الكافل والدالة على خيري الدنيا والدين والممدودة الظلال لحماية العجزة والمساكين وما احسن ما قلت بهِ بفضل الله تعالى

كفى الضعيف عن الاحزاب ثم حما حمى الفقير الذي اعناه ظالمهُ

وابد العدل حتى قال قائل من في ارض هذا رسول العدل حاكمهُ

فكل مفتقر تلقاه كافلهُ وكل باغ عنيدٍ فهو قاصمهُ

فيجب على كل منصف وصاحب طبع سليم تجردت نفسهُ من الاغراض السقيمة واندرجت طبيعتهُ في سلك الطباع السليمة ان يقتدي بهِ عليهِ الصلاة والسلام وان ينصب نفسه لتاييد احكام شريعتهِ التي هي مهد الامن للانام وهذا الشان من اهم المهمات لمن آمن بهِ صلى الله تعالى عليهِ وسلم واتبعهُ واحبهُ ولا شك ان من احب الرسول صلى الله تعالى عليهِ وسلم كان لقوله سميعًا ولامره مطيعًا فدعوى محبتهِ مع كثرة مخالفته من دعاوى النفس المجردة عن البيان والعارية عن الحجة والبرهان ولله در القائل

تعصي الاله وانت تظهر حبهُ هذا لعمري في القياس بديع

لو كان حبك صادقًا لاطعتهُ ان المحب لمن يحب مطيعُ

وفي الحديث الشريف عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة زاد في رواية وكل ضلالة في النار. وفي حديث آخر من اقتدى بي فهو مني ومن رغب عن سنتي فليس مني وعن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله تعالى عليهِ وسلم انهُ قال ان احسن الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد . وشر الامور محدثاتها وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليهِ وسلم انهُ قال المتمسك بسنتي عند فساد امتي لهُ اجر مائة شهيد . وعن انس قال عليهِ الصلاة والسلام من احيى سنتي فقد احياني ومن احياني كان معي . وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنهُ سن رسول الله صلى الله تعالى عليهِ وسلم وولاة الامر بعده سننًا الاخذ بها تصديق لكتاب الله واستعمال لطاعة الله وقوة على دين الله ليس لاحد تغييرها ولا تبديلها ولا النظر في راي من خالفها من اقتدى بها فهو مهتدٍ ومن انتصر بها فهو منصور ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى واصلاه جهنم وساءت مصيرًا وقالوا الاعتصام بالسنة نجاة وعن عطاء في قولهِ تعالى فان تنازعتم في شيءٍ فردوه الى الله والرسول اي الى كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله تعالى عليهِ وسلم وقال سهل التستري اصول مذهبنا ثلاثة الاقتداء بالنبي صلى الله تعالى عليهِ وسلم في الاخلاق والافعال والاكل من الحلال واخلاص النية في جميع الاعمال وفي الحديث من رغب عن سنتي فليس مني وانظر يا اخي ما قالهُ السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنهُ لو بلغنا ان رسول الله صلى الله تعالى عليهِ وسلم امرنا بقص الاعناق لقصصناها اتباعًا وامتثالاً لامره صلى الله تعالى عليهِ وسلم وقال لولد بنتهِ القطب المقرب ابي اسحق السيد ابراهيم الاعزب الرفاعي قدس سره ما اخذ جدك طريقًا لله الا اتباع رسول الله صلى الله تعالى عليهِ وسلم فان من صحت صحبته مع سر رسول الله صلى الله تعالى عليهِ وسلم اتبع آدابهُ واخلاقه وشريعتهُ وسنته ومن سقط من هذه الوجوه فقد سلك سبيل الهالكين . انتهى . ويكفيك

في النهي عن مخالفة السنة النبوية والطريقة المحمدية ما جاء من الآيات الفرقانية والنصوص القرآنية قال تعالى وهو اصدق القائلين فليحذر الذين يخالفون عن امره الآية . وقال تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرًا ومعلوم ان الله تعالى ما ارسل هذا الرسول الا ليطاع وما بيّن صلى الله تعالى عليهِ وسلم احكام سنته السنية الا لاجل الاتباع والخير كلهُ لمن اهتدى فاقتدى واتبع والشر كلهُ لمن ذلّ فضلّ وابتدع ولذلك قال صاحب الجوهرة

وكل خير في اتباع من سلف وكل شر في ابتداع من خلف

والنبي صلى الله تعالى عليهِ وسلم بلغ الرسالة وادى الامانة ولم يترك خيرًا الا وحضنا عليهِ كثيرًا ولا شرًا الا وحذرنا منهُ تحذيرًا فمن اراد عز الدنيا والاخرة فشرعهُ صلى الله تعالى عليهِ وسلم اعظم دليل ومن فارقهُ قيض شبر فقد ضلّ سواء السبيل . اه . وهذا كاف لمن وفقهُ الله تعالى . ثم قال المؤلف رضي الله عنهُ غاية المعرفة بالله الايقان بوجوده تعالى بلا كيف ولا مكان . وقد اجمع على ذلك ايمة الدين وصرح بذلك القرآن قال تعالى في شأن ذاتهِ القدوسية ليس كمثلهِ شيء وقال الحبيب العظيم مناجيًا لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وقال الصديق الاكبر رضي الله عنهُ العجز عن درك الادراك ادراك وقال سيدنا المؤلف رضي الله عنهُ في كتابهِ البرهان ما نصهُ قد جمع امامنا الشافعي رضي الله عنهُ جميع ما قيل في التوحيد بقولهِ من انتهض لمعرفة مدبره فانتهى الى موجود ينتهي اليهِ فكره فهو مشبه وان اطمئن الى العدم الصرف فهو معطل وان اطمئن لموجوده واعترف بالعجز عن ادراكهِ فهو موحد . اي سادة نزهوا الله عن سمات المحدثين وصفات المخلوقين وطهروا عقائدكم من تفسير معنى الاستواء في حقهِ تعالى بالاستقرار كاستواء الاجسام على الاجسام المستلزم للحلول تعالى الله عن ذلك واياكم والقول بالفوقية والسفلية والمكان واليد والعين بالجارحة والنزول بالاتيان والانتقال فان كل ما جاء في الكتاب والسنة مما يدل ظاهره على ما ذكر فقد

جاء في الكتاب والسنة مثلهُ مما يؤيد المقصود فما بقي الا ما قالهُ صلحاء السلف وهو الايمان بظاهر كل ذلك ورد علم المراد الى الله ورسولهِ مع تنزيه الباري تعالى عن الكيف وسمات الحدوث وعلى ذلك درج الايمة وكل ما وصف الله بهِ نفسهُ في كتابهِ فتفسيرهُ وقراءتهُ والسكوت عنهُ ليس لاحد ان يفسرهُ الا الله تعالى ورسولهُ ولكم حمل المتشابه على ما يوافق اصل المحكم لانهُ اصل الكتاب والمتشابه لا يعارض المحكم . سأل رجل الامام مالك بن انس رضي الله عنهُ عن قولهِ تعالى الرحمن على العرش استوى فقال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والايمان بهِ واجب والسوال عنهُ بدعة وما اراك الا مبتدعًا وامر بهِ ان يخرج . وقال امامنا الشافعي رضي الله عنهُ لما سئل عن ذلك امنت بلا تشبيه وصدقت بلا تمثيل واتهمت نفسي في الادراك وامسكت عن الخوض فيهِ كل الامساك وقال الامام ابو حنيفة رضي الله عنهُ من قال لا اعرف الله افي السماء هو ام في الارض فقد كفر لان هذا القول يوهم ان للحق مكانًا ومن توهم ان للحق مكانًا فهو مشبه . وسئل الامام احمد رضي الله عنهُ عن الاستواء فقال استوى كما اخبر لا كما يخطر للبشر وقال الامام ابن الامام جعفر الصادق عليهِ السلام من زعم ان الله في شيء او من شيء او على شيء فقد اشرك اذ لو كان على شيء لكان محمولاً ولو كان في شيء لكان محصورًا ولو كان من شيء لكان محدثًا . اي سادة اطلبوا الله بقلوبكم هو اقرب اليكم من حبل الوريد احاط بكل شيء علمًا . اه . فمن هذه الآثار الشريفة والاخبار المنيفة يظهر لك ان غاية المعرفة العجز عن الكيف والمكان مع الايقان بوجوده تعالى وتقدس عن التشبيه والنقصان

ثم قال سيدنا المولف رضي الله ثقل مرض الموت اول قناطر المعرفة بالله عند المحجوبين . ولهذا قيل لنا موتوا قبل ان تموتوا

ثم قال رضي الله عنهُ حضرة الموت تكشف الحجب كما ورد . الناس نيام . فاذا ماتوا انتبهوا . لا يخفى ان من تدبر هاتين الحكمتين والدرتين اليتيمتين ادرك ان سيدنا المولف رضي الله عنهُ طوى فيهما اسرار العرفان واوضح ما يلزم في هذه الدنيا الفانية

للانسان وبيّن للعاقل في الحكمة الاولى ان ثقل مرض الموت كالقنطرة يعبر عليها المحجوب اي الغافل الى معرفة الله فيذعن طبعهٗ وتعترف بشريتهٗ حالة ايقانهِ بمفارقة هذه الدنيا الدنية ان مصيره الى الله وانهٗ لا ملجأ من الله الا اليهِ ولينظر ما احسن تتمة الحكمة الاولى فانهٗ ختمها بقولهِ ولهذا قيل لنا موتوا قبل ان تموتوا فانهٗ فرق بهذه الكلمة بين الغافلين المحجوبين والعارفين المتيقظين فالمحجوبون لا تنكشف لهم اسرار المعرفة بالله الا بعد عبور قنطرة مرض الموت والعارفون رضي الله عنهم عملاً باثر موتوا قبل ان تموتوا يقطعون عن انفسهم الزكية علائق البشرية ويرون انفسهم وبقية الذرات المخلوقة محاطين بالعدم المحض فتنطبع قلوبهم على الانتباه الخالص فلا يوثر فيهم حجاب الغين طرفة عين . اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتدى وانظر كيف اتى بالحكمة الثانية على نسق منيع واسلوب بديع فقال حضرة الموت تكشف الحجب مستدلاً بخبر الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا علماً بقلة العارفين في كل زمن وقليلٌ ما هم وايضاحاً لعجز المخلوقين كافة عن العلم بالله في هذه الدار وشاهد ذلك امر الله لنبيهِ عليهِ الصلاة والسلام في القرآن العظيم بطلب زيادة العلم بقولهِ تعالى وقل رب زدني علماً فما انكشف للعارفين في هذه الدار بالنسبة لما سيظهر في الدار الاخرة كالنقطة من البحر فان عجائب القدرة وقوة سلطان الربوبية لا يتمكن البشر قبل ازالة حجاب هذه الحياة ان يحيط بفهمها او ان يتحمل دهشة الاطلاع عليها فلذلك عبر عن هذه الحياة بالنوم لانحجاب البشر بها عن حقيقة المعرفة وعبر عن الموت بالانتباه لحصول القابلية الانسانية من النوع الآدمي كلٌ بنسبة مرتبتهِ للاطلاع على حقيقة المعرفة بالله وبعظمة سلطانهِ وعزيز برهانهِ وما صح هذا الاطلاع لاحد في هذه الدار الا للنبي صلى الله تعالى عليهِ وسلم لقوة استعداده ولبيانة قابليتهِ المحمدية ولكونهِ حزب الله سماه الله حزباً مع ان الحزب لا يطلق الا على الجماعة اشارة لثبات قلبهِ الشريف وفرط قوتهِ واستعداده وقابليتهِ لتلقي التجليات تدنياً وتدلياً ويوّيد ما سبق من المقصود قولهٗ صلى الله عليهِ وسلم والذي نفس محمد بيده لو تعلمون ما اعلم لبكيتم كثيراً

ولضحكتم قليلاً صلى الله تعالى عليهِ وعلى آلهِ واصحابهِ وورّاثهِ واحبابهِ اجمعين

قال سيدنا المؤلف رضي الله عنهُ كل توحيدك قبل تنزيههِ تعالى شرك . التوحيد وجدان في القلب يمنع عن التعطيل والتشبيه . اراد المؤلف رضي الله تعالى عنهُ اسقاط تاثير الاسباب وتنزيههُ سبحانهُ وتعالى عن المشاكلة والمجانسة في ذاتهِ وصفاتهِ وقد فسر هذه الحكمة بقولهِ في كتابهِ البرهان طبْ بربّك عن الكل فان الربوبية تقدست وجلت عن وصف المشاركة في كل حال ردت اعمال الشرك الى المشركين وقبلت اعمال التوحيد من الموحدين الا لله الدين الخالص وقال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربهِ فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربهِ احداً . اه

ثم عرف التوحيد بوجدان سر مضمر في القلب يمنع خواطر التعطيل والتشبيه ان تمر على الحضيرة القلبية وهذا هو التوحيد المحض لان الله يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور وقد سبق على مثل هذا الكلام وبهِ الكفاية

ثم قال سيدنا المولف رضي الله عنهُ رح وتعال . كلك خيال . انزل يا مسكين عن فرس عجبك . رب عثرة اوصلت الحفرة . اراد المؤلف رضي الله تعالى عنهُ بقولهِ رح وتعال كلك خيال عدم البقاء في هذه الدار ومن هذا المعنى قول الصديق الاكبر رضي الله عنهُ

كل امرء مصبّحٌ باهلهِ   والموت ادنى من شراك نعلهِ

ويوّيد ذلك قول الله تعالى لنبيهِ الطاهر المأمون انك ميت وانهم ميتون وقال صلى الله عليهِ وسلم لو تعلمون من الدنيا ما اعلم لاستراحت انفسكم منها وقال عليهِ الصلاة والسلام ايضاً لو تعلمون ما اعلم لبكيتم كثيراً ولضحكتم قليلاً ولخرجتم الى الصعدات تجأرون الى الله لا تدرون تنجون او لا تنجون فمن هذه الاخبار الشريفة المحمدية يستدل على هوان الدنيا وسرعة مرورها ولزوم ترك العجب فيها وقد ورد ما هو اوضح من هذا وهو ان عمر رضي الله تعالى عنهُ دخل على رسول الله صلى الله عليهِ وسلم وهو على حصير قد اثر في جنبهِ فقال يا رسول

الله لو اتخذت فراشًا او ترضى هذا قال مالي وللدنيا وما للدنيا ومالي والذي نفسي بيدهِ ما مثلي ومثل الدنيا الا كراكب سافر في يوم صائف واستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح وتركها ومن هذا المعنى المبارك قول مولانا السيد الشيخ سراج الدين الرفاعي المخزومي قدس سره العزيز

اذان الناس حيث الطفل ياتي　　وتاخير الصلوة الى الوفاة
يشير بان عمر المرء فيها　　كما بين الاذان الى الصلاة

فكأن سيدنا المؤلف رضي الله عنهُ يقول ايها المسكين المغرور بهذه الحيوة القصيرة المعجب فيها بقوتهِ وحولهِ وطولهِ انزل عن فرس خيالك وعجبك بحولك وقوتك فان القوة والحول والطول والقدرة والبقاء لله تعالى والذي انت فيهِ عثرة يوشك ان يوصلك حفرة العذاب بعد وصولك حفرة القبر وكانهُ يقول رضي الله عنهُ في وجه آخر ايها المعجب بنفسهِ على ابناء جنسهِ تادب مع الله وخلقهِ فرب عثرة لك يقودك اليها عجبك وغرورك وترفعك على الخلق تصل بها الى حفرة الانحطاط عن جاهك وحياتك وغير ذلك ويناسب هذا قول القائل

كم نعمة زالت بادنى ذلة　　ولكل شيء في نقليهِ سبب

ثم قال المؤلف رضي الله عنهُ رب علم ثمرتهُ جهل . ورب جهل ثمرتهُ علم والحقها بقوله كيف يصح لك عز العلم وانت كسوت علمك ثوب الذل اراد رضى الله عنهُ بقوله رب علم ثمرتهُ جهل اي رب علم اختطفت صاحبهُ اجنحة الغرور بالعلم فاكتفى بهِ عن العمل وتعالى على الخلق فانتج لهُ العلم المذكور ثمرة القطيعة التي نتيجتها الجهل واراد بقولهِ ورب جهل ثمرتهُ علم اي ورب جهل الزم صاحبهُ الانكسار والاحتقار لنفسهِ فلزم ابواب العارفين والعلماء العاملين واخذ عنهم وانتفع منهم فاورثهُ اعترافهُ بجهلهِ وانكساره معهُ علمًا

وما احسن ما قالهُ سيدنا المؤلف رضى الله عنهُ في كتابهِ البرهان . وهو اي سادة كل حال القوم من اولهم الى اخرهم تحت اربع درجات وكل حال العلماء والفقهاء كذلك . فاما الدرجة الاولى من حال القوم فدرجة رجل طلب المرشد

لما راى من اقبال العامة على الطائفة فاحب ذلك وفرح بالرواق والجمعية والزي . والدرجة الثانية درجة رجل طلب المرشد عن حسن ظن بالطائفة فاحبهم واحب ما هم عليهِ واخذ بصميم القلب كل ما نقل عنهم واخذ منهم بالاعتقاد الصحيح النظيف . والدرجة الثالثة درجة رجل سلك المقامات وقطع العقبات وبلغ من الطريق العوالي من الدرجات ولكن وقف تارة عند قولهِ تعالى سنريهم آياتنا الآية فساعة يرى الكون بمشهد الآية التي اريت لهُ فيغيب بها عمن اراهُ اياها وساعة يرى نفسهُ بمشهد الاية التي اريت لهُ في نفسهِ فيغيب بها . وهذا المشهد مشهد الادلال ومنهُ تحصل الشطحات والتجاوز واظهار العلو على الاعالي والبروز بمجال السلطنة والظهور بالقول والفعل والحول والقوة . والدرجة الرابعة درجة رجل سلك الطريق مقتفيًا آثار النبي صلى الله عليهِ وسلم في كل قول وفعل وحال وخلق حاملاً راية العبدية فارشًا جبين الذل في الحضرة الربانية يشهد على هامة كل شي هالك الا وجههُ ويقرا من صحيفة كل ذرة مخلوقة الاله الخالق والامر يقف عند حده ويبسط على تراب الادب بساط خده ويمر في اثناء سيره على عقبات الآيات فينصرف عنها الى المعبود ولا يشرك بعبادة ربهِ احدًا . فصاحب الدرجة الاولى محجوب وصاحب الدرجة الثانية محب وصاحب الدرجة الثالثة مشغول وصاحب الدرجة الرابعة كامل . وفي كل درجة من الدرجات المذكورات درجات كثيرة تظهر للعارف من حال الرجل واما درجات العلماء والفقهاء . فالدرجة الاولى درجة رجل طلب العلم للمباراة والجدال والتفاخر وجمع المال وكثرة القيل والقال . والدرجة الثانية درجة رجل طلب العلم لا للمناظرة ولا للرئاسة ولكن ليحسب في اعداد العلماء فيمدح بين اهلهِ وعشيرتهِ واهل قريتهِ مكتفيًا بهذا المقدار متمسكًا بالظاهر لا غير . والدرجة الثالثة درجة رجل حل عويص المشكلات وكشف دقائق المنقولات والمعقولات وغاص بحور الجدل مضمرًا الهمة لنصرة الشرع في احوالهِ الا انهُ اخذتهُ عزة العلم على من هو دونهُ واذا انتصر للشرع وعورض بدليل اختطفتهُ نصرة نفسهِ فافرط واقام

الادلة على خصمهِ وشنع عليهِ وربما كفَّره وطعن فيهِ وهجم عليهِ هجوم الحيوان المفترس مع عدم رعاية الحد المحدود شرعًا في كل حال من احوالهِ واحوال خصمهِ والدرجة الرابعة درجة رجل علمهُ الله فنصب نفسهُ لتنبيه الغافل وارشاد الجاهل ورد الشارد ونشر الفوائد والنصيحة وانكار ما ينكر شرعًا وقبول ما يقبل شرعًا بحسن التجرد من الغرض يرى ان الحسن ما حسنهُ الشرع والقبيح ما قبحهُ الشرع يامر بالمعروف امر حكيم غير غليظ ولافظّ وينهي عن المنكر نهي مشفق غير ظالم ولا عاد . فصاحب الدرجة الاولى سيءٌ وصاحب الدرجة الثانية محروم وصاحب الدرجة الثالثة مغرور وصاحب الدرجة الرابعة عارف . وفي كل درجة من الدرجات المذكورات كذلك درجات تظهر في حال الرجل والمعصوم من عصمهُ الله . اه

فانظر ما اجمل هذا التفصيل الحسن فانهُ اذ افهت استوفى مراتب الصوفية والفقهاء وتدبر كيف التفت مخاطبًا لمن اضاع ثمرة العلم وطلب عزه فقال لهُ كيف يصح لك عز العلم الذي هو بركة العمل التي تنتج العلم اللدني بشاهد قولهِ صلى الله عليهِ وسلم من عمل بما يعلم ورثهُ الله علم ما لم يعلم وانت كسوت علمك ثوب الذل والاهانة بترك العمل والانحراف عن الطريق المستقيم الذي بهِ وصل اهل العلم بالله الى الله وهذا عين مضمون البيت المنسوب الى الامام الشافعي رضي الله عنهُ وهو

ولو ان اهل العلم صانوهُ صانهم ولو عظَّموهُ في النفوس لعظما

فتعظيمهُ في النفوس انما هو تعظيم شعائر الله قال تعالى ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب ومن كان عالمًا بالدنيا جاهلاً بالآخرة فهو مبغوض عند الله بدليل قوله عليهِ الصلاة والسلام ان الله تعالى يبغض كل عالم بالدنيا جاهل بالاخرة فالله نسئل وبرسولهِ العظيم نتوسل ان يجعلنا من العالمين العاملين المقبولين عندهُ المرضيين انهُ ارحم الراحمين

قال سيدنا المولف رضى الله تعالى عنهُ لا تظن ان صبغك يستر شيبك

بل غيره وما يستره . قد اتى بهذه الحكمة الرصينة على وجه استجمع غاية الحسن ونهاية البلاغة لاستعمالهِ الصبغ الذي لا يكون الا في المحسوس وفي المعقول فهذا الاستعمال اللطيف مجاز بالاستعارة وايضاحه ان نقول شبه البطالة والانحراف عن طريق الاستقامة بالشيب وشبه الرياء الذى يستعملهُ البطال بالصبغ وشبه فراسة المؤمنين بالمقل التى ترى الشيب المصبوغ مغيرًا بالصبغ عن اصلهِ معلومًا لديهم انهُ تحول عن شكلهِ الصحيح بعارض الصبغ وفي هذا السبك من حسن الايجاز ورقة المعنى ما لا يخفى على صاحب ذوق وعلم ويؤيد هذا ما ورد ان من اسر سريرة البسهُ الله رداءها ان خيرًا فخير وان شرًّا فشر وحسن ما قالهُ سيدنا المؤلف رضي الله عنهُ في كتابهِ البرهان وكانهُ نظم لايضاح هذا المعنى وهو

بدلت بالحنا بياضك احمرا وخدعت فيهِ وقلت شعري احمرا

ومن المعلوم ان هذه الحكمة المباركة شيدت دعائم السنة من اربع جهاتها . دعامتها الاولى ان جاءت بتنبيه الغافل ونصح الجاهل . والثانية ورَّت بالفعل ولم تصرح باسم احد . الثالثة . قال لسان حالها الحق ولم يخف في الله لومة لائم . الرابعة . التزام اثر النبي صلى الله عليهِ وسلم بهدى الجاهل وتنبيه الغافل . واحياء السنة واماتة البدعة . فرضى الله عن سيدنا المولف . فانهُ كما ناب عن جده صلى الله عليهِ وسلم باعلاء منار الشرعية الغراء . ونشر اعلام المحجة البيضاء والتخلق باخلاق جده صاحب الخلق العظيم والسير بصحة الاتباع على طريقهِ الصراط المستقيم . فكذلك من الله عليهِ بلسان اضمرت فيهِ الوراثة المحمدية . فجرت عليهِ ينابيع الحكمة المستفاضة من صاحب جوامع الكلم سيد البرية فاني يأتي الزمان لهُ بخلف . وقد ثبت بشواهد افعالهِ واحوالهِ عدم وجود مثلهِ بعد الصحابة وايمة الآل الكرام في السلف (حلف الزمان ليأتين بمثلهِ حنثت يمينك يا زمان فكفر)

ثم قال رضي الله عنهُ لو خطا الرجل من قاف الى قاف كان جلوسهُ افضل . ولو تكلم عن الذات والصفات كان سكوتهُ افضل . اراد بذلك اشتغال الواصل بالمكرم لا بالكرامة واشار الى منع المتكلم عن الخوض بالذات والصفات . وهذا

مذهب العارفين واهل الحق المؤيدين . الا ترى كيف قال في كتابهِ البرهان المؤيد . اي اخي اخاف عليك من الفرح بالكرامة واظهارها . الاولياء يستترون من الكرامة كاستتار المراة من دم الحيض . اي اخي الكرامة عزيزة بالنسبة الى المكرم ليست بشيء بالنسبة لنا لان هذا الاكرام لما ورد من باب الكريم عظم وعزّ وتلقتهُ القلوب بالاجلال . ولما تحول لنظ النسبة الى العبد هان الامر واستتر الكامل من هذه النسبة التي تحول امرها من باب قديم الى باب حديث حادث خيفة من استحسان النسبة الثانية . فان قبولها سمٌّ قاتل . كلنا عارٍ الا من كساه . كلنا جائع الا من اطعمهُ . كلنا ضال الا من هداه . ليس للعاقل الا قرع باب الكرم في الشدة والرخاء . المخلوق ضعف عجز فقر حاجة عدم محض . اكرم الله احبابهُ المتقين واظهر على ايديهم الخوارق وايدهم بروح من عنده ورفع منارهم فاشتغلوا بهِ تعالى عن كل ذلك . خافوا الله فاسكنهم جنة قربهِ واكرمهم اذ نزلوا بهِ بالنظر الى وجههِ الكريم واما من خاف مقام ربهِ ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى . اه

ولينظر كيف اشار بقولهِ ولو تكلم عن الذات والصفات كان سكوتهُ افضل الى قول النبي صلى الله عليهِ وسلم تفكروا في كل شيء ولا تفكروا في ذات الله الحديث وقولهُ عليهِ الصلاة والسلام تفكروا في خلق الله ولا تتفكروا في الله فتهلكوا ومعلوم ان كتب السنة طافحة بمثل هذه الاخبار النبوية . والآثار الصادقة الزكية واضحة لا تحتاج للايضاح

ثم قال المولف رضي الله عنهُ من تطاول على الخلق قصر عند الخالق . من تعالى على العباد سقط من عين المعبود . لا يخفى ان الحكمة الاولى ماخوذة من سر قولهِ صلى الله تعالى عليهِ وسلم الظلم ثلاثة فظلم لا يغفره الله وظلم يغفرهُ وظلم لا يتركهُ فاما الظلم الذي لا يغفرهُ الله فالشرك قال الله ان الشرك لظلم عظيم واما الظلم الذي يغفرهُ الله فظلم العباد انفسهم فيما بينهم وبين ربهم واما الظلم الذي لا يتركهُ الله فظلم العباد بعضهم بعضًا حتى يدبر لبعضهم من بعض ولا يخفى ان

التطاول هو الامتداد والارتفاع ولا يتم للرجل امتداد يده الى الناس وارتفاعهُ عليهم الا بالقوة القاهرة وهذا هو الظلم بعينهِ وفيهِ الكبر ايضًا على الخلق والرسول المعظم صلى الله عليهِ وسلم يقول ما من آدمي الا في راسهِ حكمة بيد ملك فاذا تواضع قيل للملك ارفع حكمتهُ واذا تكبر قيل للملك ضع حكمتهُ والحكمة هنا بفتح الحاء والكاف شان المرء وامره كما في القاموس والتعالي على العباد مخالفة امر الله تعالى في شانهم ورعاية حقوقهم وهذا والعياذ بالله من موجبات الطرد من باب الله الا ترى ابليس لما تعالى وتكبر وامتنع من السجود لآدم عليهِ السلام كيف قال الله تعالى لهُ موبخًا يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت ام كنت من العالين اي من المخالفين لامري كما ذكر ذلك ابن عباس . والعلو العتو والتكبر بالمال كما قالهُ ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في تفسير قولهِ تعالى تلك الدار الآخرة اي الجنة نجعلها اي نعطيها للذين لا يريدون علوًّا عتوًّا وتكبرًا في الارض ولا فسادًا والعاقبة للمتقين وقد علمت ان تعالى ابليس اسقطهُ من نظر رحمة الله واحلهُ دار البوار والغضب المؤبد وكذلك من نهج منهج ابليس يحصل لهُ من الجزاء والمقت الالهي ما يناسب حال اقتدائهِ بابليس وقد صرح الحجة الامام الفخر الرازي في تفسيره على هذه الآية بما يؤيد هذا المعنى فقال اما قولهُ تلك الدار الاخرة فتعظيم لها وتفخيم لشانها يعني تلك التي سمعت بذكرها وبلغك وصفها ولم يعلق الوعد بترك العلو والفساد ولكن بترك ارادتهما وميل القلب اليهما وعن علي عليهِ السلام ان الرجل ليعجبهُ ان يكون شراك نعلهِ اجود من شراك نعل صاحبهِ فيدخل تحتها قال صاحب الكشاف ومن العلماء من يجعل العلو لفرعون لقولهِ ان فرعون علا في الارض والفساد لقارون لقولهِ ولا تبغ الفساد في الارض ويقول من لم يكن مثل فرعون وقارون فلهُ تلك الدار الاخرة ولا يتدبر قولهُ والعاقبة للمتقين كما تدبرهُ علي بن ابي طالب عليهِ السلام . اه

وقول المولف رضي الله عنهُ سقط من عين المعبود اوضح معناهُ الفخر ايضًا في تفسيره قول الله تعالى ولتصنع على عيني الآية بما نصهُ قولهُ ولتصنع على عيني قال

القفال لترى على عيني اي على وفق ارادتي ومجاز هذا ان من صنع لانسان شيئاً وهو حاضر ينظر اليهِ صنعهُ لهُ كما يحب ولا يمكنهُ ان يفعل ما يخالف غرضهُ فكذا ها هنا وفي كيفية المجاز قولان الاول المراد من العين العلم اي ترى على علم مني ولما كان العالم بالشيء يحرسهُ من الآفات كما ان الناظر اليهِ يحرسهُ عن الآفات اطلق لفظ العين على العلم لاشتباههما من هذا الوجه الثاني المراد من العين الحراسة وذلك لان الناظر الى الشيء يحرسهُ عما يؤذيهِ فالعين كانها سبب الحراسة فاطلق اسم السبب على المسبب مجازاً وهو كقولهِ تعالى انني معكما اسمع وارى ويقال عين الله عليك اذا دعا لك بالحفظ والحياطة قال القاضي ظاهر القرآن يدل على ان المراد من قولهِ ولتصنع على عيني الحفظ والحياطة كقولهِ تعالى اذ تمشي اختك فتقول هل ادلكم على من يكفلهُ فرجعناك الى امك كي تقر عينها ولا تحزن فصار ذلك كالتفسير لحياطة الله تعالى لهُ . اه . وفي هذه الكناية

ثم قال المولف رضي الله عنهُ كل حال تحولهُ فيهِ . وكل ظاهر بهِ ما يخفيهِ .

نبه سيدنا المولف رضي الله عنهُ على عدم الاغترار بالاحوال والمظاهر لان الاحوال تحول والمظاهر تختفي وتنقلب ولا بقاء في هذه الدار الفانية بحال من الاحوال والزم بفتق حجاب الغفلة التي تحجب الهمة بالحال عن محولهِ وبالمظهر عن مظهرهِ وفي معنى الحكمة اشارة لقول النبي صلى الله عليهِ وسلم كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل وعدَّ نفسك من اهل القبور ويعجبني بهذه المناسبة قول القائل

اري المرء دينًا للمنايا وماله   مطال اذا حلت بنفس ديونها
فماذا لقاء الفرع من بعد اصلهِ   ستلقى الذي لاقى الاصول غصونها

وما اجمل قول سيدنا المولف رضي الله عنهُ في كتابهِ البرهان المصير الى الله والرجوع اليهِ وكل يعود الى معدنهِ ويستوفي اجلهُ وتعود عليهِ المسئلة قال تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى . هذه الحبة التي تاكلونها نبتت بتراب مثلكم كان لهم قوة وباس شديد ذهبوا وبانوا وكانهم ما كانوا

هذا تراب لو تنكره الفتى   لراى عليهِ من الجباه بساطا

وكانما ذراتهُ لو ميزت   صيغت لالسنة الاولى اسفاطا

ندوس السنا وجباهًا وخدودًا وشفاهًا فاعتبروا يا أُولي الابصار . اه . ويطابق هذا المعنى قول المعري من قصيدة

خفف الوطأ ما اظن اديم الا   رض الا من هذه الاجسادِ
وقبيح بنا وان قدم العهد   هوان الاباء والاجدادِ

الى ان قال

ربَّ لحد قد صار لحدًا مرارًا   ضاحك من تزاحم الاضدادِ
ودفين على بقايا دفين   في طويل الازمان والآبادِ

وحسن قول الشاعر ايضًا

شمّر عسى ان ينفع التشميرُ   وانظر بفكرك ما اليهِ تصيرُ
طولت آمالًا تكلفها الهوى   ونسيت ان العمر منك قصيرُ
قد افصحت دنياك عن غدراتها   واتى مشيبك والمشيب نذيرُ
دارٌ لهوت بلهوها متمتعًا   ترجو المقام بها وانت تسيرُ
فاعلم بانك راحلٌ عنها ولو   عمرت فيها ما اقام ثبيرُ
ليس الغنى في العيش الا بلغة   ويسير ما يكفيك منهُ كثيرُ
لا يشغلنك عاجل عن آجلٍ   ابدًا فملتبس الحقير حقيرُ
ولقد تساوى بين اطباق الثرى   في الارض مامورٌ بها واميرُ

وقال الفقيه شمس الدين العقيلي الواسطي رحمهُ الله هذه الدنيا تقلب احوالها باحوالها وتقد اوصالها بنصالها جعلها الله دار عبور وبيت مرور فمل بها عن نفسك ومل بنفسك عنها وانتصر لله على نفسك وعليها تحسن في دار القرار اوقاتك وتعظم عند الله بالخير مجازاتك وحسن ما رواه صاحب ام البراهين الامام الفقيه محمد بن قاسم الواسطي عن بعضهم قال

وحدثتك الليالي وهي فاعلة   تفريق ما جمعتهُ فاسمع الخبرا
وكن على حذر منها فقد نصحت   وانظر اليها ترى الآيات والعبرا

فهل رايت جديداً لم يعد خلقًا   وهل سمعت بصفو لم يعد كدرا
اين الملوك ومن ساسوا الامور ومن   ذل الجموع لهم واستعبدوا البشرا
طغى عليهم زمان كان ينصرهم   فلم يدع لهم عينًا ولا اثرا

ويناسب معنى هذه الحكمة وجه آخر وهو قول الامام امير المومنين عليّ رضي الله عنه

دواؤك منك وما تبصر   وداؤك فيك وما تشعر
وتزعم انك جرم صغير   وفيك انطوى العالم الاكبر

وقد فسر سيدنا المولف رضي الله عنهُ في كتابهِ البرهان العالم الاكبر الذي عناه امير المومنين بهذين البيتين بالعقل فقال العالم الاكبر العقل ومن العالم المطوي فيك يظهر الك جرمك الذي استصغرتهُ اذ لولا وصول جرمك الى الغاية التي تحيط بذلك العالم الاكبر وتليق لهُ لما صار محلاً للعالم المذكور فخذ بالهمة العلية على مقدار ما بلغهُ جرم هيكلك وقد صرح في هذا الباب برفع العقل عن منزلة الحجاب عن الله بالقوة والجمال والمال والاهل والعشيرة والمنصب والرئاسة تحققًا بمعنى قولهِ تعالى كل شيء هالك الا وجههُ وهو سبحانهُ وتعالى محوّل الاحوال ويعجبني قول الامام السيد سراج الدين الرفاعي المخزومي قدّس سرّهُ في معنى هذه الحكمة

انت فيما اهملتهُ لك داء   واذا ما اجتهدت انت الدواء
كل حال فيهِ التحول منهُ   وتناهى هذا الظهور الخفاء

وفي هذه الحكمة المباركة وجه آخر وهو ان كل بارز ظاهر بهِ حالة ظهوره ما اخفاه عن الناس كقول الشاعر

ومهما تكن عند امرءٍ من خليقةٍ   وان خالها تخفى على الناس تعلم

وهذا المعنى مأخوذ من قولهِ صلى الله عليهِ وسلم لو ان احدكم يعمل في صخرة صماء ليس لها باب ولا كوة يخرج عملهُ للناس كائنًا ما كان وهذا احسن الوجوه فليدرك

ثم قال سيدنا المولف رضي الله عنهُ من ادّرع بدرع الصبر سلم من سهام العجلة . ويويد هذا قول الله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وقال سيد المخلوقين صلى الله عليهِ وعلى آلهِ واصحابهِ اجمعين الصبر نصف الايمان واليقين الايمان كلهُ وقال صلى الله عليهِ وسلم الصبر من الايمان بمنزلة الراس من الجسد وفي الحديث ايضًا انتظار الفرج بالصبر عبادة واما حكمة التاني في الامور فانها كما صرحت بها السنة السنية اطبق عليها اصحاب العقول في البرية

ثم قال سيدنا المؤلف رضي الله عنهُ الرجل المتمكن اذا نصب لهُ سنان على اعلى جبل شاهق في الارض وهبت عليهِ رياح الليال الثمان ما غيرت منهُ شعرة واحدة

قلت وهذا هو الايمان الصحيح والاعتقاد المتين الرجيح والتحقق بمقام الرضا من الله مع صدق الاعتماد عليهِ والتسليم لهُ سبحانهُ وتعالى عملاً بقول رسول الله صلى الله عليهِ وسلم لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما ياغلام اني اعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك اذا سالت فاسئل الله واذا استعنت فاستعن بالله واعلم ان الامة لو اجتمعت على ان ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء قد كتبهُ الله لك وان اجتمعوا على ان يضروك بشيء لم يضروك الا بشيء قد كتبهُ الله عليك رفعت الاقلام وجفت الصحف وحسن هنا قول الامام الشيخ سراج الدين الرفاعي قدس سره

رفعت لهُ بايمان اموري   وحسبي ان يؤيدها الخبيرُ
ولست بسائل بعد اتكالي   اسار الركب ام نزل الاميرُ

واحسن منهُ قول الامام الحسين السبط رضي الله عنهُ من اعتمد على حسن اختيار الله تعالى لهُ لم يتمنّ غير ما اختارهُ الله عز وجل

ثم قال المؤلف رضي الله عنهُ الكاذب يقف مع المبدعات . والعاقل غايتهُ وراءها . من كمل انفت نفسهُ عن كل شيء غير ربهِ . الوقوف مع المبدعات اشتغال عن المبدع وهو داب اصحاب الدعوى الكاذبة والعاقلون لا يشتغلون

بالمبدعات عن المبدع ولذلك تانف انفسهم لكمالها عن ان نشتغل بشيء من الاغيار وهذا علو الهمة الذي جاء فيهِ خبر علو الهمة من الايمان وقد اوضح هذا سيدنا المؤلف في كتابهِ البرهان فقال رمى بعض المريدين ركوتهُ في بعض الآبار ليستقي الماء فخرجت مملوة بالذهب فرمى بها في البئر وقال ياعزيزي وحقك لا اريد غيرك وحسن في هذا المقام قول مولانا السيد سراج الدين قدس سره

قالوا تمسك بغير الله قلت لهم   ما الغير الا خيال قام بالعرض
لكل شيء اذا فارقتهُ عوضٌ   وليس لله ان فارقت من عوض

ثم قال سيدنا المؤلف رضي الله عنهُ الخلق كلهم لا يضرون ولا ينفعون . حجب نصبها لعباده . فمن رفع تلك الحجب وصل اليهِ . الاطمئنان بغيره تعالى خوف . والخوف منهُ اطمئنان من غيرهِ . قد تبين من حديث بن عباس رضي الله عنهُ وغيره من الاحاديث الجليلة النبوية والآيات المعظمة القرآنية وثبت بالادلة الجلية العقلية ان الخلق لا يضرون ولا ينفعون وانما هم كما ذكر سيدنا المؤلف رضي الله عنهُ حجب قامت بيد القدرة لا بنفسها توهم منها المحجوب بها حصول التاثير في النفع والضر فمن اسقط تاثير الاشياء والاسباب وهاجر بصدق العزيمة الى المؤثر المسبب وصل اليهِ وانظر ما احسن ما اتى بهِ سيدنا المؤلف رضي الله عنهُ بعد قولهِ فمن رفع تلك الحجب وصل اليهِ فقال الاطمئنان بغيرهِ تعالى خوف والخوف منهُ اطمئنان من غيره فان في هذه الكلمة من تثبيت قلب السالك ما يكفي عن الاطالة لاستجماعهِ اوجز المعاني واجزل الحقائق لان السالك لما رفع حجب الاثار والاسباب بيد الهمة واسقط تاثير الضر والنفع منها احتاج الى شيء تطمئن بهِ نفسهُ ويسكن اليهِ روعهُ فعرّفهُ سيدنا المؤلف ان الاطمئنان بغيره تعالى خوف لان من حصل لهُ الله حصل لهُ كل شيء ومن فاتهُ الله فاتهُ كل شيء واوضح لهُ ايضًا ان الخوف من الله تعالى اطمئنان من غيره بشاهد قول رسول الله صلى الله عليهِ وسلم من اتقى الله اهاب الله منهُ كل شيء ومن لم يتق الله اهابهُ الله من كل شيء . وقال صلى الله عليهِ وسلم من اتقى الله عاش قويًا وسار في بلاد الله آمنًا وقال

تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وقد جمع سيدنا ابو الدرداء رضي الله تعالى عنهُ اسرار هذه الحكمة المباركة ببيتين كانما نظما شرحًا لمضمونها وهما

يريد العبد ان يعطى مناه   ويابى الله الا ما ارادا
يقول المرء فائدتي ومالي   وتقوى الله افضل ما استفادا

ثم قال سيدنا المؤلف رضي الله تعالى عنهُ تحت كل حالة حال رباني . لو عرفتهُ لعلمت انك تسكن بهِ . وتسعى بهِ وانت مسخر . اعملوا فكل ميسر لما خلق لهُ . اراد المؤلف رضي الله تعالى عنهُ اعلام العبد ان تحت كل حالة من حالاتهِ شانًا ربانيًا يسكن بهِ العبد ويسعى بهِ حالة كونهِ في مقام الانبهار لذلك الشان عن غير علم منهُ بهِ ولذلك قال المؤلف رضي الله عنهُ لو عرفتهُ اي عرفت ذلك الشان الرباني لعلمت العلم اليقين ان ربك هو المسكّن المحرّك وانت مسخر ودليل ذلك الخبر الشريف وهو اعملوا فكل ميسر لما خلق لهُ (وانظر كيف امر الله تعالى رسولهُ صلى الله عليهِ وسلم بسوال الكفار عن الكالئ لهم فقال تعالى لهُ قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن الآية اعلامًا للجاهل وتنبيهًا للغافل لان الكالي الحارس الضار النافع والاغيار كبارهم وصغارهم على اختلاف طبقاتهم لا يستطيعون نصر انفسهم كما صح ذلك بنص القرآن قلت وقد قال الفخر الرازي في تفسير قولهِ تعالى والله خلقكم وما تعملون احتج جمهور الاصحاب بقولهِ والله خلقكم وما تعملون على ان فعل العبد مخلوق لله تعالى واطال الفخر الرازي في ذلك والذي اختاره امير المومنين عليّ رضي الله تعالى عنهُ ان الله سبحانهُ وتعالى خلق العبد واعمالهُ وجعل من اعمالهِ افعالاً ناتجة بالاختيار وافعالاً ناتجة بالاضطرار فما كان منها بالاختيار فهو الفعل الحاصل بالارادة الجزئية التي وهبها الله تعالى لعبده كالقيام والقعود والذهاب الى المسجد والسوق وغير ذلك واشغال اللسان بالذكر او بضدهِ من الكلام التي تترتب المواخذة الشرعية عليهِ فمثل ذلك كلهِ يسئل عنهُ ويجازى العبد بهِ خيرًا كان او شرًا واما الافعال الاضطرارية كالنوم واليقظة والمرض والموت وغير ذلك من مجاري الاقدار السماوية التي لا صنع للعبد بها فالعبد

غير مسئول عنها مثاب على ما يصاب بهِ منها . فتدبر هذه المعاني الكريمة ترشد والله يتولى هدانا وهداك

ثم قال المؤلف رضي الله تعالى عنهُ الصوفي من صفا فلم يرَ لنفسهِ على غيرهِ مزية . التصوف التزام الآداب الظاهرة لانها تدل على الآداب الباطنة وحضور القلب وعدم الغفلة وقالوا التصوف الوقوف مع الآداب الشرعية ظاهرًا او باطنًا فان من راقب الله في خطرات قلبهِ عصمهُ الله في حركات جوارحهِ . وقالوا التصوف التمسك بالفقر والافتقار والتحقق بالذل والانكسار وترك التعرض والاختيار وصحة البذل والايثار) وقال سيدنا المولف رضي الله عنهُ في كتابهِ البرهان التصوف الاعراض عن غير الله وعدم شغل الفكر بذات الله والتوكل على الله والقاء زمام الحال في باب التفويض وانتظار فتح باب الكرم والاعتماد على فضل الله والخوف من الله في كل الاوقات وحسن الظن بهِ في جميع الحالات وقال رضي الله عنهُ في محل آخر من الكتاب المذكور اي سادة الفقير على الطريق ما دام على السنة ومتى حاد عنها زل عن الطريق قيل لهذه الطائفة الصوفية واختلف الناس في سبب التسمية وسببها غريب لا يعرفهُ الكثير من الفقراء وهو ان جماعة من مضر يقال لهم بنو الصوفة وهو الغوث بن مر بن اد بن طابخة الربيط كانت امهُ لا يعيش لها ولد فنذرت ان عاش لها ولد تربطن براسهِ صوفة وتجعلهُ ربيط الكعبة وقد كانوا يجيزون الحاج الى ان منَّ الله بظهور الاسلام فاسلموا وكانوا عبادًا ونقل عن بعضهم حديث رسول الله صلى الله عليهِ وسلم فمن صحبهم سمي بالصوفي وكذلك من صحب من صحبهم او تعبد ولبس الصوف مثلهم ينسبونهُ اليهم فيقال صوفي ونوع الفقراء الاسباب فمنهم من قال التصوف الصفاء ومنهم من قال المصافاة وغير ذلك وكلهُ صحيح من حيث معناه لان اهل هذه الخرقة التزموا الصفاء والمصافاة وعملوا بالآداب الظاهرة وقالوا انها تدل على الاداب الباطنة وقالوا احسن ادب الظاهر عنوان ادب الباطن وقالوا من لم يعرف ادب الظاهر لا يؤتمن على ادب الباطن كل الآداب منحصرة في متابعة النبي صلى الله عليهِ وسلم

قولاً وفعلاً وحالاً وخلقًا فالصوفي آدابهُ تدل على مقامهِ زنوا اقوالهُ وافعالهُ واحوالهُ واخلاقهُ بميزان الشرع يعلم لديكم ثقل ميزانهِ وخفتهُ خلق النبي القرآن قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء من التزم الاداب الظاهرة دخل في جنسية القوم وحسب في عدادهم ومن لم يلتزم الاداب الظاهرة فهو فيهم غير لا يلتبس حالهُ عليهم لان استعمال الاداب دليل الجنسية بل تكون علة الضم قال رويم التصوف كلهُ ادب وهذا الادب الذي اشار اليهِ الطائفة ادب الشرع كن متشرعًا ودع حاسدك يكذب عليك وينسب ما يحب اليك

ولست ابالي في زماني بريبة   اذا كنت عند الله غير مريب
اذا كان سري عند ربي منزهًا   فما ضرني واشٍ اتى بغريبِ

١٥ . وذكر صاحب ام البراهين ان سيدنا المؤلف رضي الله كان يقول

ليس التصوف بالخرق   من قال هذا ما صدق
ان التصوف يافتى   حرق يمازجها قلق

وقد شطرتها تشبثًا باذيالهِ قدس الله سرهُ فقلت

ليس التصوف بالخرق   او بالتوهم والعلق
او بالتعالي والجفا   من قال هذا ما صدق
ان التصوف يافتى   سرٌّ على القلب انتسق
ويئج من مكنونهِ   حرق يمازجها قلق

وانشد بعضهم

تنازع الناس في الصوفيّ واختلفوا   فيهِ وظنوه مشتقًا من الصوفِ
ولست امنح هذا الاسم غير فتى   صافى وصوفي حتى سمي الصوفي

فاذا ادركت ما اندرج فيما قدمناه لك من معنى التصوف ومن وصف الصوفي تيقنت ان من كانت هذه نسبتهُ وهذه صفتهُ لا يرى لنفسهِ على غيره مزية

ثم قال سيدنا المؤلف رضي الله عنهُ كل الاغيار حجب قاطعة فمن تخلص منها وصل . اراد رضي الله تعالى عنهُ بالاغيار غير الله سبحانهُ وتعالى وعدها حجبًا

قاطعة اي اسبابًا مانعة عن القرب من باب الله سبحانهُ وتعالى

ثم قال فمن تخلص منها اي فمن اعرض عنها وطرحها عن قلبهِ واقبل على الله بكليتهِ وصل اي الى الله وصار من اوليائهِ الذين لاتشتغل قلوبهم بغير طرفة عين اولئك حزب الله الاان حزب الله هم المفلحون ويؤيد قول المؤلف رضي الله عنهُ حديث من اخلص لله اربعين يومًا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبهِ على لسانهِ

ثم قال سيدنا المؤلف رضي الله عنهُ الوقت سيف يقطع من قطعهُ . شبهُ الوقت بالسيف لشدة قطعهِ والوقت مروره اسرع من قطع السيف فيمن قطع عزمهُ عن اغتنام بركة الوقت فان للاوقات هوابط وتجليات لاينتفع بها الا اليقظ المنتبه الذي لايضيع وقتهُ وفي هذه الحكمة المباركة حثٌ على اغتنام بركة اهل الوقت فقد قال الجنيد رضي الله عنهُ من حرم بركة اهل الوقت فوقتهُ كلهُ مقت وقد عدَّ الشارع صلى الله عليهِ وسلم حسن الظن من العبادة فقال عليهِ الصلاة والسلام حسن الظن من حسن العبادة

ثم قال سيدنا المؤلف رضي الله عنهُ علامة العاقل الصبر عند المحنة . والتواضع عند السعة . والاخذ بالاحوط . وطلب الباقي سبحانهُ . فانظر كيف جمع احسن الشيم واكرمها وجعلها علامة للعاقل وابتدأ بالصبر تشبثًا باذيال النبي صلى الله عليهِ وسلم فانهُ قال عليهِ الصلاة والسلام الصبر رضا الحكيم وقال صلى الله عليهِ وسلم الصبر عند الصدمة الاولى قال ايمة الحديث رضى الله عنهم اراد بالصدمة الاولى ثورة المصيبة وشدتها والصدم ضرب الشيء الصلب بمثلهِ والصدمة المرة منهُ وقالوا اراد الصبر الورع لان العبادة قسمان نسك وورع فالنسك ما امرت بهِ الشريعة والورع ما نهت عنهُ وانما ينتهي عنهُ بالصبر فكان الصبر نصف الايمان كما جاء في حديث اخر وكان الصبر ايضًا رضا الحكيم الذي الهمهُ الله رشده واتاه من لدنهُ فهمًا وعلمًا واقامهُ مظهرًا لقولهِ تعالى يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرًا كثيرًا وقد امر الله تعالى رسولهُ صلى الله عليهِ وسلم بالصبر في عدة آيات فقال تعالى واصبر لحكم ربك وقال تعالى فاصبر كما صبر

اولو العزم من الرسل وقال تعالى واصبر وما صبرك الا باللهِ وقد وعد الله الصابرين بالنجاح وحسن العاقبة فقال تعالى وبشر الصابرين الآية ووعدهم ايضًا بمعونة معيتهِ فقال تعالى ان الله مع الصابرين ووعدهم بحسن الصبر مع الاجر على الصبر فقال سبحانهُ انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وشهد القرآن بعزم الصابر التقي فقال تعالى ومن يتقي ويصبر فان ذلك من عزم الامور

ثم اتى المؤلف رضي الله عنهُ بقولهِ والتواضع عند السعة فقد جعل التواضع عند السعة علامة للعاقل لان العاقل اذا اتسع بهِ امر المال والجاه والعزة والشهرة وغلب بعقلهِ على كل ذلك وتواضع للخلق وتذلل للحق فان ذلك لايزيده الا رفعة وعزًا واذا علمهُ الطيش ولمَّ بهِ الغرور وتكبر على الخلق ونسي الحق فقد شهد على نفسهِ بخفة العقل ولا يتم شانهُ ابدًا ولما كان الغرور والكبر على الغالب لايتشعب في النفس الا في ايام السعة عد المؤلف رضي الله تعالى عنهُ التواضع عند السعة من علامات العاقل الذي يريد دوام نعمتهِ ويؤيد ذلك قول الرسول العظيم عليهِ افضل الصلاة والتسليم التواضع لايزيد العبد الا رفعة فتواضعوا يرفعكم الله تعالى الحديث (تنبيه) الوقار لايعد من الكبر انما هو ادب يحفظ بهِ الرجل حرمتهُ ان ينتهكها الجهال وقد يكون ذلك في الرجل العالم العاقل الورع الغني وفي الرجل العالم العاقل الذي لامال لهُ ولا ثوب لهُ وقد يظهر الوقور شرف الوقار تجاه الاحمق الذي لايدرك شرف الذات كما وقع للامام الشافعي رضي الله تعالى عنهُ حين احتقرهُ بعض الجهال لثوب خلق كان عليهِ فانشد

لئن كان ثوبي فوق قيمتهِ الفلس   فلي فيهِ نفس دون قيمتها الانس
وثوبك شمس تحت انوارهِ الدجى   وثوبي ليل تحت ظلمتهِ الشمس

وحسن في هذا الباب قول الشاعر

اذا المرء لم يدنس من اللوم عرضهُ   فكل رداء يرتديهِ جميل

ولنرجع للمقصود فنقول قال يحيى بن معاذ رضي الله عنهُ التواضع في كل احد حسن لكنهُ في الاغنياء احسن والكبر سمج لكنهُ في الفقراء اسمج وقالت

الحكماء ما تكبر احد الا من زلة يجدها في نفسهِ وقالوا الشرف في التواضع وقالوا التواضع نعمة لايحسد عليها والتكبر محنة لايرحم عليها والعز في التواضع فمن طلبهُ في الكبر لايجده

ثم اتبع المؤلف رضي الله تعالى عنهُ علامة التواضع بقولهِ والاخذ بالاحوط وطلب الباقي سبحانهُ اراد بقولهِ الاخذ بالاحوط استعمال الحكمة في الاعمال اخذًا بقول رسول الله صلى الله عليهِ وسلم الحكمة تزيد الشريف شرفًا وترفع العبد المملوك حتى تجلسهُ مجالس الملوك وقيد استعمال الحكمة بطلب الباقي سبحانهُ الا ترى قول النبي صلى الله عليهِ وسلم ثلاث من كنّ فيهِ وجد حلاوة الايمان ان يكون الله ورسولهُ احب اليهِ مما سواهما وان يحب المرء لايحبهُ الا الله وان يكره ان يعود الى الكفر بعد ان انقذه الله منهُ كما يكره ان يلقى في النار فاذا امعنت النظر في هذه الحكمة الاحمدية الجليلة رأيت ان سيدنا الغوث المؤلف رضي الله عنهُ اوضح شان العقل وانار برهانهُ واتى بما لم يات به غيره من اعاظم الافراد المتمكنين واجلاء صدور الاقطاب المقربين وما احراه والبقهُ بما قالهُ فيهِ سيدنا الشيخ ابو بكر ابن يحيى الواسطي بحضرمنهُ رضي الله عنهما وهو قولهُ

باواحد الخلق بالافعال والكرم — واوجز الناس بالتبيان والحكمِ
يامن اياديهِ لاتحصى مواهبها — يا احمد الناس من عرب ومن عجم
يا من اذا قال قولًا او حمى حرمًا — وفى بميثاقهِ والعهد والذمم
انت الذي عطر الاكوان مخبره — وضمّ للفضل حسن الخلق والشيم

ولقد اجاد واصاب واتى من الصواب بفصل الخطاب على ان هذا السيد الجليل والعلم الطويل

هيهات ان ياتي الزمان بمثلهِ — ان الزمان بمثلهِ لبخيلُ

ثم قال سيدنا المؤلف رضي الله تعالى عنهُ علامة العارف كتمان الحال. وصحة المقال. والتخلص من الامال. جعل علامة العارف كتمان الحال عملًا بقول النبي صلى الله عليهِ وسلم استعينوا على انجاح الحوائج بالكتمان فان كل ذي نعمة

محسود واتبع العلامة الاولى بقولهِ وصحة المقال التزامًا بالصدق ونهيًا عن الكذب عملًا بقول النبي صلى الله عليهِ وسلم الكذب يسود الوجه الحديث ثم اتبعها بالعلامة الثالثة وهي قولهُ والتخلص من الامال استغناء بالله سبحانهُ وتعالى وعملًا بقول النبي صلى الله عليهِ وسلم استغنوا بغنى الله وقولهُ عليهِ الصلاة والسلام استغنوا عن الناس ولو بشوص السواك اي بغسالتهِ وقيل بما يتفتت منهُ عند التسوك ولا يخفى ان العارف هو الحكيم الذي انبجست معرفة الله تعالى من عين قلبهِ وهو المراد بقولهِ صلى الله عليهِ وسلم كاد الحكيم ان يكون نبيًا

ثم قال سيدنا المؤلف رضي الله تعالى عنهُ الدنيا والآخرة بين كلمتين. عقل ودين. اراد بذلك ان نفع الدنيا والآخرة ينتظم بين نتيجة كلمتين الاولى العقل وهو الجوهر الذي يعقل النفس عند حدها في اخذها وردها والثانية الدين وهو في اللغة الجزاء ثم الطاعة وقد سموا الطاعة دينًا لانها سبب الجزاء كما ذكر ذلك الفخر الرازي في تفسيره ولا يخفى ان الدين الذي اختارهُ الله تعالى وارتضاه وامر بهِ انما هو الاسلام قال تعالى ان الدين عند الله الاسلام وقال تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينًا فلم يقبل منهُ وهو في الآخرة من الخاسرين. وقد جاء في شان العاقل ايضًا قولهُ صلى الله عليهِ وسلم استرشدوا العاقل ترشدوا ولا تعصوه فتندموا وقلت في معنى هذه الحكمة بيتين

اخي لك العز يوم المعادِ — وفي هذه الدنيا تغدو مكينا
وتبلغ مجدًا رفيع العمادِ — اذا انت احرزت عقلًا ودينا

ثم قال سيدنا المؤلف رضي الله عنهُ العلم ما رفعك عن رتبة الجهل. وابعدك عن منزل العزة. وسلك بك سبيل اولي العزم. العلم الذي قصده المؤلف رضي الله عنهُ انما هو العلم النافع الذي يتم بهِ الجمع بين منفعتي الدنيا والدين كالفقه والتفسير والحديث وغير ذلك من العلوم النافعة الشرعية ولم يعتبره بنسبة حاملهِ علمًا الا بقيود مخصوصة وهي ان يرفع صاحبهُ عن رتبة الجهل فلا يقطع ما امر الله بهِ ان يوصل ولا يتعدّى حدود الله ويأتمر باوامر الله وينتهي عما نهى عنهُ الله

فحينئذٍ يكون متحققًا برتبة العلم مترفعًا بها عن مرتبة الجهل وان يبعدهُ علمهُ ايضًا بعد تحققهِ برتبة العلم عن موطن الاعتزاز والاغترار بالعلم فلا يشهد نفسهُ احسن من احد اجتنابًا وابتعادًا عن خلق ابليس لعنهُ الله وتمسكًا بذيل الشرع الشريف والكلام القديم المنيف وشرط عليهِ بعد هذا ان يسلك بهِ علمهُ سبيل اولي العزم الذين صبروا في الله واستقاموا كما امر الله ليبلغ مقام القوم الذين قال فيهم الله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون وليحفظ من ورطة العلم الذي لا ينفع فان النبي صلى الله عليهِ وسلم قال اشد القوم عذابًا يوم القيمة عالم لم ينفعهُ علمهُ وان من دعائهِ عليهِ الصلاة والسلام اللهمَّ اني اعوذ بك من علم لا ينفع الحديث

ثم قال سيدنا المؤلف رضي الله تعالى عنهُ الشيخ من اذا نصحك افهمك . واذا قادك ذلك . واذا اخذك نهض بك . الشيخ من يلزمك الكتاب والسنة . و يبعدك عن المحدثة والبدعة . الشيخ ظاهره الشرع وباطنهُ الشرع . اراد بالشيخ المرشد

لان للشيخ لغة من بلغ الاربعين واصطلاحًا من بلغ رتبة اهل الكمال ولو كان صبيًا والمرشد من الارشاد وهو ضد الاضلال ووصفهُ بانهُ هو الذي اذا نصح السالك افهمهُ بموعظتهِ طريق نجاحهِ واذا اجتذبهُ بيد ارشاده دلهُ على اسباب سعادتهِ واوصلهُ اليها واذا اخذه وقبلهُ صاحبًا ورفيقًا نهض بهِ ورفعهُ من حيطة الغفلة وورطة الشك والانتباه وساحة اليقين وذلك بان يلزمهُ ويجبره بعساكر همتهِ وسلطان حكمتهِ على متابعة الكتاب والسنة وهجر المحدثة والبدعة عملاً بقول النبي صلى الله عليهِ وسلم عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار ثم وصف الشيخ بان ظاهره عين الشرع وباطنهُ عين الشرع يريد بذلك ان افعالهُ الظاهرة وافعالهُ الباطنة قائمة بالشرع لا تنحرف عنهُ مقدار شعرة امتثالاً لقولهِ عليهِ الصلاة والسلام من اقتدى بي فهو مني ومن رغب عن سنتي فليس مني فحينئذٍ ظهر للعاقل ان الشيخ الذي يصح ان يكون قدوة ومرشدًا انما

هو المتصف بهذه الاوصاف والا فكل من ادعى المشيخة لا يليق بمجرد الدعوى ان يكون قدوة للناس لان رتبة المشيخة لما كانت رتبة ارشاد وهداية وجب على صاحبها التمكن في مقام مرتبتهِ بما يؤيد برهانها ويرفع اركانها من الاخلاق والافعال والاحوال والاقوال المحمدية وحينئذٍ لا باس عليهِ ان يتصدر لارشاد الخلق طمعًا بحصول نتيجة قول النبي صلى الله عليهِ وسلم لئن يهدي الله بك رجلاً واحدًا خير لك من حمر النعم ولا ريب ان من دعا الى ضلالة موزور ومن دعا الى هدى ماجور وقد بيَّن ذلك رسول الله صلى الله عليهِ وسلم بقوله ايما داع دعا الى ضلالة فاتبع كان عليهِ مثل اوزار من اتبعهُ ولا ينتص من اوزارهم شيئًا وايما داع دعا الى هدى فاتبع فان لهُ مثل اجور من تبعهُ ولا ينقص من اجورهم شيئًا وعلى هذا الميزان درج سادات المشايخ الذين منهم الاقطاب الانجاب والابدال ومنهم القطب الغوث الذي هو موضع نظر الله من العالم في كل زمان (تنبيه) قد تكلم القوم وغيرهم في القطبية والغوثية واختلفت فيها الروايات فقال قوم من الصوفية القطب من جنس الاولياء من بني آدم من امة النبي صلى الله عليهِ وسلم ياكل ويشرب وينكح وياتي بالعزائم والرخص ويجاهد هواهُ قلبهُ على قلب اسرافيل عليهِ السلام يقوم ويقعد مقتفيًا آثار رسول الله صلى الله عليهِ وسلم وقال آخرون ان الله سبحانهُ وتعالى اصطفى لنفسهِ من خلقهِ في كل زمن ثلاثماية وهم خلص الاولياء وسبعين وهم الابدال والنجباء واربعين وهم الاوتاد وعشرة وهم النقباء وسبعة وهم العرفاء وثلاثة وهم المختارون وواحدًا وهو القطب الغوث فاذا قبض القطب الغوث يختار من الثلاثة واحد يجعل مكانهُ ويختار من السبعة واحد يضم الى الثلاثة ويختار من العشرة واحد يضم الى السبعة ويختار من الاربعين واحد يضم الى العشرة ويختار من السبعين واحد يضم الى الاربعين ويختار من الثلاثمائة واحد يضم الى السبعين ويختار من الخلق واحد لاتمام الثلاثمائة ولا يزال كذلك الى يوم القيامة وعلى راي هذه الفرقة ان الغوث قد يكون من غير اهل البيت النبوي خلافًا لجماهير العارفين من الصوفية رضي الله عنهم فانهم يقولون ان

القطب الغوث لايكون الا من اهل بيت النبي صلى الله عليهِ وسلم ولا يخفى ان القطب لغة قلب الرحى اي عمودها الذي تدور عليهِ ويقال قطب القوم اي سيدهم الذى ينتهي اليهِ رايهم ويدور عليهِ امرهم ومن هنا اصطلح الاولياء رضي الله عنهم على تسمية رئيسهم ومقدمهم بالقطب وقد اتفقوا جميعًا مع اختلاف رواياتهم ان القطب لايكون في كل زمان الا واحدًا وهو الغوث الفرد الجامع الذى يتلقى الاوامر الباطنة من رسول الله صلى الله عليهِ وسلم ويفيضها على اصحاب النوبة رضي الله عنهم واظن ان اصحاب النوبة هم المرادون بحديث ابن عمر رضي الله عنهما وهو قوله عليهِ الصلاة والسلام خيار امتي في كل قرن خمسمائة والابدال اربعون فلا الخمسمائة ينقصون ولا الاربعون كلما مات رجل ابدل الله من الخمسمائة مكانه وادخل في الاربعين مكانه يعفون عمن ظلمهم ويحسنون الى من اساء اليهم ويتواسون فيما اتاهم الله وقد وقع الغلو في بعض المتصوفة فانهم حصر بعضهم هذه المرتبة المباركة اعني القطبية في مشايخهم ورجال طريقتهم كفرقة من الشاذلية فانهم يقولون ان القطب الغوث لايكون الا شاذليًا وقد صرح بذلك ابن عباد الشاذلي المغربي في رسالتهِ وذكر لبعضهم قصيدة يمدح بها السادة الشاذلية يقول فيها (خدامهم استاذ كل زمان) يعني بخدامهم الذي هو استاذ كل زمان القطب الغوث قدس الله سرهُ واني لفي معزل ان شاء الله عن هذه المبالغة والغلو والجرأة واني اعتقد ان الوهب الالهي لاينحصر في طائفة من الطوائف ولا في طريقة من الطرائق على انهُ سبحانهُ وتعالى لاحجر عليهِ يهب ما شاء لمن شاء وذلك فضل الله يؤتيهِ من يشاء هذا مع ان فضل الاستاذ ابي الحسن الشاذلي قدس سره واتباعه السالكين على منهجهِ المتمسكين بالسنة السنية والطريقة المحمدية لم تزل حرمتهم في كل زمن محفوظة وباعين التعظيم ملحوظة وقد جاء فرقة من المتصوفة بوجهٍ آخر فان بعضهم جعل القطبية تارة اصالة وتارة وكالة تعطى لاناس بالاصالة ولاناس عن اناس بالوكالة فهذا الوجه حالة كونهِ ليس بمقبول فكذلك غير معقول . وقد كنت رايت في كتاب الفيض الوارد للعلامة الفاضل السيد

محمود افندي الالوسي المرحوم مفتي العراق عليهِ رحمة الخلاق ما نصهُ قد ذكر الامام الرباني مجدد الالف الثاني في مكتوباتهِ ان القطبية كانت لائمة اهل البيت اصالة وصارت من بعدهم وكالة حتى ظهر الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس سرهُ فاعطيها اصالة حتى اذا ذهب الى حظائر القدس اعطيها من جاء بعده وكالة عنه فكل الاقطاب من بعده نوابهُ ووكلاؤهُ ولا يزال الامر كذلك حتى يظهر المهدي فيعطاها اصالة وفي قولهِ قدس سره

غربت شموس الاولين وشمسنا ابدًا على فلك العلى لاتغربُ

رمز الى ذلك انتهى فليحفظ .اه .فكنت اتعجب كيف سكت المرحوم الموما اليهِ مع غزارة علمهِ وسعة اطلاعهِ وحدة ذهنهِ وقوة بارقة فهمهِ واعتصابهِ كما يدرك من مؤلفاتهِ للحق واهله وكيف لم يكتب على هذه المقولة الواهية شيئًا ولا زالت تتخلج هذه القصة احيانًا في الخاطر حتى وقفت لهُ رحمهُ الله على تفسيرهِ روح المعاني الذي شيد بهِ من محكمات الحكم الشرعية ارفع المباني فرأيتهُ كتب في الجزء السابع من تفسيرهِ المذكور المبرور فيما كتبهُ على قولهِ تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرًا ما نصهُ والآية متضمنة الوعد منهُ عز وجل لاهل بيت نبيهِ صلى الله عليهِ وسلم بانهم ان ينتهوا عما ينهى عنهُ ويأتمروا بما يامرهم بهِ يذهب عنهم لا محالة مبادئ ما يستهجن ويحليهم اجل تحلية بما يستحسن وفيهِ ايماء الى قبول اعمالهم وترتب الآثار الجميلة عليها قطعًا ويكون هذا خصوصية لهم ومزية على من عداهم من حيث ان اولئك الاغيار اذا انتهوا وائتمروا لا يقطع لهم بحصول ذلك ولذا نجد عباد اهل البيت اتم حالاً من سائر العباد المشاركين لهم العبادة الظاهرة واحسن اخلاقًا وازكى نفسًا واليهم تنتهي سلاسل الطرائق التي مبناها كما لا يخفى على سالكيها التخلية والتحلية اللتان هما جناحان للطيران الى حظائر القدس والوقوف على اوكار الانس حتى ذهب قوم الى ان القطب في كل عصر لا يكون الا منهم خلافًا للاستاذ ابي العباس المرسي حيث ذهب كما نقل عنهُ تلميذهُ التاج ابن عطاء الله الى انهُ قد يكون من غيرهم ورايت في مكتوبات الامام الفاروقي

الرباني مجدد الالف الثاني قدس سرهُ ماحاصلهُ ان القطبية لم تكن على سبيل الاصالة الا لائمة اهل البيت المشهورين ثم انها صارت بعدهم لغيرهم على سبيل النيابة عنهم حتى انتهت النوبة الى السيد الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس سرهُ النوراني فنال مرتبة القطبية على سبيل الاصالة فلما عرج بروحهِ القدسية الى اعلى عليين نال من نال بعدهُ تلك الرتبة على سبيل النيابة عنهُ فاذا جاء المهدي ينالها اصالة كما نالها غيرهُ من الائمة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين . اه

وهذا مما لا سبيل الى معرفتهِ والوقوف على حقيقتهِ الا بالكشف واني لي بهِ والذي يغلب على ظني ان القطب قد يكون من غيرهم لكن قطب الاقطاب لا يكون الا منهم لانهم ازكى الناس اصلاً واوفرهم فضلاً وان من ينال هذه الرتبة منهم لا ينالها الا على سبيل الاصالة دون النيابة والوكالة وانا لا اعقل النيابة في ذلك المقام وان عقلت قلت كل قطب في كل عصر نائب عن نبينا عليهِ من الله تعالى افضل الصلاة واكمل السلام ولا بدع في نيابة الاقطاب بعدهُ عنهُ صلى الله تعالى عليهِ وسلم كما نابت عنهُ الانبياء قبلهُ فهو عليهِ الصلاة والسلام الكامل المكمل الخليفة والواسطة في الافاضة عليهم على الحقيقة وكل من تقدمهُ عصرًا من الانبياء وتاخر عنهُ من الاقطاب والاولياء نواب عنهُ ومستمدون منهُ واقول ان السيد الشيخ عبد القادر قدس سرهُ وغمرنا برّهُ قد نال ما نال من القطبية بواسطة جدّهِ عليهِ الصلاة والسلام على اتم وجه واكمل حال فقد كان رضي الله تعالى عنهُ من اجلة اهل البيت حسنيًّا من جهة الاب حسينيًّا من جهة الام لم يصبهُ نقص لو أن وعسى وليت ولا ينكر ذلك الا زنديق او رافضي ينكر صحبة الصديق واري ان قولهُ رضي الله تعالى عنهُ

افلت شموس الاولين وشمسنا ابدًا على شمس العلا لا تغربُ

لا يدل على ان من ينال القطبية بعدهُ من اهل البيت الذين عنصرهم وعنصرهُ واحد نائب عنهُ ليس لهُ فيض الا منهُ بل غاية ما يدل عليهِ ويومئ اليهِ ظهور استمرار ظهور امره وانتشار صيته وشهرة طريقتهِ وعموم فيضهِ لمن استفاض على الوجه

المعروف عند اهلهِ منهُ وذلك مما لا يكاد ينكر واظهر من الشمس والقمر . اه

فرايت انهُ رحمهُ الله استعمل قلمهُ نجابًا في هذا الباب يطوف طرق الرقائق فياتي باوضح الحقائق او غواصًا يغوص بحور الحقائق فيستخرج درر الرقائق على انهُ التزم جانب الادب مع القوم الكرام والآل العظام فما اهمل مقدارهم ولا استخف منارهم وذكر ما للشيخ قدس سرهُ من المنزلة وذكرهُ بما يليق لهُ واستدل بكلماتهِ المباركة على استمرار ظهور امرهِ وطريقتهِ وصيتهِ وشهرتهِ وغير خاف ان ما استدل بهِ من كلمات الشيخ قدس سرهُ وقع مثلها واصرح منها من جماعة اجلاء من اخوانهِ الاولياء ومنهم من شهد لهم غيرهم بهذا الظهور كسيدنا المؤلف رضي الله عنهُ فان جماعة من اعظم خواص الاولياء شهدوا لهُ بدوام دولة الطريقة واستمرار بركة الحقيقة في بيتهِ وذريتهِ الى يوم القيامة باذن الله ومن ذلك ما حكاه الامام عبد الكريم الرافعي قدس سرهُ في كتابهِ سواد العينين بما نصهُ . اخبرني شيخنا الامام الحجة القدوة عمر ابو حفص شهاب الدين السهروردي عن عمهِ الولي العارف شيخ الشيوخ ابي النجيب عن شيخهِ الامام الهمام البحر الطام محمد بن عبد البصري رضي الله عنهم قال كل الاولياء ادركنا مقاماتهم وما وصلوا اليهِ وعرفنا منتهاهم في السير الا السيد احمد الرفاعي فانهُ لا يعرف منتهاهُ في السير وانما رجال عصرنا على الاطلاق يعرفون الوجهة التي اتجه اليها ومن ادعى الوصول الى مرتبتهِ او الاطلاع على رتبتهِ فكذبوه اي اخواني هذا رجل لا يعرف ولا يحد هذا رجل انسلخ من علائق بشريتهِ وعوائق نفسهِ كانسلاخ الثوب عن البدن والاولياء في عصرنا هذا كبارهم وصغارهم المشارقة . والمغاربة الاعارب والاعاجم عيال عليهِ يستمدون منهُ وياخذون عنهُ وهو شيخ الكل في الكل يسح النوال من حجرة جدهِ عليهِ الصلاة والسلام على قلبهِ وهو يقسمهُ على الرجال في الارضين ولا ينقطع مددهُ باذن الله والدولة لهُ ولذريتهِ الى يوم القيامة مع طيب نفس المحب ورغم انف الحاسد يفعل الله ما يشاء لا رادّ لامرهِ ولا منازع لحكمهِ

وذكر الامام الهمام البحر الطام سلطان المحدثين ولي الله الشيخ عز الدين احمد

الفاروثي الواسطي قدس سرهُ في النفحة المسكية ما نصهُ . وبالسند الصحيح الى شيخنا الشيخ منصور البطائحي الرباني رضي الله عنهُ انهُ راى رسول الله صلى الله عليهِ وسلم وهو يقول لهُ يامنصور ابشرك ان الله تعالى يعطي اختك بعد اربعين يوماً ولداً يكون اسمهُ احمد الرفاعي مثلما انا راس الانبياء كذلك هو راس الاولياء وحين يكبر فخذهُ الى الشيخ علي القاري الواسطي واعطهِ لهُ كي يربيهُ لان ذلك الرجل عزيز عند الله ولا تغفل عنهُ قال فقلت لهُ الامر امركم يارسول الله عليك الصلاة والسلام وكان الامر كما ذكر رسول الله صلى الله عليهِ وسلم وقد بشر بهِ قبل ولادتهِ بسنين اكابر الاولياء وانتظر ظهوره اماجد الاصفياء وامروا اخوانهم اذ راوه وصاروا في زمانهِ ان يعرفوا حق حرمتهِ وعظيم منزلتهِ وقالوا انهُ صاحب الوقت والزمان والدولة لهُ ولذريتهِ الى يوم القيامة وقالوا انهُ متى ظهر يغلق ابواب الصالحين ويصير الوقت لهُ ولاهلهِ وتحكمهِ وتصرفهِ يصل الى مرتبة عظيمة يضرب داغهُ على جبهات الذراري في اصلاب الاباء وسيسلك طريقاً لم يسلكها احد قبلهُ ولا بعدهُ وهي طريق الذل والانكسار والمسكنة والافتقار والخضوع والحيرة ولم يكن في الطرق الى الله اعظم واصعب منها وممن بشر بهِ بالاسانيد الصحيحة الثابتة الشيخ الكبير تاج العارفين ابو الوفاء والشيخ احمد كنز العارفين الزاهد والشيخ نصر الهماني والشيخ احمد بن خميس والشيخ ابو بكر البخاري الانصاري والشيخ منصور الرباني البطائحي وغيرهم رضي الله عنهم والذين عددتهم الك من عرفتهم غصت بفضائلهم الاوراق وانتشر صيتهم في الآفاق وقال جمٌ من اهل الولاية بعلو مرتبتهِ عن الغوثية والسلطنة وان لهُ عند الله منزلة لا يعرفها احد من رجال عصرهِ وانهُ كان في حضرة الحبيب وقال القطب الرباني الشيخ عبد القادر الجيلاني والشيخ اليعقوبي وغيرهما من رجال وقتهِ في شانهِ انهُ رجل لا يعرف ولا يحد ولا يصل الى مرتبتهِ احد واما اخلاقهُ فقد وافقتها اعراقهُ طاب اصلاً وخلقاً وحالاً وخلقاً وكان خلقهُ السنة المحمدية ومشربهُ الحالة النبوية لم يعهد ولم يسمع في طبقات القوم من بعد الصحابة وائمة الآل رضي الله عنهم عن احد من الرجال

انهُ بلغ ما بلغهُ قدست اسراره من الصفاء والزهد والصدق والتواضع والانكسار والحيرة والافتقار اتى بكل اخلاق اهل عصره وعباداتهم ولم يات كلهم بكل اخلاقهِ وعباداتهِ وجاء بكل كراماتهم ومناقبهم ولم يجئ كلهم بكل كراماتهِ ومناقبه فالحمد لله الذي منّ علينا باتباعهِ وجعلنا من اتباعهِ . اه

ومثل ذلك حكى الامام الشعراني قدس سرهُ في منن‍هِ الكبرى وعهوده وكثير من كتبهِ وصرح بمثل ذلك تحدثاً بنعمة الله تعالى سيدنا المؤلف رضي الله تعالى عنهُ في كثير من كلماتهِ اتباعاً للحبيب العظيم عليهِ الصلاة والسلام واقتداء بهِ فانهُ قال صلى الله عليهِ وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر وقال انا اعلمكم بالله واتقاكم وقد اخبرنا الله تعالى عن نبيهِ يوسف عليهِ السلام انهُ قال اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم وشعيب عليهِ السلام قال ستجدني ان شاء الله من الصابرين وعلي رضي الله عنهُ قال والذي فلق الحبة وبرأ النسمة انهُ عهد لي رسول الله صلى الله عليهِ وسلم انهُ لا يحبني الا مؤمن ولا يبغضني الا منافق وان بين جنبي لعلماً جماً . فمن هذا المنوال ما قالهُ سيدنا المؤلف رضي الله عنهُ في شان نفسهِ النفيسة منها ما نقلهُ عنهُ جامع البرهان شيخ الاسلام شرف الدين ابو طالب ابن الامام عبد السميع الهاشمي العباسي الواسطي قدست اسرارهم وهو اي سادة ما تركت طريقاً صعباً ولا مسلكاً غصاً الا كشفت قناعهُ ورفعت باكف عساكر الهمة ستره المسدول وشراعهُ ودخلت على الله من كل باب فرايت على الكل ازدحاماً عظيماً فجئتهُ من باب الذل والانكسار فرايتهُ خالياً فوصلت وحصّلت مطلوبي والطلاب على الابواب اعطاني ربي من فضلهِ ومواهبهِ ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من اهل هذا العصر . وعدني رسول كرمهِ ان ياخذ بيد مريدي ومحبي ومن تمسك بي وبذريتي وخلفائي في مشارق الارض ومغاربها الى يوم القيامة عند انقطاع الحيل بهذا . جرت بيعة الروح لا يخلف الله وعده

ومنها ما ذكره صاحب الترياق الحافظ تقي الدين الواسطي قدس سره ان الشيخ يعقوب بن كراز قدس سره قال لسيدنا السيد احمد المشار اليهِ صب الله

سجال فضله ورحمته عليهِ اي سيدي مثلك مثل العروس على المنصة فهي مازالت قائمة لا يزال ينادي عليها والطبل يضرب والمدعيات ياتين فاذا نزل العروس سكت المنادي وانقطعت المدعيات فقال لا اي يعقوب ما يزال المنادي ينادي والعروس على المنصة والطبل يضرب والمدعيات ياتين فلا العروس تنزل ولا المنادي يسكت ولا المدعيات ينقطعن الى يوم القيامة وبها جرت البيعة ولن يخلف الله وعده وهو اعلم واحكم

ونقل عنهُ صاحب الترياق ايضًا انهُ قال دواتي باقية الى يوم القيامة باذن الله تعالى ويؤيد ذلك ادلة كثيرة وبراهين وفيرة احسن الله بها اليهِ ومنّ الله بها عليهِ يضيق لها دفتر الاستقصاء ويكل لها قلم الاحصاء (منها ان مرقده الشريف اختار الله تعالى لهُ ان يكون في براقفر داخلاً في حكم القبور الدواثر التي هي خير القبور كما انبأتنا بذلك الاخبار ورواقهُ المبارك مغيبًا عن الابصار ومع ذلك فقد ملأت بفضل الله اسراره الاقطار وهيبة كراماتِهِ المستمرة اترع بها الافئدة والاسرار وانتشرت طريقتهُ المباركة بتداول الاعصار في جميع الاقطار والامصار انتشار اشعة الشمس ظهر النهار

ومنها ان الله ايد طريقتهُ بعلماء الاولياء واولياء العلماء والرجال الذين ثبتت لهم القطبية وعمت شهرتهم في البرية

ومنها ان الله تعالى صان عوام اهل طريقتهِ فضلاً عن خواصها من الدعوى والشطح والغرور والتعزّز في الطريق واحتقار الخلق والترفع عليهم وطهرهم الله من القول بالوحدة المطلقة وامثال ذلك من العقائد الفاسدة والكلمات الواهية الباطلة

ومنها ان جعل اكثر خدمة طريقتهِ ومحبيهِ الفقراء والضعفاء كما وقع لجدّه سيد الانبياء صلى الله عليهِ وعلى آلِهِ واصحابِهِ الايمة الاتقياء

ومنها ان حفظ الله سبحانهُ وتعالى اساس طريقتهِ من الاحوال الناقصة التي تنقص حال كمل اتباعهِ وتذهب حال ناقصهم كما هو مقرر بين القوم وقد التزم

اتباعه في كل زمان على الغالب الحدود ووقفوا عندها وتردوا برداء الانكسار والافتقار الى الله تعالى والتواضع والشفقة على خلق الله تعالى تخلقًا بخلقِهِ رضي الله عنهُ وتأسيًا برسول الله صلى الله عليهِ وسلم فاذًا بركة استمرار الظهور الذي اشار اليهِ العلامة الآلوسي في تفسيرهِ حاصلة لسيدنا السيد احمد رضي الله عنهُ وظاهرة في طريقتهِ واتباعهِ بالبراهين الواضحة اكثر من ظهورها في غيرهم وما بقي الا القول بان فضل الله تعالى لا يحجر عليهِ لهُ التصرف المطلق في ملكهِ سبحانهُ يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ويفتح لمن يحبهُ بمحض فضلهِ وعنايتهِ ابواب السلوك ويلحق بنظرة من عين رحمتهِ العبد المملوك بمراتب الملوك والاولياء رضي الله عنهم كلهم عبيدهُ الداخلون في سلك احبابهِ الفائزون بمنة اقترابهِ على اقدام الانبياء الكرام لا نفرق بين احد منهم ولا نغلو فيهم ونحبهم لله ونقول رضي الله عنهم ولنرجع للمقصود فقد طال البحث ونقول قد ظهر لك من نص الحكمة الاحمدية ان المشيخة عبارة عن التمسك بالسنة السنية المحمدية فالزم لعمرك هذا الباب تفتح لك باذن الله جميع الابواب

ثم قال المؤلف رضي الله تعالى عنهُ الطريقة الشريعة . لوّث هذه الخرقة كذاب . قال الباطن غير الظاهر . العارف يقول الباطن باطن الظاهر وجوهره الخالص . اراد بذلك ان الباطن نتيجة الظاهر ولذلك لم يفرق رضي الله عنهُ بين الطريقة والشريعة فقال الطريقة الشريعة اذ لولا الشريعة لما عرفت الطريقة قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فعلى هذا لا يصح شرط محبة الله الا بمحبة رسول الله ولا يتم هذا الشان الا بطاعتهِ صلى الله عليهِ وسلم واتباع ما جاء بهِ لقولهِ عز وجل ومن يطع الرسول فقد اطاع الله ولهذا السر الواضح قال المؤلف رضي الله تعالى عنهُ لوّث هذه الخرقة كذاب اي دنس خرقة القوم مختلق افترى على طريقهم فسماه باطنًا وجعلهُ غير ظاهر الشرع ثم قابل قول الكذاب المختلق بقول العارف المحقق فقال العارف يقول الباطن باطن الظاهر اى سره الذي نتج منهُ بشاهد قول النبي صلى الله عليهِ وسلم علم الباطن سر من اسرار الله

عز وجل وحكم من حكم الله يقذفه في قلوب من يشاء من عباده وهذا السر الذي عناه الحبيب المعظم صلى الله عليه وسلم مشروط حصوله بالعمل لقوله صلى الله عليه وسلم من عمل بما يعلم ورّثه الله علم ما لم يعلم وقال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وليعلم ان الله سبحانه وتعالى يختص بفضله عباداً من عباده فيجذبهم سابق رحمته اليه من دون سابقة علم ولا عمل فيدخلهم محض الاختصاص في سلك المحبوبين وحينئذٍ يقومون بواجب العبودية بكمال الاخلاص والاهتمام بالاوامر الشرعية المرضية والا فلا تصح القربى للعبد الآبق ابداً ومن هنا قال سيدنا المؤلف ان الباطن باطن الظاهر وجوهرهُ الخالص اي المحض الذي لم يشب جوهره بعرض من اعراض المبدعات والمحدثات ابداً انما هو جوهر من جوهر قيل لمضمره باطن ولمرئيه ظاهر وهو في الحقيقة واحد ولا شك في ذلك لمسلم ابداً والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

ثم قال سيدنا المؤلف رضي الله تعالى عنهُ القرآن بحر الحكم كلها . ولكن اين الاذن الواعية . اراد بقوله بحر الحكم اي الحقائق الجامعة لخيري الدنيا والآخرة قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء ولما كان القرآن العظيم اعظم بحور الحكم الالهية انزلهُ الله على اعظم انبيائه تشريفاً لقدره عليه الصلاة والسلام وجعلهُ اعظم معجزة لهُ صلى الله عليه وسلم لان المعجزات التي وقعت وانقضت يمكن ان يجحدها الجاحد الحاسد وان ينكرها جهلاً وطيشاً المشرك المعاند واما معجزة القرآن العظيم الشان فهي هي بحمد الله موجودة حاضرة وبين ايدي الخلق متداولة ظاهرة تردع اهل الزيغ والفساد وتقمع ارباب الجحود والعناد على ان القرآن العظيم جعلهُ الله تعالى معجزاً بعشر سور ثم جعلهُ معجزاً عليه بسورة وقد تحدى عليه الصلاة والسلام بسورة منهُ فبهت لها فصحاء العرب وعجزوا عن ان يأتوا بمثل سورة الكوثر التي هي اقصر السور لان فصاحة القرآن ووجوه بلاغته وشريف نظمه وجميل مزاياهُ ونكاته كلها خوارق لا طاقة للمخلوق على الاتيان بشيء منها وقد انطوى هذا الكتاب الكريم والكلام القديم على عظائم المعجزات والاخبار بالمغيبات واتى

بكل حكمة لا بد منها ولا غنى عنها ولذلك ارشدنا المؤلف رضي الله تعالى عنهُ الى منزلته ودلنا على شريف مكانته فقال القرآن بحر الحكم كلها عند من يفهم ويعي ويدرك ما قررناه من عظم شان القرآن ولهذا اتبع ما قال بقوله ولكن اين الاذن الواعية اي التي اذا سمعت كلام الله وعت وفهمت بعض ما انطوى فيه من الحكم الربانية والارشادات الصمدانية ويؤيد هذه الحكمة قول النبي صلى الله عليه وسلم القرآن غنى لا فقر بعدهُ ولا غنى دونهُ وقولهُ عليه الصلاة والسلام القرآن هو النور المبين والذكر الحكيم والصراط المستقيم وفي هذا البلاغ لمن وفقهُ الله تعالى

ثم قال سيدنا المؤلف رضي الله تعالى عنهُ رنة النجاح تسمع عند قرب باب الرضا من الله . ارض عن الله وتم مرضياً والك الامن . لا يخفى ان القوم اكثروا الاقوال في ذكر الرضا فمنهم من قال الرضا حال ومنهم من قال مكتسب ولهم فيه ابيات وقالوا هو ان لا يعترض العبد على مقادير سيده وقالوا الرضا سكون القلب تحت مجاري الاحكام وتنزلات الاقدار وهذا سرّ قول النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه اسالك الرضا بعد القضا لان الرضا بعد القضا هو الرضا الاكمل ولذلك قال سيدنا المؤلف رضي الله عنهُ رنة النجاح اي نغمة صوت البشرى الغيبية بنجاح حال العبد بعد صدمة القضاء تسمع وتظهر حالة قرعه باب الرضا من الله سبحانهُ وتعالى ولهذا السر قال سيدنا المؤلف رضي الله عنهُ معلماً ومرشداً ارض عن الله وتم مرضياً ولك الامن بعد الرضا من دهشة وارد القضا فان العبد اذا لزم الرضا من سيده مع ضعفه وعجزه ومسكنته واحتقاره فلا بد ان يقابلهُ العظيم القادر الكريم البر الرحيم بما يناسب اوصاف ربوبيته وشان الوهيته من الكرم والرحمة والفضل والعناية ويجعلهُ في ساحة احسانه معززاً مكيناً محتللاً امينا

ثم قال سيدنا المؤلف رضي الله تعالى عنهُ ما شم رائحة المعرفة من افتخر بابيه وامه . وخالهُ وعمه . وماله ورجاله . ليس عند الله على شيء من راى نفسه . لو عبد الله العابد بعبادة الثقلين . وفيه ذرّة من الكبر . فهو من اعداء الله . واعداء رسوله صلى الله عليه وسلم . جمعت هذه الكلمات المباركة النهي عن التفاخر بالانساب

والمال والرجال والعجب والكبر استناداً لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة من الجاهلية الفخر في الاحساب والطعن في الانساب والنياحة وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال قال الله تعالى الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني في واحد منهما قذفته في النار ولا ابالي وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه فاذا طبق العاقل حكم الحضرة الاحمدية على هذه النصوص الشريفة النبوية ادرك ما في العجب والتفاخر والكبر من الخطر ووقف عند حد عبديته بما يناسب عجز البشر

ثم قال سيدنا المؤلف رضي الله تعالى عنه ثلاث خصال من كن فيه لا يكون وليًا الا اذا طهره الله منهن الحمق . والعجب . والبخل . ولا يخفى ان الحمق نتيجته سوء الخلق والنبي صلى الله عليه وسلم قال حسن الملكة يمن وسوء الخلق شؤم والعجب هو استعظام الرجل عمل نفسه والنبي صلى الله عليه وسلم يقول لو لم تذنبوا لخشيت عليكم ما هو اكبر من ذلك العجب العجب كررها صلى الله تعالى عليه وسلم مرتين والبخل وهو الحرص والشح والتهالك على حطام الدنيا والنبي صلى الله عليه وسلم يقول السخاء شجرة في الجنة فمن كان سخيًا اخذ بغصن منها حتى يدخله الجنة والشح شجرة في النار فمن كان شحيحًا اخذ بغصن منها حتى يدخله النار وقال عليه الصلاة والسلام السخي قريب من الله تعالى قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار والبخيل بعيد من الله تعالى بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار وجاهل سخي احب الى الله من عابد بخيل فتدبر هذه الاخبار الصادقة يظهر لك ما قاله سيدنا المؤلف نفعنا الله بعلومه من ان الاحمق والمعجب بنفسه والبخيل لا يكون وليًا لان الولي لما كان من احباب الله يأبى الله ان يخلقه بخلق يكرهه الا ترى سيدنا المؤلف رضي الله عنه مع ما كان عليه من حسن الخلق والتواضع كيف كان اجود من المطر تخلقاً بخلق جده سيد البدو والحضر صلى الله عليه وسلم . فقد روى الامام الشعراني في مننه ما حاصله ان حلقة سيدنا السيد احمد الرفاعي

المشار اليه رضي عنه من اخوانه لورده ومجلس ذكره كل يوم كانت ستة عشر الفا وكان يمد لهم السماط صباحًا ومساء

وقال صاحب الترياق كان السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه على جانب عظيم من سخاء النفس وكرم الطبع وما اشبهه بجده صلى الله عليه وسلم فانه كان يعطي عطاء من لا يخشى الفاقة ثقة بالله واعتمادًا عليه وفيه اقول آخذاً معنى ابن رشيق في بيتيه المشهورين

اعز روايات المكارم حجة ... واصدقها قيلاً باحسن مسند
حديث رواه السيل عن خير وابل ... عن البحر عن كف الرفاعي احمد

ثم قال سيدنا المؤلف رضي الله تعالى عنه اكذب الناس على الله والخلق من رأى نفسه خيرًا من الخلق . كل الظلم التعالي على الناس الظلم حرص الرجل على المراتب الكاذبة الدنيوية ومنها ان يحب الارتفاع على اخيه بكلمة او جلسة لا حق له بها وعلى ذلك تقاس المراتب . ارشدنا المؤلف قدس سره وغمرنا بره ان اعجاب المرء بنفسه كذب على الله والخلق وذلك معنى قوله تعالى ومن اظلم ممن افترى على الله كذبًا فكانه اسند الى الربوبية بغير علم ولا هدى اعلاءه على غيره من الخلق الذين ربما كانوا عند الله كلهم احسن منه واقرب منزلة وادنى مكانة فبرؤيته نفسه خيرًا من الخلق افترى الكذب على الله والخلق بل وعلى نفسه ولهذا اتبع سيدنا المؤلف قوله المذكور بقوله كل الظلم التعالي على الناس ثم صرح بان الظلم هو حرص الرجل على المراتب الكاذبة وان يحب الارتفاع على اخيه بكلمة او جلسة لا حق له بها وما احسن هذا المعنى لان الحرص على المراتب الكاذبة وحب الترفع على الناس يأخذ بصاحبه الى المناهج الذميمة وربما يقوده غرضه الكذب والفساد والقاء الفتن بين العباد واعطاء من لا يستحق ومنع من يستحق وجرح الاعراض بسهام الاغراض وغير ذلك مما لا يكاد يحصر من الخصال القبيحة حمانا الله والمسلمين

ثم قال سيدنا المؤلف رضي الله تعالى عنه من اخذ الناس بقوته القاهرة ترك

في قلوبهم الضغائن عليهِ كيف كان

ومن اخذ الناس بانكساره ترك في قلوبهم الاعتراف لهُ عزًا وهان . نعم الرفيق في بلاد الله تقوى الله ونعم المراح والاخلاص

اشار سيدنا المولف رضي الله عنهُ بهذه الحكمة للرفق وعدم القهر لان الرفق حكمة تصلح بها القلوب والجفاء والغلظة من اسوء الخصال المنفرة للطباع ويؤيد ذلك قول النبي صلى الله عليهِ وسلم الرفق راس الحكمة وقولهُ عليهِ الصلاة والسلام الرفق به الزيادة والبركة ومن يحرم الرفق يحرم الخير وقال تعالى ولو كنت فظًا غليظ القلب لانفضوا من حولك وقد اوضحت الحكمة الاحمدية مضمون هذه الآية الجليلة القرآنية والاحاديث الشريفة النبوية الا تراها كيف صرحت ان من علا على الناس وتغلب عليهم بما افاضتهُ القدرة اليهِ من القوة القاهرة ولم يراع حق الله في عباده لابد ان تبقى القدرة الربانية كمينًا في قلوب الخلق يوشك ان تفعل سهام الكمين المذكور بتاثيرات القلوب في ذلك الرجل من اي صنف ومن اي طائفة كان ما لا تفعلهُ البيض والسمر ولله الخلق والامر ومن وفقهُ الله فتردى برداء الانكسار لله وعامل الخلق بالرفق لابد ان يسخر الله لهُ القلوب فينقاد الناس اليهِ لسانًا وجنانًا عزيزًا كان ذلك الرجل او هينًا والزاقًا بهذا الشان وابعادًا عن العزة

قال سيدنا المولف نعم الرفيق في بلاد الله تقوى الله ونعم المراح الذي يستريح القلب والبدن بهِ الاخلاص

قال تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وقال تعالى ومن يتق الله يجعل لهُ مخرجًا و يرزقهُ من حيث لا يحتسب

وقال عليهِ الصلاة والسلام لرجل قال لهُ اوصني عليك بتقوى الله فانها جماع كل خير وحسن ما قالهُ ابن الوردي في لاميتهِ

واتق الله فتقوى الله ما جاورت قلب امرء الا وصل
ليس من يقطع طرقًا بطلاً انما من يتقي الله البطل

وقال سيدنا الاستاذ ابو المعالي السيد سراج الدين الرفاعي البغدادي قدس سره

ليس الشجاع الذي يحمي فريستهُ يوم القتال ونار الحرب تشتعلُ
لكن من كف طرفًا او ثنى قدمًا عن الحرام فذاك الفارس البطلُ

وقد ظهر للعاقل ان احسن ما يستريح القلب والبدن بهِ الاخلاص وهو تصفية العمل لله عن ملاحظة المخلوقين ومن علاماتهِ نسيان رؤية الاعمال وهو سر من اسرار الله يستودعهُ قلب من احبهُ من عباده كما اشار الى ذلك حديث جبريل عليهِ السلام وهذا ميزان النجاح لمن اراد بهِ الله الخير والفلاح

ثم قال سيدنا المولف رضي الله تعالى عنهُ لن يصل العبد الى مرتبة اهل الكمال وفيهِ بقية من حروف انا الشطاح يقف مع شطحهِ حالة الشطح اذا لم يسقط والكامل لا يشتغل عن خدمتهِ . الدعوى بقية رعونة في النفس لا يحتملها القلب فينطق بها لسان الاحمق

شرط المولف رضي الله تعالى عنهُ وصول مرتبة الكمال بالانخلاع عن الانانية البتة البتة وبين ان من بقيت فيهِ بقية من آثارها لا يصل الى مرتبة الكمال لان مرتبة الكمال التخلي عن الاوصاف الذميمة والتحلي بالاوصاف الكريمة والانانية انما هي وصف ابليس لعنهُ الله

قال في شان ادم عليهِ السلام انا خير منهُ فاعقبهُ قول هذه الكلمة خزيًا وطردًا ولعنًا والعياذ بالله فاذًا تعين على سالك طريق الرب ان يتبرء من من وصف ابليس وان يتمسك بذيل صاحب الخلق النفيس صلى الله عليهِ وسلم ولينظر كيف قال سيدنا المولف امدنا الله بمدده الشطاح اي المتجاوز

وقال قوم معنى الشطح التبجح وصاحبهُ اي الشطاح يقف عن الترقيات والمجاهدات والاعمال الموجبة لاعلاء المراتب والدرجات مع شطحهِ وتجاوزه منحطًا عن المراتب الرفيعة حالة الشطح هذا اذا لم يسقط بصدمة شطحهِ عن مرتبتهِ بالكلية لان الشطح من اعظم مزالق الاقدام لان صاحبهُ ربما ينصرف عنهُ انطماسهُ وذهولهُ

وواردغيبتهِ ويعود الى الصحو ويبقى على لسانهِ الاول متكلمًا في حضرة خيالية فيسقط ويبعد ويلحق باهل الانانية حفظنا الله والمسلمين

ولذلك اعقب سيدنا المولف قولهُ هذا بقولهِ والكامل اي المتمكن في مقامهِ لا يشتغل عن خدمتهِ لربهِ بشيءٍ من حوادث الاكوان وينزه صدق عبديتهِ عن كذب الدعوى لان الدعوى من بقايا اوساخ النفس تجتمع على القلب فيضيق لها فيقذفها الى ساحة اللسان فيتلقاها لسان الرجل الاحمق كتلقي الوارد فينطق بها بينة تشهد عليهِ بالنقصان ولا نقصان اعظم من هذا فافهم

ثم قال سيدنا المولف رضي الله عنهُ التحدث بالنعمة ذكر القربية والتخلص من تجاوز مرتبة البعدية العارف لا ينظر الى الدنيا ولا الى الاخرة كل الكمال ترك الاغيار وطرح الاستبشار بحوادث الاكوان والذل بكسوة الفنا بين يدي الحي الذي لا يموت

نقل الامام عبد الكريم الرافعي في كتابهِ سواد العينين ان سيدنا المولف رضي الله عنهُ قال في كتابهِ طريق السائرين الى الله ما نصهُ الولي الجامع لا يرى بعد تمكنهِ في مقام النهاية فرقًا لنفسهِ على غيره مع شهوده نعمة الله فيهِ اخذ السبيل نبيهُ صلى الله عليهِ وسلم الذي سلكهُ بامر ربهِ لما قال لهُ تعالى في القرآن قل انما انا بشر مثلكم يوحى اليّ فسقطت الفرقة النوعية بالمثلية الادمية وشوهدت النعمة القدوسية بذكرها المجمل والذي اراه ان الولي الجامع الكامل مع انحجابهِ عن رؤية الفرقية وتحققهِ بشهوده النعمة يتأدب ان يذكرها بل يعترف بها ويقوم بشكرها للمنعم تعالى الا اذا جهل اهل مصره او اهل عصره قدر نعمة الله عليهِ فخاف عليهم الوقوع في ورطة من آذى لي وليًا فقد حاربني فهنالك يتحدث بالنعمة مراعيًا هذه الحكمة صارفًا وجهة القلب عن الزهو والعجب والعلو على الامثال مقتبسًا من اشعة نور الهدى المحمدي متلبسًا في نفسهِ لا تحركهُ زعازع النخوة ولا تهشهُ عواصف الاكوان ويتساوى عنده المدح والذم والذل والعز والفقر والغنى علمًا بان البقاء المحض والقدرة النافذة لله تعالى وحده والعبد عدم محض عجز ضعف وخلق الانسان

ضعيفًا وتسليمًا للحاكم الامر الفاعل المطلق الذى لا قيد يمنع نوافذ احكامهِ واوامره وافعالهِ ان ربك على كل شيءٍ قدير . اه . وقد اوضحت هذه المقولة المباركة ما انطوى في نص كلمات الحكم من المعاني ولم يبقَ الا معنى قولهِ رضي الله عنهُ العارف لا ينظر الى الدنيا ولا الى الاخرة فان هذا المعنى المبارك مقصد الخاص من العباد المتمكنين الذين تانف نفوسهم عن الدنيا ونعيمها اشتغالاً بربهم جل وعلا ولا يطمعون في الجنة ولا يخافون من النار بل يعبدون الله ويضرعون اليهِ طمعًا بمشاهدة وجههِ الكريم في الدار الآخرة وخوفًا من القطيعة والهجر

وهذا سرُّ قول الشارع الكريم عليهِ افضل الصلوات والتسليم الدنيا حرام على اهل الآخرة والآخرة حرام على اهل الدنيا والدنيا والآخرة حرام على اهل الله فمن هذا ظهر ان اهل الكمال خلقهم ترك الاغيار والترفع عن الاستبشار بحوادث الاكوان والخضوع على بساط الفنا عن النفس والخلق بالذل للحق الحي السرمدي الابدي الديمومي فانهُ سبحانهُ الصمد الذي لا يتحول والباقي الذي عليهِ دون غيره المعوّل

ثم قال سيدنا المولف رضي الله تعالى عنهُ لا تجعل رواق شيخك حرمًا وقبره صنمًا وحالهُ دفة المكدية . الرجل من يفتخر بهِ شيخهُ . لا من يفتخر بشيخهِ اشار رضي الله تعالى عنهُ بقولهِ لا تجعل رواق شيخك حرمًا الى قول النبي صلى تعالى عليهِ وسلم لا تشدوا الرحال الا الى ثلاثة مساجد مسجدي هذا والمسجد الحرام والمسجد الاقصى فكانهُ يقول قدس سره لا تحث الناس على شد الرحال الى رواق شيخك كانك تجعلهُ حرمًا رابعًا يجب شد الرحال اليهِ فان هذا من الغلو حمانا الله وكانهُ بقولهِ لهُ وقبره صنمًا يشير الى قول النبي صلى الله عليهِ وسلم لا تتخذوا قبري وثنًا يعبد بعدي وقولهُ صلى الله عليهِ وسلم ان من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور انبيائهم وصالحيهم مساجد الا فلا تتخذوا القبور مساجد فاني انهاكم عن ذلك امر الشارع الكريم صلى الله عليهِ وسلم بالتوحيد المحض ونهى عن الزيغ والشرك وحذر الامة من اتخاذ قبور الصالحين اوثانًا تعبد وتقصد لان ذلك مما يهدم الدين والعياذ بالله

لان الجهلة الذين لايفرقون بين الحق والباطل يظنون بل يعتقدون ان هذا المخلوق المدفون في هذا القبر المزين المحتفل المحتشم يصل و يقطع و يفرق و يجمع و يعطي و يمنع وهذا الاعتقاد والعياذ بالله من الضلال والشرك بمكان فلذلك نبه سيدنا المؤلف رضي الله تعالى عنهُ اخوانهُ المسلمين وحذرهم الوقوع في هذا الخطر العظيم ونبّه السالك ان لايجعل حال شيخهِ الذى كان عليهِ دفة الكد والاكتساب وشبكة الصيد الدنيا واتبعها بقولهِ الرجل من يفتخر بهِ شيخهُ اي بصدقهِ وقناعتهِ وزهدهِ وتوكلهِ على الله وصفاءُ سريرتهِ وحسن التجائهِ الى الله سبحانهُ وتعالى وكمال متابعتهِ لنبيهِ صلى الله عليهِ وسلم لا من يفتخر بشيخهِ وهو مجرد من جميع الاوصاف الكريمة مشتمل على الاخلاق الذميمة فان مثل ذلك الرجل لا ريب بعدم دخولهِ في اعداد الرجال الخالصين وانى يكون لهُ وحضرة الحق لايدخلها الا اهل الحق

(تنبيه) قال صلى الله عليهِ وسلم اذا ظهرت البدع ولعن اخر هذه الامة اولها فمن كان عنده علم فلينشره فان كاتم العلم يومئذٍ ككاتم ما انزل الله على محمد . رواه ابن عساكر عن معاذ رضي الله تعالى عنهما وغير خاف ان طريق الصوفية ادخل فيهِ اهل الزيغ والبدع واصحاب الجهل والعناد شبهًا كثيرة وجعلوه مشوبًا بالمحدثات والمفاسد وارادوا تحريفهُ عن اصلهِ حتى كثر سالكوه من هولاء الرعاع وقل طارقوه من اهل الحقيقة المبرئين من الابتداع وكثرت الخرافات والاباطيل والترهات المصوغة من اكذب الروايات والاقاويل وتبجح باسنادها الى الصالحين جماعة من الكذابين فاتوا مع جهلهم بما يستهجن من اساطير الاولين فجماعة منهم رفعوا لواء الكفر والزندقة وتجرأُوا على الله بالقول والوحدة المطلقة . وجماعة نشروا راية الاشراك وتبرقعوا برداء الارجاف عن غير ادراك واتخذوا تعظيم رؤساء طريقهم شبكة لصيد المآرب والمفاسد وادخلوا عليهم وعلى طريقهم بما عزو واسواء المفاسد فترى منهم من يعطي لشيخ طريقتهِ اوصاف الربوبية ويأتي على ذلك بادلة يهزؤ بها كل عاقل في البرية واذا نصحتهم بما اتت بهِ السنّة والقرآن قابلوك بحكايات كحكايات العجائز ما انزل الله بها من سلطان واذا قلت قال الله تعالى

وقال رسولهُ الصادق العدناني قالوا نعم ولكن قال كذلك الشيخ البنباني والهمداني فحينئذٍ وجب على كل من تشرف بخرقة العلم والطريقة وانتسب الى القوم اهل الحقيقة على الحقيقة ان يجاهد في الله حق جهاده بهداية الضالين ورد الشاردين وستر الطريقة السمحاء من فضائح اهل القبائح واستعمال لسان الغيرة لتبرئة اعراض السلف الصالح فانهم درجوا على التمسك بالسنة والكتاب ووصلوا الى الله ببركة الشريعة الغراء من دون شك ولا ارتياب وقد قام قوم لهدم منارهم بدعوى انهم من انصارهم فلذلك تعين على من انتسب اليهم ان يغار لهم بتنزيه جانبهم مما حملهُ اهل البدع والجهل عليهم

طريق القوم واضحة السبيلِ ۝ مؤسسة على النهج الجميلِ
رواها العارفون بلا نزاعٍ ۝ عن المختار بالسند الجليلِ
فمن زاد الطريق الحق حرفًا ۝ يرد وقد يطالب بالدليلِ
فخلّ الجاهلين ودع اذاهم ۝ وما انتحلوه من قال وقيل
ولازم اثر اهل الله تنجو ۝ اذا فر الخليل من الخليل

ثم قال سيدنا المؤلف رضي الله تعالى عنهُ من صم سماعهُ عن اصوات الاغيار سمع نداء لمن الملك اليوم . فنزل عن فرس كذبهِ وعجبهِ وانانيتهِ وحولهِ وقوتهِ ووحدتهِ وانتهر في مقام عبوديتهِ . اياك والقول بالوحدة التي خاض بها بعض المتصوفة اياك والشطح . فان المحجاب بالذنوب اولى من المحجاب بالكفر . ان الله لا يغفر ان يشرك بهِ و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء . اذا رايت الرجل يطير في الهواء فلا تعتبره حتى تزن اقوالهُ وافعالهُ بميزان الشرع . اياك والانكار على الطائفة في كل قول وفعل سلم لهم احوالهم الا اذا ردها الشرع فكن معهُ اشار رضي الله عنهُ الى ان من صم سماع قلبهِ عن الالتفات الى مظاهر اصوات الاغيار الفانية سمع باذن روحهِ وفهم بواعية سرهِ قبل الانتقال الى الدار الاخرة نداء لمن الملك اليوم فنزل لفهم هذا النداء الحق عن مطية نفسهِ المزينة المسومة بآلة كذبهِ وعجبهِ وانانيتهِ وحولهِ المحاط بالعدم وقوتهِ المستغرقة في العجز ووحدتهِ الشاهدة عليهِ

بالفرق وانقهر لفهم هذا السر في مقام عبوديته وضعفه وعجزه وفنائه واتصف بحة بقته وانسلخ عن تجاوزه

ثم اتبع ما قال بقوله اياك والقول بالوحدة اي المطلقة التي خاض وغرق بها بعض المتصوفة المبعدين عن صف الصوفية اياك والشطح اى التجاوز والتبجح فان الحجاب الحائل بالذنوب عن حضرة القرب اولى من الحجاب القاطع عن الله بالكفر لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء ولا ريب فالقول بالوحدة المطلقة شرك بحت لا تاويل له والشطح بالتكلف من شهود حضرة خيالية جراءة على الله وفيه ايضًا ما فيه من تجاوز الحدود الشرعية وهتك استارها المرعية وتحقير من اعزه الله واعزاز من لا خلاق له عند الله والمشاركة باوصاف الربوبية كدعوى الاعطاء والمنع والوصل والقطع والاعلاء والوضع والوهب والسلب وامثال ذلك من الاوصاف المخصوصة بالله او بمن اذن له الرحمن وارتضاه جلت قدرته فعلى هذا الميزان اذا رايت الرجل يطير في الهواء او يتربع على الماء فلا تعتبره او تدخله في اعداد الصالحين حتى تزن اقواله وافعاله بميزان الشرع فان وافقه قولاً وفعلاً فحاله مقبول وممدوح وان خالفه فمردود ومقبح واياك والانكار على الطائفة الصوفية الخالصة في كل قول وفعل لمجرد كونهم صوفية فان ذلك من الحسد والعناد بل سلم لهم احوالهم الذين هم عليها الا اذا ردها نص صريح من نصوص الشرع فكن معه ورد ما رده الشرع متجردًا من غرضك وغاية نفسك وهذا قول اهل الحق ومذهب كل محق

ثم قال سيدنا المولف رضي الله تعالى عنه اليكم بالحقائق قبل هجر الخلائق من شهوات النفوس يشير الى ان التفكه بكلمات اهل الحقائق تقليدًا من غير تحقيق قبل هجر الخلائق والتخلص من جميع العوائق والعلائق وصحة التجرد الى الخالق بالعزم الخالص والقلب الصادق انما هو شهوة من شهوات النفوس لا دخل له بطريق الحق ابدا

ثم قال سيدنا المؤلف رضي الله تعالى عنه من عدل عن الحق الى الباطل

تبعا لهوى نفسه فهو من الضلال بمكان لا يخفى ان الحق ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم وما خالفه ضلال و بطلان والله تعالى قال وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا والنبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعًا لما جئت به فعلى هذا من عدل عن طريقه الكريم وصراطه المستقيم الى شهوات نفسه الدنية تبعًا لهواها فهو على الضلالة وكل ضلالة في النار كما اخبرنا بذلك النبي المختار

ثم قال سيدنا المولف رضي الله تعالى عنه اول ابواب المعرفة الاستئناس بالله سبحانه وتعالى . والزهد اول قدم القاصدين الى الله عز وجل يشير الى ان اول ابواب المعرفة بالله الاستئناس بذكره سبحانه وتعالى وعبادته والوحشة من كل قاطع يقطع عنه سبحانه وتعالى تحققًا بقوله صلى الله عليه وسلم من احب لقاء الله احب الله لقاءه الحديث

ثم اتبع ما قال بقوله والزهد اول قدم القاصدين الى الله عز وجل وهو سر قول النبي صلى الله عليه وسلم الزهادة في الدنيا ليست بتحريم الحلال ولا اضاعة المال ولكن الزهادة في الدنيا ان لا تكون بما في يديك اوثق منك بما في يد الله وان تكون في ثواب المصيبة اذا انت اصبت بها ارغب منك فيها لو انها أبقيت لك فهذا الزهد اول قدم يضعه القاصد في طريق الله الى الله وهو الباب الموصل الى الحضرة العلية كما شهد بذلك الواصلون الى الحضرات القدسية

ثم قال سيدنا المولف رضي الله تعالى عنه من مات محبا مات شهيدًا ومن عاش مخلصًا عاش سعيدًا وكلا الامرين بتوفيق الله تعالى . من سلك الطريق بنفسه اعيد قسرا . هذه الطريقة لا تورث عن الاب والجد انما هي طريقة العمل والجد والوقوف عند الحد وذر الدموع على الخد والادب مع الله تعالى . ظن بعض الجهلة ان هذه الطريقة تنال بالقيل والقال والدرهم والمال . وظواهر الاعمال . لا والله انما نيلها بالصدق والانكسار والذل والافتقار واتباع سنة النبي المختار وهجر الاغيار

انبأت كلمات المولف رضي الله تعالى عنهُ عن اسرار محمدية عجيبة المآل جيدة المنوال لانهُ اشار بقولهِ من مات محبًا مات شهيدًا الى قول النبي صلى الله عليهِ وسلم من عشق فكتم وعف فمات فهو شهيد هذا اذا تعلق عشقهُ وحبهُ بالاغيار وخاف مقام ربهِ ونهي النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى لهُ وهو من الشهداء بصريح حديث سيد الانبياء فكيف بمن مات محبًا لله ملتفتًا عن غيره . افناه العشق الالهي فاضمحل حالهُ وآل الى الموت مآلهُ فان مثل ذلك المحب بمرتبة الشهادة اولى من غيره بلا ريب

وقول سيدنا المولف من عاش مخلصًا عاش سعيدًا يشير الى قول النبي صلى الله عليهِ وسلم من اخلص لله اربعين يومًا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبهِ على لسانهِ والله تعالى يقول يؤتِ الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرًا كثيرًا فاذا كان اخلاص العبد اربعين يومًا يصير سببًا باذن الله لتفجر ينابيع الحكمة من قلبهِ ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرًا كثيرًا والخير الكثير لا بد وان تكون من جملتهِ السعادة فمن استغرق اوقات عمره بالاخلاص لله تثبت لهُ السعادة باذن الله . وكلا الامرين اي محبة الله والاخلاص لله لا يتم للعبد الا بتوفيق الله تعالى فلاجل ذلك اوجب القوم العارفون صحة الاستناد الى الله والتجرد من الاعتماد على الاعمال على كل من طلاب الحق ويؤيد ذلك قول المؤلف طاب مرقده من سلك الطريق بنفسهِ معجبًا بها معتمدًا على عملهِ منحرفًا عن الطريق الذي سنهُ النبي صلى الله عليهِ وسلم اعيد الى مقام جهلهِ قسرًا على ان هذا الحبيب المعظم صلى الله عليهِ وسلم باب الله الذي من لم يقصده منهُ سدت عليهِ الطرق والابواب ورد بعصى الادب الى اصطبل الدواب وتاكيدًا لهذا المعنى وتاكيدًا لهذا المبنى قال صاحب الحكم رضي الله عنهُ هذه الطريقة لا تورث عن الاب والجد لانها جوهرية وخالص عمل وليست بمال ولا عرض انما هي طريقة العمل والجد والوقوف عند الحد الذي حدّه النبي المؤيد صلى الله عليهِ وسلم وذرّ الدموع خيفة من الله على الخد والادب معهُ سبحانهُ وتعالى بكل حال من الاحوال وبكل

فعل من الافعال نعم ظن بعض الجهلة ان هذه الطريقة المسنونة والجادة المباركة الميمونة تنال بالقيل والقال والحكايات والامثال والدرهم والمال وطقطقة النعال وظواهر الاعمال المشوبة بالرياء في الافعال لا والله انما نيلها بالصدق والانكسار الى الملك الجبار والذل والافتقار بين يدي مقدر الاقدار واتباع سنة النبي المختار التي هي طريق النجاة والسعادة في هذه الدار وفي تلك الدار وهجر الاغيار القاطعين عن الله في الاحوال والاقوال وهجر الاغيار لا يتم الا اذا تمكنت خشية الله في قلب العبد فانها متى تمكنت في القلب تنتج كل خير بشاهد قولهِ صلى الله عليهِ وسلم خشية الله راس كل حكمة والورع سيد العمل

ثم قال سيدنا المولف رضي الله تعالى عنهُ من اعتز بذي العز عز ومن اعتز بغيره . وقف معهُ بلا عز الاعتزاز بالله لا يكون الا عند عبد صحت محبتهُ لله فان محبة الله تمحو آثار الاغيار من القلب ومتى انمحت اثار الاغيار من القلب سقطت هيبة الغيرية منهُ فلا يعتز محب الله بغيره ولا يخشى غيره ومن المعلوم ان صدق المحبة كمال الاشتغال بالمحبوب والانحراف عن غيره بالكلية والصبر على غصص المحبة وتحمل اثقالها

وحسن ما قالهُ الجنيد رضي الله تعالى عنهُ حين سئل عن المحبة فقال من ذهب عن نفسهِ واتصل بذكر ربهِ وقام باداء حقوقهِ ونظر اليهِ بقلبهِ فاحرقت قلبهُ انوار هيبتهِ وصفا في مناجاتهِ شرب من كاس حبهِ وكشف لهُ المحبوب استار غيبهِ فهو محب ان تكلم فبالله وان نطق فمن الله وان تحرك فبامر الله وان سكن فمع الله فهو بالله ولله ومع الله تعالى

وقال الجنيد رضي الله عنهُ ايضًا رفع السري السقطي رضي الله عنهُ اليَّ رقعة وقال هذه خير من سبعمائة قصة وحديث واذا فيها

ولما ادعيت الحب قالت كذبتني ... فمالي ارى الاعضاء منك كواسيا
فلا حب حتى يلصق القلب بالحشا ... وتذبل حتى لا تجيب المناديا
وتنحل حتى لا يبقي لك الهوى ... سوى مقلة تبكي بها وتناجيا

ومن المعلوم ان من كانت هذه صفتهُ انصرفت الى الله وجهتهُ وانقطعت عن الاغيار بالكلية كليتهُ وتم بالله تعالى عزه ونصرتهُ وهذا سر قولهِ تعالى ان تنصروا الله ينصركم وقولهِ تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبهُ وقال عليهِ الصلاة والسلام من عاذ بالله فقد عاذ بمعاذ وهذا ما اراده المؤلف رضي الله تعالى عنهُ بقولهِ من اعتز بذي العز عزّ واما قولهُ من اعتز بغيرهِ وقف معهُ بلا عز فانهُ مأخوذ من قول رسول الله صلى الله عليهِ وسلم من اعتز بالعبيد اذلهُ الله وهذا اوضح ما يقال واشرف ما يذكر . وبهِ الكفاية

ثم قال سيدنا المؤلف رضي الله تعالى عنهُ كتاب الله آية جامعة اندرجت فيها الآيات الربانيات . من انعم الله عليهِ بفهم بواطن كتابهِ . والتزام ظاهر الشرع فقد جمع بين الغنيمتين . ومن اخذ برايهِ ضل وانقطع عن الباطن والظاهر اشار بذلك الى قول النبي صلى الله عليهِ وسلم تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما كتاب الله وسنتي ولن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض وقال سيدنا المؤلف في كتابهِ البرهان اياكم ومحدثات الامور قال عليهِ الصلاة والسلام من احدث في امرنا هذا ما ليس منهُ فهو رد عاملوا الله بالتقوى وعاملوا الخلق بالصدق وحسن الخلق وعاملوا انفسكم بالمخالفة وقفوا عند الحدود واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنهُ فانتهوا اياكم والكذب على الله والخلق فان الدعوى كذب على الله وخلقه كل العبودية معرفة مقام العبدية . الدين عمل بالاوامر واجتناب عن النواهي وخضوع وانكسار في الامرين العمل . بالاوامر يقرب الى الله والاجتناب عن النواهي خوف من الله طلب القرب بلا اعمال محال واي محال الخوف مع الجراءة فضيحة اطلقوا الله بمتابعة رسولهِ صلى الله عليهِ وسلم اياكم وسلوك طريق الله بالنفس والهوى فمن سلك الطريق بنفسهِ ضل في اول قدم اي سادة عظموا شأن نبيكم هو البرزخ الوسط الفارق بين الخلق والحق عبد الله حبيب الله رسول الله اكمل خلق الله افضل رسل الله الدال على الله الداعي الى الله المخبر عن الله الآخذ من الله باب الكل الى الحضيرة الرحمانية وسيلة الكل

الى الحضيرة الصمدانية من اتصل بهِ اتصل ومن انفصل عنهُ انفصل قال عليهِ صلوات الله وتسليماتهِ لا يومن احدكم حتى يكون هواهُ تبعًا لما جئت بهِ اي سادة اعلموا ان نبوة نبينا صلى الله عليهِ وسلم باقية بعد وفاتهِ كبقائها حال حياتهِ الى ان يرث الله الارض ومن عليها وجميع الخلق مخاطبون بشريعتهِ الناسخة لجميع الشرائع ومعجزته باقية وهي القرآن قال تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثلهِ اي سادة من ردَّ اخبارهُ الصادقة كمن رد كلام الله تعالى آمنا بالله وبكتاب الله وبكل ما جاء بهِ نبينا محمد رسول الله صلى الله تعالى عليهِ وسلم قال تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين لهُ الهدى نولهُ ما تولى ونصلهُ جهنم وساءت مصيرًا . اه

وقلت فيما يناسب هذه الحكمة المباركة ارتجالاً

كتاب الله للاسلام نور … بهِ اندرجت جميع المعجزاتِ
اتى بجليل برهان جلي … وآيات صراح بينات
بواطنهُ طوت كل المعاني … وظاهرهُ طريق للنجاةِ
فمن احياه باطنهُ بنور … وظاهرهُ بعنوان الثبات
فقد ربحت تجارتهُ بحق … واسعد في الحياة وفي المماتِ
ومن قطعتهُ ايدي الغيّ عنهُ … تقطع بالمواضي المرهفاتِ
فخذه لكل مكرمة طريقًا … تفز بالباقيات الصالحاتِ

ثم قال سيدنا المؤلف رضي الله تعالى عنهُ ذكر الله جنة من كل نازلة سماوية . وحادثة ارضية . اجل ان الذاكر جليس الحق . فعليهِ ان يتأدب مع المذكور . لكيلا يقطع عن المجالسة التي هي بركة القبول . والطهارة من الغفلة . نبه ان الذكر بمنزلة الحصن من النوازل السماوية والحوادث الارضية وايد ذلك بقولهِ ان الذاكر جليس الحق ولا ريب ان من كان جليس الحق كان في امان الله من النوازل والحادثات وقد جاء في الخبر ان الله تعالى يقول انا جليس من ذكرني و ورد ايضًا ان جبريل عليهِ السلام قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم

ان الله تعالى يقول اعطيت امتك ما لم اعطِهِ امة من الامم فقال وما ذاك يا جبريل قال قولهُ تعالى فاذكروني اذكركم ولم يقل هذا لغير هذه الامة وفي معنى المجالسة ورد ان موسى عليه السلام قال يارب اين تسكن قال في قلب عبدي المومن ومعناهُ سكون الذكر في القلب والا فالرب جلّت عظمتهُ وعلت قدرتهُ منزهٌ عن المسكن والمكان فاذًا من كان جليس الحق وجب عليهِ كما قال سيدنا المؤلف ان يتأدب معهُ سبحانهُ وتعالى بامتثال اوامره واجتناب نواهيه وصحة الاستناد اليهِ وكمال الاعتماد عليهِ لكيلا يقطع عن المجالسة التي هي عبارة عن بركة القبول بالاقبال على الحق والطهارة من الغفلة التي هي الاشتغال بالخلق وكل الافلاس الاستئناس بالناس وقد قال العارفون الذكر منشور الولاية فمن وفق للذكر فقد اعطي المنشور ومن سلب الذكر فقد عزل وقال ابو عليّ الدقاق قدس سره ذكر الله سيف المريد يقاتل بهِ الاعداء ويدفع بهِ الآفات والبلاء وان العبد اذا افزع بقلبهِ الى الله عزّ وجل يدفع عنهُ في الحال ما يكرههُ وهذا سر ما جاء في نص الحكمة المباركة الاحمدية

ثم قال سيدنا المؤلف رضي الله تعالى عنه . كل لسان يتكلم مترجمًا عن حضرة القلب يظهر بضاعتها . ويفتح خزائنها . فمن طهرت حضرة قلبهُ طاب لسانهُ . وعذب بيانهُ . فان اعتبر بالفتح السيال على لسانهِ . واعتنى بتطهير حضرة القلب ازداد عرفانهُ وبرهانهُ . ومن اكتفى بحظ اللسان بقي مع الاقوال قصير الباع عن تناول ثمرات الافعال . اه وضح رضي الله تعالى عنهُ ان مفتاح خزانة القلب وترجمان حضرتها اللسان فان طاب وعذب فقد دلّ على ما اضمرتهُ زاوية القلب وان خبث وساء فقد برز بنتيجة ما في القلب على ان سر المرء يظهر من فلتات لسانهِ كما قيل

ان الكلام لفي الفؤاد وانما ... جُعل اللسان على الفؤاد دليلا

الا ترى كيف قال رسول الله صلى الله عليهِ وسلم ليس المومن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء فقد اعتبر اوصاف الضمير بهفوات اللسان ويؤيد ذلك

قولهُ عليهِ الصلاة والسلام ليس الخلف ان يعد الرجل ومن نيتهِ ان يفي ولكن الخلف ان يعد الرجل ومن نيتهِ ان لا يفي وقوله عليهِ الصلاة والسلام من حديث الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كلهُ واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب فعلى هذا ترتب ما ترتب على اللسان بسبب اغترافهِ من حضيرة القلب فان كان المغترف صاحب قلب طاهر واعتبر حالة اغترافهِ من ساحة قلبهِ الطاهرة بالفتح ومطر الحكمة السيال من سماء قلبهِ الجاري على لسانهِ وايقظهُ الاعتبار فاحسن الانتباه واعتنى بتطهير حضرة القلب فوق ما هي عليهِ ازداد عرفانهُ بربه وعلا برهانهُ حالة نطقهِ ومن اكتفى بحظ اللسان وحسن البيان فغفل واهمل القلب بقي مع سبك الاقوال وحسن الالفاظ محجوبًا عن مقامات اهل الكمال قصير الباع قاصر الهمة عن تناول ثمرات الافعال التي تدخلهُ في اعداد اعيان الرجال

وقد قال سيدنا المؤلف رضي الله عنهُ في كتابهِ البرهان دخل عليّ كرم الله وجههُ ورضي الله عنهُ مسجد رسول الله صلى الله عليهِ وسلم فراى اعرابيًا في المسجد يقول الهي اريد منك شويهة وراى ابا بكر الصديق رضي الله عنه في زاوية اخرى يقول الهي اريدك فشتان ما بين المرادين شتان ما بين الهمتين تلعب الامال بالعقول تلعب بالهم كل يطير بجناح همتهِ الى املهِ ومقصد قلبهِ فاذا بلغ غاية همته وقف فلم يجاوزها قال تعالى قل كل يعمل على شاكلتهِ اي على نيتهِ وهمتهِ اي اخي لا تجعل غاية همتك ومنتهى قصدك ان تمر على الماء او تطير في الهواء بصنع الطير والحوت ما اردت طر بجناح همتك الى ما لا غاية لهُ . اه . وقلتُ مفردًا

ليس اللسان برافع لك منبرا ... ان لم يصان بهمة وشمائل

ثم قال سيدنا المؤلف رضي الله تعالى عنهُ روح جسم المعرفة الانتباه الدائم . والسر السليم . والقلب الرحيم . والقدم الثابت . بين سيدنا المؤلف رضي الله عنه ان معرفة العبد بربهِ كالجسم ولكن مجرد المعرفة بهِ سبحانه وتعالى على ما عليهِ العامة من الايمان بوجودهِ والاعتراف بنوافذ اقداره لا يكون كافيًا في مقام المعرفة الكاملة لتجرد ذلك الجسم من الروح التي تدبر اعضاءه وتقوم بحركاتهِ وسكناتهِ وقد

جعل المؤلف روح جسم المعرفة مركبة من الانتباه الدائم وهو دوام التفكر بآلاء الله والتبرىء من الغفلة عن الله والسر السليم ايضًا وهو سلامة النية في الاعمال من شوائب الرياء والالتفات الى الاغيار والقلب الرحيم وهو القلب الذي اتحفهُ الله تعالى بالرحمة للخلق والشفقة عليهم والقدم الثابت وهو الايمان الصادق الذي لا يشوبه الريب فيما انزل الله على رسولهِ صلى الله عليهِ وسلم فعلى هذا من اجتمعت فيه هذه الخصال فقد اتحف الله جسم معرفته بروح قدسية ملحقة بالقوم العارفين بالله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ولا يخفى ان الانتباه الدائم انما يحصل من الخشية من الله تعالى والخوف منهُ سبحانهُ

وقد صحّ ان رسول الله صلى الله عليهِ وسلم كان يقول في بعض ادعيتهِ المباركة اللهمّ اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك الى اخر ما قالهُ في دعائهِ المبارك واما السرّ السليم فهو اليقين الذي تهون به مصائب الدنيا وقد سالهُ رسول الله صلى الله عليهِ وسلم في دعائهِ من ربهِ واما القلب الرحيم الخاشع الاواه وهو الذي اشار اليهِ النبي صلى الله عليهِ وسلم حيث قال اللهمّ اني اسالك قلوبًا اوّاهة مخبتة منيبة في سبيلك واستعاذ من عكسهِ عليهِ الصلاة والسلام فقال في بعض ادعيتهِ الشريفة اللهمّ اني اعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع ولما كان الخشوع من اشرف الخصال الناجحة المقربة الى الله تعالى سألهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم من ربه واستعاذ من فقدانهِ وعرفنا عزة قدرهِ فقال عليهِ الصلاة والسلام اوّل شيءٍ يرفع من هذه الامة الخشوع حتى لا يرى فيها خاشعًا فاذًا نظام روح المعرفة الانتباه وسلامة السر ورحمة القلب وثبوت القدم في طريق الله على ما يرضي الله وبعد المعرفة بالله فالطريق اليه سبحانهُ وتعالى سهل والوصول اليه جلت قدرتهُ بتوفيقهِ هين والمحجة البيضاء شريعة حبيبهِ سيد الانبياء صلى الله عليه وسلم واضحة السبيل لا ضلال بعدها ابدًا

ثم قال سيدنا المولف رضي الله تعالى عنهُ . من الحكمة ان تودع المعروف اهلهُ . ومن الصدق ان لا تمنعهُ غير اهلهِ . وثمرة الصنيعين من الله تعالى . اذا

اودعت معروفًا فلا تنكره فانهُ ثقيل عند الله . ما افلح من دسّ . ولا عزّ من ظلم . ولا يتم حال لباغ . ولا يخذل عبد رضي بالله وكيلاً ونصيرًا . مشكك لا يفلح . ودساس لا يصل . وبخيل لا يسود . وحسود لا ينصر . وكلب الدنيا لا يستولي على لحم جيفتها . والله محوّل الاحوال . غارة الله تقصم وتقهر وتدمر وتفعل . وتقلب حال مملكة كسروية لكسر قلب عبد مومن انتصر بالله . اراد سيدنا المولف رضي الله تعالى عنهُ بقولهِ من الحكمة ان تودع المعروف اهلهُ اي من الحكمة العقلية التي يطمئن اليها الطبع وتسكن لها النفس ايداع المعروف اهل الاستحقاق الذين يعرفون قدره ويقومون بواجبات شكره واراد بقولهِ ومن الصدق ان لا تمنعهُ غير اهلهِ اي ومن الصدق مع الله سبحانهُ وتعالى ان تودع المعروف عباد الله المستحق منهم وغير المستحق لا لجزاء ولا لشكر بل لله جلت قدرتهُ وان تطلب ثمرة الصنيعين اللذين هما ايداع المعروف عند المستحق وغيره من الله تعالى ويناسب هذا المعنى قول القائل

يد المعروف غنم حيث كانت تحملها كفور ام شكور
ففي شكر الشكور لها جزاءٌ وعند الله ما كفر الكفور

والزم سيدنا المولف بالاعتراف بالمعروف فقال اذا اودعت معروفًا فلا تكفره هذا ان كان المعروف كثيرًا او قليلاً وكفر المعروف تغطيتهُ وسترهُ وكتمانهُ وسر هذه الحكمة مأخوذ من قوله صلى الله عليهِ وسلم من اودع معروفًا فلينشره فان نشره فقد شكره وان كتمهُ فقد كفرهُ وروى ابو هريرة رضي الله تعالى عنهُ (عن النبي صلى الله عليهِ وسلم) انهُ قال لا يشكر الله من لا يشكر الناس وما احسن قول القائل

فلو كان يستغني عن الشكر ماجد لعزّة ملك او علو مكانِ
لما امر الله العباد بشكره فقال اشكروا لي ايها الثقلان

وقال قدس سره ما افلح من دس الدس من التدسيس وهو اخفاء الشيء في الشيء بيّن رضي الله عنهُ ان استعمال الدسيسة المضرة للناس المذمومة في الدين

قاطعة لاسباب الفلاح وموجبة للخيبة والعياذ بالله قال تعالى قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها اي قد افلح من زكى نفسهُ بان طهرها من الذنوب بفعل الطاعة ومجانبة المعصية وقد خاب من دسيها اي من دس نفسهُ في الفجور او دس نفسهُ في الصالحين وليس منهم او اشتغل بالمعاصي ودس افعالهُ واخفاها عن الناس ليظهر لهم صلاح حالهِ حياء منهم مع عدم الحياء من الله سبحانهُ وتعالى وقال ولا عزّ من ظلم اي لا يصل الى مقام العزة المقبولة عند الله المحبوبة لدى النفوس من ظلم اي من غيَّر الموضوعات عن مواضعها فوضع الشي في غير موضعهِ وعدا على الناس وقد ورد ان اعظم دليل على سلب الايمان والعياذ بالله كثرة ظلم اهل الايمان وفي الحديث القدسي ياعبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلتهُ محرمًا بينكم فلا تظالموا . وقال عليهِ الصلاة والسلام الظلمة واعوانهم في النار وقول المؤلف رضي الله عنهُ ولا يتم حال لباغٍ ماخوذ من قولهِ صلى الله عليهِ وسلم لو بغى جبل على جبل لدكّ الباغي منهما وقولهُ ولا يخذل عبد رضي بالله وكيلاً ونصيرًا يؤيدهُ قول النبي صلى الله عليهِ وسلم من احسن فيما بينهُ وبين الله كفاهُ الله ما بينهُ وبين الناس ومن اصلح سريرتهُ اصلح الله علانيتهُ وقولهُ تعالى عزَّ من قائل ومن يتوكل على الله فهو حسبهُ وقد اتبع سيدنا المولف كلامهُ الذي ذكر بقولهِ مشكك لا يفلح ودساس لا يصل اراد بذلك ان من كان على شك وريبة في امرهِ مع ربهِ لا يفلح ابدًا لان الفلاح مشروط بتزكية القلب وطهارة النفس قال تعالى قد افلح من زكيها والدساس الذي يدس نفسهُ في زمرة الصالحين واهل الحق وليس منهم لا يصل الى حضرة الحق ولا يحسب من اهل الحق وأنى يكون لهُ ذلك والنبي صلى الله عليهِ وسلم يقول من تزين بعمل الآخرة وهو لا يريدها ولا يطلبها لعن في السماوات والارض وقول المؤلف وبخيل لا يسود وحسود لا ينصر صريح المفاد ثابت المعنى عقلاً ونقلاً على ان السيادة لا تتم لبخيل على قوم ويؤيد ذلك قول النبي صلى الله عليهِ وسلم السخي قريب من الله تعالى قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار والبخيل بعيد من الله تعالى بعيد من الناس

بعيد من الجنة قريب من النار وجاهل سخي احب الى الله من عابد بخيل ويكفيك في هذا البحث قولهُ تعالى ولا تحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضلهِ هو خيرًا لهم بل هو شر لهم الآية فاذًا من كان بعيدًا عن الله لا تتم لهُ سيادة على الناس واما الحاسد فهو اقبح من البخيل لان البخيل يمنع مالهُ ويقطع نفعهُ عن الناس والحسود يغضب اذا انتفع الناس من الناس ولا يكتفي بذلك بل يريد زوال نعمة الله عن محسوده واذًا من كانت هكذا سيرتهُ ساءت بين الناس سيرتهُ ومن ساءت سيرتهُ قلّ شاكرهُ وعزّ ناصرهُ والنبي صلى الله تعالى عليهِ وسلم يقول لا يزال الناس بخير ما لم يتحاسدوا وقال عليهِ الصلاة والسلام ليس مني ذو حسد الحديث وقول المولف قدس سره في بقية كلامهِ وكلب الدنيا لا يستولي على لحم جيفتها . شبَّه الدنيا بالجيفة المنتنة وطالبها الحريص عليها بالكلب اشارة لما ورد في الخبر وهو الدنيا جيفة وطلابها كلاب وايضاحًا للمغرور بالايام الحريص على الحطام ان امكانهُ دون طلبهِ لان الدنيا دار من لا دار لهُ ويبنيها من لا عقل لهُ كما جاء في الخبر كيف لا وايامها زوال ولياليها تمر كالخيال ويعجبني من هذا المعنى قول سويد ابن عامر المصطلقي الذي قال فيهِ رسول الله صلى الله عليهِ وسلم لو ادركتهُ لاسلم بما نصه

لاتامنن وان امسيت في حرم ان المنايا بكفي كل انسان
واسلك طريقك تمشي غير مختشع حتى يبين ما يمنى لك المان
فكل ذي صاحب يومًا يفارقهُ وكل زاد وان ابقيتهُ فان
والخير والشر مقرونان في قرن بكل ذلك ياتيك الجديدان

وانظر ما الطف قول المولف رضي الله عنهُ والله محوّل الاحوال فان هذه الكلمات اتت بعد الجملة الاولى موكدة لمعانيها مشيدة لمبانيها واتبعها بقولهِ غارة الله تقصم اي تقدُّ وتقطع وتقهر وتدمر وتفعل كل افعال القهر والبطش تعززًا وانفرادًا بالقدرة والطول والقوة والحول وتقلب حال مملكة كسروية من العز والشوكة والرفعة والمكنة الى الخزي والذل بسبب كسر قلب عبد اعترف بعبديتهِ

منقطع عن الاغيار لسيده مؤمن متوكل بصدق الايمان على الله وقد انتصر متجرداً من حولهِ وقوتهِ بالله ولا يبعد ذلك على قدرة الله ان ربك على كل شيء قدير

ثم قال سيدنا المولف رضي الله تعالى عنهُ كل الناس يرون انفسهم فيغان على قلوبهم فالمحمدي يستغفر و يدفع الحجاب . والمحجوب يزداد طمساً على طمس .

والمعصوم من عصمهُ الله اشار بهذهِ الحكمة لقول النبي صلى الله عليهِ انهُ ليغان على قلبي واني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة

قال الامام عبد الرأوف المناوي قدس سرهُ في كتابهِ التيسير على الجامع الصغير عند شرح هذا الحديث ما نصهُ انهُ اي الشان ليغان بغين معجمة من الغين الغطاء على قلبي الجار والمجرور نائب عن فاعل يغان اي ليغشي قلبي واني لاستغفر الله اطلب منهُ الغفر اي الستر في اليوم الواحد مائة مرة وهذا غين انوار لا غين اغيار ولا حجاب ولا غفلة واراد بالمائة التكثير فلا ينافي رواية سبعين . اه .

واوضح سيدنا المولف قدس سره ان حجاب الغين يغشي قلوب الناس جميعاً فتحجب عن لذائذ الحضور برؤية الانفس فالمحمدي اي المؤمن الذي تخلق بخلق النبي صلى الله عليهِ وسلم واقتدى بهِ بالاقوال والافعال يستغفر الله و يدفع الحجاب بذكر الله فتنجلي حضيرة قلبهِ برجوعهِ من غي نفسهِ الى ربهِ وهذا الخلق من سر قولهِ تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون وملخص ما ذكره الامام الفخر الرازي في تفسير الآية ان الطائف قرأهُ الكسائي طيف بغير الف وابن كثير وابو عمرو كذلك والباقون طائف بالالف واختلفوا في معناه وفيهِ فمنهم من قال انهُ مصدر ومنهم من قال غير ذلك وقال بعضهم في معناهُ ان الغضب والوسوسة وقالوا انهُ الخاطر وقالوا انهُ ما يطوف حول القلب من الخيال وغير ذلك فالمتقون اذا مسهم هذا الطائف من الشيطان حالة غضب على عجزهِ لا يقدرون على الدفع عن انفسهم ذكروا الله سبحانهُ وتعالى وتحققوا ان كل واحد منهم عاجز بالنسبة الى قدرة الله وتذكروا ايضاً ما امرهم الله بهِ من ترك امضاء الغضب والرجوع الى ترك الايذاء والايحاش فتنقلب قلوبهم عند

حضور هذه التذكرات في عقولهم الى ابداء الخير للمغضوب عليهم والعفو في الحال يزول طائف الشيطان و يحصل الاستبصار والانكشاف والتجلي والخلاص من وسوسة الشيطان

هذا ملخص ما ذكرهُ الفخر رحمهُ الله والذي عليهِ مشايخنا السادة الرفاعية ان الذين اتقوا اي الذين خافوا الله اذا مسهم خاطر من الشيطان فزين لهم عملاً قبيحاً غير مرضي عند الله واحتجب القلب حالة تغطيتهِ بالخاطر المذكور ذكروا الله فزانوا الخاطر بميزان الشرع وحاسبوا انفسهم وتذكروا عذاب الله وغضبهُ فدفعوا بهذا حجاب الغين عن القلب فاذا هم مفاجأة في الحال مبصرون باعين بصائر الطريق الحق والباطل فيدفعون الشيطان وما اتى بهِ من البطلان و يشدون مآزر الحزم وحزم العزم الى طاعة الله ومرضاتهِ و يستغفرون الله ندماً عما الم بهم من الخواطر الشيطانية معرضين عن الاغيار بالكلية هذا شان من كان محمدي القدم واما من كان محجوباً عن التقوى وخوف الله اذا مسهُ طائف من الشيطان ازداد طمساً على طمس وحجاباً على حجاب والعصمة والوقاية من الله سبحانهُ وتعالى

ثم قال سيدنا المولف رضي الله تعالى عنهُ لا دواء للحمق . ولا دافع للحق . ولا صحبة للمغرور . ولا عهد للغادر . ولا نور للغافل . ولا ايمان لمن لا عهد لهُ . كتب الله على كل نفس زكية ان تعذب في الدنيا بايدي الاشرار والسنة الفجار وكتب على كل نفس خبيثة ان تسيء للمحسن . وان تمكر بالمجمل . والعون الالهي محيط بالعبد المخلص المنكسر . وما للظالمين من انصار . علامة العدو ان يرغب بما في يدك . وان يرغب عنك اذا قلّ مالك . وان يستل سيف لسانهِ بغيبتك . وان يكره ان تمدح فدعهُ لله فهو عثور على راسهِ . كالنار تاكل حطبها . وكفى بالله نصيراً وعلامة الصديق ان يحبك لله فالصق بهِ فان اهل المحبة لله قليل

اراد بقولهِ لا دواء للحمق قطع الامل عن معالجة الاحمق لان الحمق داء غريز في الطبع لا ينسلخ الا بانسلاخ الروح عن البدن ولذلك ورد ان عيسى عليهِ الصلاة

والسلام كان يقول ما اعجزني احياء الموتى ولكن اعجزني معالجة الاحمق ومما ينسب للامام علي كرّم الله وجهه قوله

لكلّ داء دواءٌ يستطبّ به ... الا الحماقة اعيت من يداويها

ولهذا نهى الشرع عن مصاحبة الاحمق وجاء في الاثر الصحبةُ مع العاقل زيادة في الدين والدنيا والاخرة والصحبة مع الاحمق نقصان في الدين والدنيا وحسرة وندامة عند الموت وخسارة في الاخرة

وقول المولف ولا دافع للحق مؤيد بقوله تعالى ويحق الله الحق بكلماته الآية ومن احسن الحكم في هذا المعنى قول عليّ امير المومنين رضي الله عنه وكرّم الله وجهه للحق نور يبرز ضعيفاً مضمحلاً ثم ينمو و يعظم وللباطل صولة تبرز عظيمة قوية ثم تضمحل وتضعف حتى لا يبقى لها اثر ويناسب هذا المعنى . قول الفاضل عبد الباقي العمري الموصلي رحمه الله في الامام علي امير المومنين رضي الله عنه

اذا الحق انثنى لحيي عليٍّ ... فلا تعجب فان الحق يعلو

وانظر كيف يقول النبي الكريم صلى الله عليه وسلم الحق اصل في الجنة والباطل اصل في النار

وقول سيدنا المولف ولا صحبة للمغرور حكمة جليلة لان المغرور برايه المعجب بنفسه لا يعرف قدر صاحبه ولا يتبع رايه ويرى انه على شيء حال كونه ليس بشيء فاذاً لا يتمكن العاقل من صحبته

وقوله ولا عهد للغادر مبرهن بالطبع فان من كان طبعه الغدر لا يقف عند عهد ولا يتقيد بحد وقوله ولا نور للغافل ثابت بالبداهة لان الغفلة ظلمة والانتباه نور وهما ضدان والضدان لا يجتمعان ومن الغفلة عند الله تنتج المعاصي والمعاصي تنتج سوء الفهم حتى يضل صاحبها سواء السبيل وقد انشد الامام الشافعي رضي الله عنه هضماً لنفسه وتعليماً لغيره

شكوتُ الى وكيع سوء فهمي ... فارشدني الى ترك المعاصي

واخبرني بان العلم نورٌ ... ونور الله لا يهدى لعاص

وقد اوجز سيدنا المولف الحكمة فذكر ما جاء في السنة بقوله ولا ايمان لمن لا عهد له وبيان ذلك ان الرجل لا يجترىء على نقض العهد والميثاق بعد ان جعل الله عليه وكيلاً الا لاحد امرين اما انه لا يعتقد اللقاء ولا يخشى الحساب واما ان يستخف بعهد الله وكلاهما والعياذ بالله نقص في الدين والايمان ونزغ ودسيسة من عمل الشيطان

وقوله كتب الله اي قضى وقدّر على كل نفس زكية صالحة مطهرة من العيوب المذمومة شرعاً ان تعذّب وتهان بنسبة حالها سواء كانت كبيرة او صغيرة في الدنيا لا في الاخرة بايدي الاشرار اي بما اكتسبته ايديهم من المساعي القبيحة وان تساء بالسنة الفجار فتذم بلا موجب وتستغاب بلا سبب وتذكر بالسوء وهي مبرأة وذلك لهوان هذه الدنيا عند الله ولكونه اراد سبحانه وتعالى ان يرفع لتلك النفس الزكية الرضية لواء عزّ في الاخرة الباقية وكتب سبحانه وتعالى وقضى وقدر على كل نفس خبيثة منحرفة عن طريق الحق ان تسيء لمن احسن اليها وان تمكر بمن عاملها بالجميل ولكن العون والحفظ الالهي محيط بالعبد المخلص لله المنكسر لسلطان ربوبيته شامل في حركاته وسكناته وما للظالمين الذين يضعون الباطل محل الحق من انصار واعوان يحفظونهم من سيوف بطش الله وسهام غيرة الله على ان الظالم سيف الله ينتقم به ثم ينتقم منه وقال علامة العدو التي تدلك عليه كونه عدواً ان يرغب بما في يدك من العرض والحطام وان يرغب عنك ويهجرك اذا قل مالك وضعف حالك وان يستلّ سيف لسانه بغيبتك فيجرح جسم عرضك وصريح ما قال القائل

جراحات السنان لها التئامٌ ... ولا يلتام ما جرح اللسانُ

ومن علامته ايضاً ان يكره ان تمدح وتذكر بخير ويسرّ ان تذم وتذكر بسوء فدعهُ لله ولا تقابله فان من انتصر لنفسه تعب ومن سلم الامر لمولاه تولى نصره وكفاه واصبر عليه معتزاً بالله منتظراً غارة الله والبشر فهو عثور يقع على راسه يحفر حتفه بظلفه ومثله كالنار تضرم لهبها وتاكل حطبها وكفى بالله نصيراً لمن اعرض عن

الاغيار وانتصر بالملك الجبار

ثم قال وعلامة الصديق ان يحبك لله لا لعرض ولا لغرض فالصق بهِ ولازمهُ ولا تنفك عنهُ فان اهل المحبة لله قليل بل اقل من القليل

وقد عرّف سيدنا الامام علي امير المومنين رضي الله عنهُ وكرم وجههُ شان الصديق الذي تسكن الروح اليهِ وتستريح القلب معهُ بقولهِ

صديقك الذي بامرِك معك ومن يضرُّ نفسهُ لينفعك
ومن اذا ريب الزمان صدعك شتت شمل نفسهِ ليجمعك

ثم قال سيدنا المولف رضي الله تعالى عنهُ اول كلام بعض الفقراء وكانك تدرأُ الحدود بالشبهات . لو كنت في زمن الحلاج لافتيت مع من افتى بقتلهِ اذا صح الخبر . ولاخذت بالتاويل الذي يدرأ عنهُ الحد ولقنعت منهُ بالتوبة والرجوع الى الله . فان باب الرحمن لا يغلق . وهب الله عباداً من عبادهِ رتباً رفيعة اطلع عليها اهل الوهب . فمن ادرك سرَّ الله في طي هذهِ المواهب تواضع للخلق جميعاً . فان الخواتيم مجهولة وساحة الكرم وسيعة . ولا قيد في حضرة الوهب يفعل ما يشاء . ويختص برحمتهِ من يشاء

اشار بقولهِ اول كلام بعض الفقراء وكأنك تدرأُ الحدود بالشبهات الى قول النبي صلى الله عليهِ وسلم ادرؤُا الحدود بالشبهات واقيلوا الكرام عثراتهم الا في حدٍّ من حدود الله فعلى هذا نؤُول ما امكن التاويل

وقولهُ لو كنت في زمن الحلاج لأفتيت مع من افتى بقتلهِ اذا صح الخبر فيهِ شان عظيم من الغيرة والانتصار لله ولرسولهِ وللشريعة المطهرة

ولنذكر هنا نبذة مختصرة من سيرة الحلاج ليظهر سر مقصود سيدنا المؤلف قدس سره فنقول الحلاج هو ابو مغيث الحسين بن منصور من اهل البيضاء وهي بلد بفارس نشأ بواسط العراق وصحب الامام الجنيد البغدادي وغيره وقد اختلف في امره وكثر بهِ القال والقيل في عصرهِ وذهب الشيوخ بعده في شانهِ الى مذاهب كثيرة فمنهم من كفرهُ ومنهم من عظمهُ ومنهم من اعتذر لهُ وعذرهُ وشاع عنهُ وذاع

وملأ الدفاتر والاسماع انها كانت تصدر عنهُ الفاظ يردها ظاهر الشرع وينبو عنها السمع مثل قولهِ انا الحق وقولهُ ما في الجبة الا الله وقد اعتذر لهُ عن هذه الالفاظ

ومثلها الامام ابو حامد الغزالي في كتابهِ مشكاة الانوار وذكره القشيري في رسالتهِ بين المشايخ الاخيار الا انهُ صرح بخطيئاتهِ ولج بشبهاتهِ وقد افتى الامام الجنيد البغدادي قدس سره ورضي الله عنهُ بقتلهِ مع من افتى وعده جماعة من القوم بين الاولياء حتى ان الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنهُ ذكر انهُ عارف وقال لو كنت في زمنهِ لاخذت بيده وسيدنا المؤلف رضي الله عنهُ من الذين يقولون بولايتهِ ويعتقدون خطاءه وقد صرح في كتابهِ البرهان بذلك ما نصهُ ينقلون عن الحلاج انهُ قال انا الحق اخطأ بوهمهِ لو كان على الحق ما قال انا الحق يذكرون لهُ شعراً يوهم الوحدة كل ذلك ومثلهُ باطل ما أراهُ رجلاً واصلاً ابداً الى آخر ما قال ومن المعلوم ان علماء بغداد اجمعوا على قتلهِ وصلبهِ وكتب القاضي باباحة دمهِ ورفعت الفتاوى الى الخليفة فاذن في قتلهِ فقتل واحرق بالنار والقي رمادهُ في الدجلة ونصب الراس ببغداد وارسل الى خراسان ليراهُ اصحابهُ الذين افتتنوا بهِ هذا ملخص ما قيل في شانهِ في سائر التواريخ وكان قتلهُ في سنة تسع وثلاثمائة وقد ظهرت على يديهِ الكرامات العديدة فالذي اعتقده قال بكرامتهِ ومن لم يعتقده قال ان الذي ظهر منهُ سحر وشعبذة فلملخص ما ذكر اشترط سيدنا المؤلف على الفتوى بقتلهِ صحة الخبر

ثم قال ولاخذت بالتاويل هذا بعد تحقق كل شيء مما نقل عنهُ تاويلاً تدرأُ عنهُ الحد ويقبلهُ الشرع واذا امكن التاويل اقنع منهُ بالتوبة عن الكلام الذي يكلف سامعهُ التاويل على انهُ ذنب عظيم يجب فيهِ الرجوع الى الله وبعد التوبة فباب الرحمن لا يغلق عن عبيدهِ الذين اسرفوا على انفسهم وباءوا بذنوبهم الى الله تعالى قال تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعاً الآية ثم انعطف سيدنا المؤلف على

مقاصده المضمرة فاوضحها بقولهِ وهب الله عباداً من عبادهِ اي المسلمين والمؤمنين العارفين رتبًا رفيعة عالية اطلع عليها اهل الوهب والفتح فمن ادرك سرّ الله المطوي طي هذه المواهب المنشورة على النوع الانساني تواضع للخلق جميعًا واحسن سر برتهُ مع الله فان الخواتيم ونهايات الخلق مجهولة لدى الخلق وساحة الكرم وسيعة عظيمة الفيوضات ولاقيد على الوهاب في حضرة الوهب يفعل ما يشاء متى يشاء ويختص برحمتهِ من يشاء فعلى هذا الادب مع خلق الله وفق شريعة رسول الله انجع الطرق واحسن المذاهب والتجرد من غرض النفس ومرض الطبع ترياق كل سالك الى الله ورفيق كل ذاهب

ثم قال سيدنا المؤلف رضي الله تعالى عنهُ قال بعض الاعاجم من صوفية خراسان . ان روحانية ابن شهريار الصوفي الكبير قدس سره تتصرف في ترتيب جموع الصوفية في العرب والعجم الى ما شاء الله ذلك لم يكن . الا ه الوهاب الفعال النيابة المحمدية عند اهل القلوب ثابتة . تدور بنوبة اهل الوقت على مراتبهم . وتصرف الروح لايصح لمخلوق . انما الكرم الالهي يشمل ارواح بعض اوليائهِ بل كلهم . فيصلح شان من يتوسل بهم الى الله . قال تعالى (نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الاخرة) . هذا الحد . اياك وافراط الاعاجم . فان في اعمال بعضهم الاطراء الذي نص عليهِ الحبيب عليهِ صلوات الله وسلامهُ واياك ورؤيا الفعل في العبد حيًا كان او ميتًا . فان الخلق كلهم لايملكون لانفسهم ضرًا ولا نفعًا . نعم خذ محبة احباب الله وسيلة الى الله . فان محبة الله لعبادهِ سر من اسرار الالهوية . يعود صفة للحق ونعم الوسيلة الى الله سر الوهبيتهِ . وصفة ربوبيتهِ . الولي من تمسك كل التمسك باذيال النبي صلى الله عليهِ وسلم ورضي بالله وليًا . ابن شهريار الذي اشار اليه المؤلف رضي الله عنهُ ترجمهُ الامام شيخ الاسلام احمد بن جلال المصري في كتابهِ جلاء الصدا وقال في شانهِ هو الشيخ الولي الامام الشهير الواصلة ميامن بركاتهِ الى الصغير والكبير سلطان اجلة العارفين وبرهان ادلة الوارثين غوث من استغاث بهِ من الامة والكاشف عنهم الكرب والغمة الذي اختاره الله من بين الاخيار الشيخ

المرشد ابو اسحاق ابرهيم بن شهريار الكازروني قدس سره العزيز ثم قال وقد اخبر بظهور سيدي احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنهُ واظهر عليّ قدرهُ وما لهُ من القرب عند الواحد الصمد مع ان وفاة الشيخ ابي اسحاق قبل مولد السيد احمد الرفاعي رضي الله عنهما باحدى وثمانين سنة انتهى ملخصًا

قلت وكانت وفاة الشيخ المشار اليهِ صب الله سجال رحمتهِ عليهِ سنة تسع وعشرين واربعمائة وقد اثنى عليه الشيوخ وعظمهُ الرجال وترجمهُ اصحاب الكمال بما يدل على مناقبهِ الشهيرة ومحامدهِ الكثيرة وقال قوم من الصوفية بتصرفهِ في حياتهِ وبعد مماتهِ ونقل مثل ذلك عن الشيخ حيوة بن قيس الحراني احد اصحاب سيدنا المؤلف رضي الله عنهما وذكروا ذلك ايضًا عن الشيخ عبد القادر الجيلاني والشيخ معروف الكرخي وغير واحد وذكر ذلك البعض من اعيان الرفاعية عن سيدنا المولف رضي الله عنهُ ايضًا والحال انهُ قدّس سره وعمنا بره لايقول بهذا على الوجه المعروف عند الطائفة القائلة بتصرف بعض الاموات في قبورهم بل ينكر ذلك البتة ويصرح بعدم تصرف الروح لمخلوق وانما الكرم الالهي يشمل ارواح الاولياء فيصلح شان مناديهم ومن ينزل بناديهم وقد نبهَ على عدم رؤيا الفعل في العبد حيًا كان او ميتًا وصرح بان الخلق حيهم وميتهم كبيرهم وصغيرهم على حال واحد في العجز لايملك احد لنفسهِ ضرًا ولا نفعًا وقد اوضحت ذلك الاحاديث والدلالات والآيات البينات القرآنيات الا ان الاولياء لما كانوا احباب الله ومحبة الله تعالى لهم صفة من صفات ربوبيتهِ اتخذ العباد محبة الله لهم وسيلة الى الله سبحانهُ وتعالى واراد سيدنا المؤلف رضي الله تعالى عنهُ ان يعرفنا الولي لنحبهُ ونتوسل الى الله بمحبة الله لهُ فقال الولي من تمسك كل التمسك باذيال النبي صلى الله عليهِ وسلم ورضي بالله وليًا وقد ذكر صاحب معراج السالكين انهُ سأل شيخهُ السيد حسين برهان الدين الصيادي الرفاعي قدس سره سوآءً لايناسب هذا المعنى وها هو بنصهِ وسالتهُ رضي الله عنهُ عن كشف الولي حالة كونهِ في بغداد ونادبه في فاس كيف يطلع عليهِ ويراه وقد يتفق في الوقت الواحد ان يندب من الاماكن

المتعددة على الالسن المتعددة ويرى كل نادم له ويطلع على احوال الكل وقد يقوم بمدد الله بمعونة الكل وهو في مكانه الذي هو فيه فما هذا الحال فقال مثل قلب الولي كالحجر المغناطيسي العظيم الجسيم اذا وضعته في صحن دار وسيعة مربعة مفروشة بالرخام الابيض بسيطة وجعلته النقطة الوسطى من الصحن وطرقته الشمس الحارة صحن الدار من كل جانب ووجهت من كل جهة قطع الحديد وما يصح جذبه اليه هل لا تسري جاذبيته الى الجميع وتصلهم وهو في محله قلت بلى قال وقلب الولي كذلك اعطاه الله سرًا انجبل فيه حالة توجه القلب الاخر اليه تنعكس مادته اليه وتصلح شانه وشان القلب الاخر والاخر وصلة شعاعية لا يمنعها حجاب من الحجب الثقيلة لان الصحن الحضرة الوسيعة والرخام طهارة النية وحسن تربيع المحل صحة الطرز وطرقة الشمس الحارة من كل جهاته اعطاه نور المادة الممدة من جانب شمس العناية المقدسة لكيلا تنقطع قوة الكيفيتين حالة المد والاستمداد والا فلا تصح هذه الاحاطة لمخلوق لان الاحاطة بلا طلب ولا لفت قلب بوجب انعكاس مادة جاذبة انما هو شان الله الذي يحفظك ويعينك ويصونك بحفظه وعونه وصونه وانت على غفلة ويرزقك وانت على معصية ويحسن اليك وانت على اساءة واني للعبد المسكين هذه الشؤون تعالى الله علوًا كبيرًا قلت حينئذٍ ثبت ما قاله بعض الحنابلة بعدم مدد الولي بعد موته قال لا بل لم يثبت لان المادة الممدة في الولي ليست القطعة اللحمية المعطلة وانما هي كلمة المدد الرباني المدلاة اليه وهذه كلمة ليست بمعطلة لا ينقطع مددها ولا ينقضي امدها ولا تبديل لكلمات الله قلت ولعل المدد وهب يقيد كون الولي حيًا قال هذا ظن على وجه باطل اذ لعل المدد وهب بلا قيد وهذا اللائق بالالهية ولا ينقص من خزانة الكرم شيء واذا كانت المادة الممدة الفعالة مادة المدد المدلاة الى قالب الولي وقلبه المجتمع من ماء وطين لا يضر ولا ينفع ولا يملك لنفسه ضرًا ولا نفعًا وهي المتصرفة الضارة النافعة الممدة وجعل الله عبده الولي موضع مدده ووجهة البعيد عن مدده المحجوب عنه اليه فمتى توجه العبد الى الوجهة التي جعلها الله موضع مدده وقبل الحق اتجاهه انصرفت اليه مادة المدد من موضعها

سواء كان موجودًا او مفقودًا حيًا او ميتًا قريبًا او بعيدًا ولا فرق في هذا وهو الاصل عند العارفين قلت حينئذٍ فما مزية الولي حالة كونه مجردًا عن الفعل والفتق والرتق والحول والقوة والوهب والسلب فقال مزيته الاختصاص يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم اه وفيما قاله هذا الامام كفاية والله ولي التوفيق والعناية

ثم قال سيدنا المولف رضي الله تعالى عنه من اعتصم بالله جل. ومن اعتمد على غير الله ذل. ومن استغنى بالاغيار قل. ومن اتبع غير طريق الرسول ضل. العلم نور. والتواضع سرور. الهمة حالة الرجل مع الله. يتفاوت علو مرتبة الايمان بعلو الهمة. من ايقن ان الله الفعال المطلق صرف همته عن غيره. من علت في الله همته صحت الى الله عزيمته. وانفصلت عن غير الله هجرته. مائدة الكرم يجلس عليها البر والفاجر. لله عند الخواتيم حنان ولطف على عباده فوق حنان الوالدة على ولدها. ان الله اذا وهب عبده نعمة ما استردها. فيوضات المواهب الالهية فوق مدارك العقول وتصورات الاوهام. من علم ان الله يفعل ما يريد. فوض الامر الى الفعال المقتدر. وفرش جبينه على تراب التسليم. كل الحقائق اذا انجلت يقرأ في صحائفها سطر كل شيء هالك الا وجهه. اذا امعنت النظر في دوائر الاكوان رايت العجز محيطًا بها والافتقار قائمًا معها ولربك الحول والقوة. والغنى والقدرة. وحده لا شريك له. مزالق الاقدام الدعوى ورؤيا النفس ومعارضة الاقدار. لو كان لك ما ادعيت من الحول والقوة والقدرة لما مت. اين انت يا عبد الرئاسة. انت يا عبد الدعوى على غرة. تنح عن رئاستك وغرتك والبس ثوب عبديتك وذلتك. كل دعواك كاذبة. وكل رئاستك وغرتك هزل. القول الفصل. قل كل من عند الله. اوضح رضي الله تعالى عنه في جمل حكمه هذه ان من اعتصم بالله ملتجئًا اليه منحرفًا عن غيره صار جليلًا عند الله والناس ومن اعتمد على غير الله منقطعًا عن طريق الاعتصام بالله صار ذليلًا عند الله والناس ومن استغنى بالاغيار مترفعًا عن رتبة الافتقار الى الله تعالى ابتلي بالقلة

ومن اتبع برايه غير طريق الرسول صلى الله عليه وسلم وهو السنة السنية والشريعة الاحمدية فقد تاه عن طريق الصواب وصار من اهل الضلالة وهذا لا يكون الا من الجهل ولذلك قال السيد المولف رضي الله عنه العلم نور يهتدي به العبد الى سبيل الرشاد والتواضع غايته سرور لكونه من الاسباب الموصلة الى العلم وقد ورد بما معناه ان العلم يذبح او يضيع بين الكبر والحياء فان المتكبر تعظم عليه نفسه ان يسأل لكيلا يجهل والمستحي يمنعه خجله عن السوال فلا يصل الى مقصده من العلم وقال الهمة وهي الجزم الصحيح والنية الخالصة حالة الرجل مع الله وبها يحصل التفاوت في علو مرتبة الايمان فمن أيقن وتحقق ان الله تعالى هو الفعال المطلق وغيره لا فعل له صرف همته وحول جزمه ونيته عن النظر الى غيره فان من علت في الله همته وانحرفت عن الاغيار بالكلية نيته صحت الى الله عزيمته وثبتت مع المقربين منزلته وانفصلت عن غير الله هجرته فان من كانت هجرته الى الله ورسوله كما ورد في الحديث الصادق ولا ريب فان مائدة الكرم ووليمة الاحسان يدعى اليها ويجلس عليها البر والفاجر والاصاغر والاكابر ولله سبحانه وتعالى عند الخواتيم ونهايات الآجال حنان وعطف وكرم ولطف على عباده فوق حنان الوالدة الشفيقة على ولدها الصالح وان الله اذا وهب عبده نعمة واتحفه من احسانه خصيصة ما استردها لان فيوضات المواهب الالهية فوق مدارك العقول السليمة وتصورات الاوهام ومدارج الخواطر فعلى هذا من علم ان الله يفعل ما يريد ولا رادّ لامره ولا منازع لحكمه فوّض الامر الى الفعال المقتدر المتصرف في ملكه كيف شاء وفرش جبينه اذعانًا وانقيادًا على تراب التسليم للحكم الحكيم لان كل الحقائق القائمة مع الخلائق اذا انجلت وانكشف غطاؤها يقرأ في صحائفها ويشهد في كل لوح من الواحها رسم الامر الالهي المتجلي فيه سطر كل شيء هالك الا وجهه فبعد ذلك وقبل ان تصل الى كشف هذه المسالك اذا امعنت النظر معتبرًا في دوائر الاكوان وعوالم الذرات والانسان رايت العجز محيطًا بها من كل جانب والافتقار قائمًا معها في جميع التقلبات والمذاهب ولربك الحول والطول والقوة والبقاء والغنى والقدرة

وحده لا شريك له واعلم ان مزالق الاقدام الدعوى العريضة ورؤيا النفس واعمالها ومعارضة الاقدار بالاعتراض عليها لو كان لك ما ادعيتها المدعي وثبت لك ما نسبته لنفسك من الحول والقوة والقدرة لما تحول حالك من الصغر الى الكبر ومنه الى الهرم ولما متّ وتحولت من الوجود الى العدم اين انت يا عبد الرئاسة المستغرق الاوقات بلذاتها الفانية اين انت يا عبد الدعوى المشغول باوهامها الواهية انت على غرة تغترّ وتباعد عن رئاستك الفانية وغرتك الواهية والبس ثوب عبديتك اربك وتردى برداء ذلتك له بلسانك وقلبك فان كل دعواك الوصل والقطع والفتق والرتق كاذبة وكل رئاستك بوهمك وغرتك بوقتك وجسمك هزل القول الفصل المستجمع لكل فضل قل كلٌّ من عند الله ولا حول ولا قوة الا بالله

ولا يخفى ان ما اورده سيدنا المولف رضي الله تعالى عنه في هذه الجمل المباركة من الحكم الفائقة والمعاني الرائقة مؤيد بكثير من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية غني فيه المقام عن الايضاح وقد اوردت ما يناسب بعض مقاصده الكريمة في قصيدة لي تخلصت فيها بمدح النبي صلى الله عليه وسلم وهي

هوّن عليك اخيّ فالايام	مهما استطال مطالها احلام
واصبر لغصّتها فانها وان	ضاقت مدارما لديه دوام
كادت تشابه ابرة الفلك التي	ثبتت ودارت حولها الاجرام
تجري لغاية مستقرّ شمسها	فيجنها عند العمود ظلام
قد كورت لنا ودارت ارضها	والناس بالشبر البسيط نيام
يا عجب المهدي الذي حنت على	مقدارها في دوره الاعلام
هو كالسرير تهزه من نفسه	كروية البرهان وهو مقام
خذ منه فيما صار عنك يد النوى	معنى فعلّ نديمة الاقلام
قد يحسب الناس الجبال جوامدًا	ومرورها للنص فيه نظام
فاصبر لعمرك فالزمان حوادث	تمضي وراس المال فيه كلام

خبر بطيب وعكسهُ فاصلح بهِ ... شانًا اذا ذكر الشؤن كرام
واجعل لشمس الروح قطبًا ثابتًا ... يرضي بما يقضي بهِ العلام
واقرأ اذا ارخت نفسك ذكرها ... فرحًا بما نسجت لك الارقام
فلأنت عالم كل شيء ثابت ... شكلاً وشكلك هيكل لمام
من كل زوجين المثال ونوعها ... بك صيغة حارت بها الافهام
كم آدم من قبل آدمك انطوى ... نصًا وانت تغرك الاوهام
منها خلقناكم نتمة ايها ... يخبرك كيف تسلسل الاجسام
فاسهر اذا نام الخلي لحكمة ... يعلى شرافة مجدها الاحكام
وافتح من القرآن كنز معارف ... فالدين عند الخالق الاسلام
وخذ الرسول وسيلة فمن التجا ... لرحابهِ المعمور ليس بضام

ثم قال سيدنا المولف رضي الله تعالى عنهُ سر بين الحائط حائط الشرع والعمل . اسلك طريق الاتباع . فان طريق الاتباع خير . وطريق الابتداع شر . وبين الخير والشرّ بون بين . مرّغ خدك على الباب . وافرش جبينك على التراب . ولا تعتمد على عملك والجأ الى رحمتهِ تعالى وقدرتهِ . وتجرد منك ومن غيرك علك تلحق باهل السلامة الذين امنوا وكانوا يتقون . بركة العبد الوقت الذي يتقرب بهِ الى الله عز وجل . الاولياء لهم الحرمة في الباب الالهي . ولولا أن جعل لهم هذه القسمة لما اختصهم دون غيرهم بولايتهِ سبحانهُ وتعالى . هوءلاء حزب الله . جيشهُ العرمرم الذي ايد الله بهِ الشريعة . ونصر بهِ الحقيقة . وصان بهِ شرف نبيهِ صلى الله عليهِ وسلم . والحقهُ بهِ . قال تعالى (يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المومنين) . المعرفة بالله على اقسام . واعظم اقسامها تعظيم اوامر الله تعالى . بين العبد وبين الرب حجاب الغفلة لا غير . قال الله تعالى (اذكروني اذكركم) . العبد العارف يفزع الى الله . ويتوقع سر الله . وسر الله العون الناشئ من محض الكرم والفضل من دون سابقة صنع ولا عمل . القلب يتقلب بين اصبعي قدرة الرحمن فاسئلوا الله ان يثبت القلوب على محبته ودينهِ . وكفى بهِ

وليًا . اراد بقولهِ سر بين الحائطين الوقوف بين الامر والاستقامة بالتمكن في طريق الاتباع للشارع الكريم عليهِ افضل الصلوات والتسليم لان طريق الاتباع خير جامع لمقاصد الدنيا والاخرة وطريق الابتداع شرّ قاطع لفوائد الدنيا والاخرة والمباينة الحاصلة بين حال الخير والشر صريحة بينة لا تخفى على ذي عقل ولهذا قال سيدنا المولف رضي الله عنهُ مرّغ خدك على الباب اي تمكن من اظهار ذلك في باب الله وافرش جبينك على التراب اشارة لكثرة الصلاة ودوام السجود لله او للتواضع لله وللخلق والحقها بقولهِ ولا تعتمد على عملك اشارة لقول النبي صلى الله عليهِ وسلم لن يدخل احدكم الجنة بعملهِ قيل ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمتهِ

ولهذه الاشارة تمم المولف كلامهُ بقولهِ والجأ الى رحمة الله تعالى وقدرتهِ ثم قال وتجرد منك اي من روية نفسك لان من عرف نفسهُ فقد عرف ربهُ ومن غيرك اي بعد تجردك من روية وجودك تجرد من روية الموجودات عامة علك بعد ذلك تلحق باهل السلامة وهم الذين آمنوا بالله وكانوا يتقون اي يخافون الله فلا تشتغل قلوبهم بغيره او غين طرفة عين تقربًا الى الله وتباعدًا عن غيرهِ لان بركة العبد ونتيجة سعادتهِ الوقت الذي يتقرب بهِ الى الله عزّ وجل ويتباعد بهِ عن غيرهِ ثم قال الاولياء اي الذين والوا الله وعادوا النفس والشيطان والهوى والدنيا لهم الحرمة والرعاية في الباب الالهي ولولا ان جعل لهم هذه القسمة اي قسمة الحرمة والرعاية والحفظ والوقاية لما اختصهم وايدهم دون غيرهم من خلقهِ بولايتهِ وقربهِ سبحانهُ وتعالى هوءلاء اي الاولياء حزب الله جيشهُ العرمرم اي الجمع والعسكر الكثير الغالب الذي ايد الله بهِ الشريعة وحماها ونصر بهِ الحقيقة واعز حماها وصان بهِ شرف نبيهِ صلى الله عليهِ وسلم والحقهُ بهِ اي خلق ذلك الحزب بخلق نبيهِ صلى الله تعالى عليهِ وسلم فصان بهِ شرفهُ العالي من التغيير والاندراس وتحريف الوضع والاساس وتكفل لهُ الله تعالى بالكفاية كما تكفل بهِ لنبيهِ عليهِ الصلاة والسلام حيث قال تعالى يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المومنين اي

يكفيك الله و يحفظك من شرور الدنيا والاخرة انت ومن اتبعك وتخلق باخلاقك من طائفة المومنين الذين امنوا بالله وبما جئت به ثم قال المعرفة بالله على اقسام اي المعرفة بحكمة الله في ملكهِ وخلقهِ والقصد من اظهار عظمة ربوبيتهِ على اقسام كثيرة واعظم اقسامها اصابة واجلها حكمة واقربها لرضا الله تعظيم اوامر الله تعالى بامتثال ما امر بهِ وترك ما نهى عنهُ وهذا هو الانتباه السليم الذي هو ضد الغفلة واقرب الطرق الى الله تعالى ولهذا اتبع سيدنا المؤلف جملتهُ الماضية بقولهِ بين العبد والرب حجاب الغفلة لا غير فقد عين ان الغفلة حائل وقاطع عن الله تعالى والانتباه حبل متين يلزم الاعتصام بهِ ليصل بهِ العبد الى الله وايد مقصده بقول الله تعالى اذكروني اذكركم ثم قال العبد العارف اي الذي ذاق طعم المعرفة المبحوث عنها يفزع الى الله لا لغيره و يتوقع سر الله وهو العون الناشئ من محض الكرم والفضل من دون سابقة صنع ولا عمل وهو فرج الله الذي يحف بعبده من حيث لا يدري وهذا التوقع والانتظار عمل طاهر يؤيده قول النبي صلى الله عليهِ وسلم انتظار امتي فرج الله عبادة وفي رواية انتظار الفرج عبادة وفي رواية ابن عمر رضي الله عنهما انتظار الفرج بالصبر عبادة فاذا توقع الفرج وانتظاره يتم بالصبر ويصلح فيهِ فيصير عبادة ولا طاقة للعبد على الصبر الا بمعونة الله تعالى فان الله تعالى يقول اصبروا وما صبرك الا بالله امر بالصبر و بين للصابر انهُ لا طاقة لهُ على الصبر الا بهِ اي بمعونتهِ وتوفيقهِ ولذلك قال المؤلف رضي الله عنهُ القلب يتقلب بين اصبعي قدرة الرحمن فاسألوا الله ان يثبت القلوب على محبتهِ ودينهِ وفي هذه الجملة اشارة لما ورد على لسان علي امير المومنين كرّم الله وجههُ قلوب العباد بين اصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء وما احسن ما قالتهُ بنضل الله في هذا المعنى

تعالى الله ان الله ربٌّ　　عظيم اللطف كشاف الكروبِ
احاط بجملة الاشياء علمًا　　تصرّف في القوالب والقلوب

ثم قال سيدنا المؤلف رضي الله تعالى عنهُ المظاهر البارزة منها ما قبض للخير

ومنها ما قبض للشر . والمتصرف فيها باريها . فالمظهر المقيض للخير يشكر . والمظهر المقيض للشر ينكر . والله في الحالين يذكر . لا يتم نظام رجل اقامهُ الله مظهرًا للشر . لان الله لو اراد ان يتم نظامهُ لما اقامهُ مظهرًا فيما يكرههُ . دع عنك الاهتمام بتقويم المعوج قبل بروز السانحة المقومة . فان سحاب الخير يمطر بابانهِ . ولا يطلب قبل اوانهِ . لا تسقط همتك بيد همك . فتنقلب عن المطالب العلية . فان الهم كافور الهمة . والاقدام عنبرها . والمقضي كائن . وغيره لا يكون . قف عند افعالك التي وهبت لك . ولا تكلف نفسك تبديل ما اضطربت بفعلهِ . ولا تراك مجبورًا او مختارًا . فان الامر بين الامرين . كل ولي بقول و يصول فهو في حجاب القول والصولة حتى ينقهر تحت سطوة الربوبية . و يفيء الى امر الله . فاذا فاء دنا فتدلى بصدقهِ الى قاب قوسين المتابعة المحمدية وحينئذٍ تصح لهُ رتبة العبودية . التي هي اكمل الرتب واعلاها . واقربها من الله وادناها . واعظمها وسيلة اليهِ واقواها . وليس للخلق سواها . اشار باول جملة مما ذكر لقول النبي صلى الله تعالى عليهِ وسلم من الناس ناس مفاتيح للخير مغاليق للشر ومن الناس ناس مفاتيح للشر مغاليق للخير فطوبى لمن جعل مفاتيح الخير على يديهِ و ويل لمن جعل مفاتيح الشر على يديهِ فكلمة طوبى كلمة تهنئة وتبشير واشارة للجمع بين خيري الدنيا والآخرة وكلمة الويل كلمة سوء وثبور واشارة لسوء الحال في الدنيا والاخرة وكلتا الكلمتين تذكر بمعرض الدعاء والتبشير فمن قيض للخير بشر على لسان الشارع العظيم عليهِ الصلاة والسلام بخيري الدارين ونعيم الحياتين ومن قيض للشر بشر بالعذاب الاليم وقبح الحال المستديم فعلى هذا فالرجل المقيض للخير يشكر حالهُ والمقيض للشر ينكر حالهُ والله تعالى يذكر لجلالة عظمتهِ وقوة تصرفهِ في الحالين طمعًا باحسانهِ وخوفًا من صدمة بطشهِ ان ربك على كل شيء قدير ولهذا السر قال سيدنا المولف بعد الجملة الاولى لا يتم نظام رجل اقامهُ الله مظهرًا للشر اي لا يصلح لهُ راي ولا ينتظم لهُ تدبير لان الله جلت عظمتهُ لو اراد ان يتم نظامهُ اي يجمع شتات امره و يصلح شانهُ لما اقامهُ اي نصبهُ مظهرًا اي شيئًا بارزًا واقفًا فيما يكرههُ وهوصنع

الشر فاذًا دع عنك الاهتمام بتقويم المعوج اي بهداية من طمس الله على قلبهِ وقيضهُ للشر قبل بروز السانحة المقومة اي قبل ظهور وارد غيبي يسنح على قلبهِ بواعظ الحالة المقومة لاعوجاجهِ المصلحة لشانهِ فان سحاب الخير يمطر بابانهِ ويجيء بوقتهِ وزمانهِ ولا يطلب قبل حلول اوانهِ

ومع ذلك قال سيدنا المولف لا تسقط همتك بيد همك فتقف عن سعيك وعزمك ولا تنقطع عن السعي والاجتهاد فتنقلب عن المطالب العالية فان الهم والغم والعجز والكسل كافور الهمة يقطع نتائجها ويدفعها عن مقاصدها والاقدام والسعي والصبر والاستقامة عنبر الهمة يرفعها الى المراتب الصحيحة والمنازل الرفيعة والمقضي المقدر في عالم الغيب كائن لا بد من صيرورتهِ وكينونتهِ وغيره لا يكون ولا يصير والحق سيدنا المولف جملتهُ هذه بقولهِ قف عند افعالك التي وهبت لك فالافعال التي يصح بها الوهب لا تكون الا افعالاً مرضية ولذلك نسبنها الى الوهب وامر السالك بالوقوف عندها وان لا يختار لنفسهِ غير ما اختاره الله تعالى لهُ ثم قال ولا تكلف نفسك تبديل ما اضطررت بفعلهِ واجبرك سائق الوسع والطاقة لاجلهِ ولا تراك مجبورًا او مختارًا اي ولا تقل بقول اهل الجبر والاختيار فان الامر الصادق الذي ينتظم بهِ امر الدين بين الامرين اي بين الجبر والاختيار فان للعبد من الرب مواهب افعال جملة مجبورًا على فعلها ان شاء وان ابى كالنوم واليقظة والطعام والشراب وامثال ذلك واعطاه الارادة الجزئية في افعال ترتب عليها الثواب والعقاب والمقدرة في الكل تصاريف عظيمة يلزم على العارف ان يعتبر بها ولذلك قال سيدنا المؤلف كل ولي يقول ويصول اي يتكلم محجوبًا بحجاب الآية التي تظهر لهُ صائلاً بالقوة التي تعطى لهُ ذاهلاً عن التصرف الالهي المحكم في شؤنات العبد واحوالهِ فهو في حجاب القول الذي قالهُ والصولة التي صال بها لا يزال وراء ذلك الحجاب بعيدًا بسببهِ عن الباب حتى ينقهر تحت سطوة الربوبية وينكشف بالانقهار لتلك السطوة العظيمة ذلك الحجاب ويفيء الى امر الله ويرجع بالانكسار الى الله فاذا فاء الى امر الله دنا بانكساره فتدلى بصدقهِ الى قاب قوسين

المتابعة المحمدية والتخلق باخلاق الحضرة الطاهرة النبوية وحينئذٍ تصح لهُ رتبة العبودية ومنزلة العبدية التي هي اكمل الرتب واعلاها واشرف المنازل واسماها واقربها من الله وادناها وانورها لديهِ وابهاها واعظمها وسيلة اليهِ سبحانهُ وتعالى واقواها وليس للخلق الى الحق سبحانهُ وتعالى من طريقة مقرّبة سواها وحسن ما الهمتهُ في معنى العبودية بفضل الله

عبودية المخلوق تعريفها	تنزيه مولانا عن الغيرِ
والذل للخالق في ملكهِ	والصبر في الشر وفي الخيرِ
فهذه طريقة المصطفى	ومن جرى مجراه في السيرِ

ثم قال سيدنا المؤلف رضي الله تعالى عنهُ كل من اكتحل باثمد التوفيق علم اليقين وحق اليقين . ان المباطن والمظاهر تحت قهر الباطن الظاهر . صفاء القلب والبصيرة ونفاذ نور البصر يكون من قلة الطعام والشراب . لان الجوع يزيل التكبر والتعاظم والتجبر . وبهِ تعذيب النفس حتى تصير مشغولة بالحق . وما رايت شيئًا يكسر النفس مثل الجوع قط . واما الشبع فانهُ يورث قسوة القلب وظلمتهُ . وعدم نفاذ نور البصيرة . وتكثر بسببهِ الغفلة . رعاية خواطر الجيران اولى من رعاية خواطر الاقارب . لان الاقارب خواطرهم مجبورة بالقرابة والجيران لان القلب المنور يميل الى صحبة الصلحاء والعارفين . وينفر من صحبة المتكبرين الجاهلين . معاملة عباد الله بالاحسان توصل العبد الى الديان . والصلاة على رسول الله صلى الله عليهِ وسلم تسهل المرور على الصراط . وتجعل الدعاء مستجابًا . والصدقة تزيل غضب الله . والاحسان للوالدين يهوّن سكرات الموت . صحبة الاشرار والحمقى والظلمة واهل الحسد . ظلمة سوداء . العارف من كان على جانب كبير من سلوك طريق الحق مع المواظبة والاستقامة عليهِ . فلا يتركهُ دقيقة واحدة . اراد بقولهِ كل من اكتحل الى آخر الجملة ان من جلا اثمد التوفيق عين بصيرتهِ راى كما يرى الرجل بعين بصره وعلم علم اليقين وحق اليقين ان كل شان مبطن ومظهر خاضعة حركاتهُ وسكناتهُ ومقيدة اشاراتهُ وارادتهُ في بطونهِ وظهوره تحت

قهر الباطن والظاهر جلت قدرته وهناك يلتفت العاقل عن المبطن والمظهر الى من ابطن واظهر

ثم بين المؤلف رضي الله عنه اسباب جلاء القلب والبصيرة فقال صفاء القلب والبصيرة ونفاذ نور البصر يكون من قلة الطعام والشراب وعلل ذلك بكون الجوع يزيل الكبر والتعاظم و يعذب النفس حتى تصير مشغولة بالحق وقد كان السلف الصالح يشتغلون بالله عن الطعام والشراب كما قيل

لها احاديث من ذكراك تشغلها ... عن الشراب وتلهيها عن الزاد

قال صاحب آداب الاقطاب جاء في الحديث عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال جاءت فاطمة صلوات الله عليها وسلامه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكسرة خبز فقال ما هذه الكسرة يا فاطمة فقالت صنعت قرصًا وخبزته ولم تطب نفسي حتى اتيتك منه بهذه الكسرة فقال اما انه اول طعام دخل فم ابيك منذ ثلاثة ايام وكان سهل بن عبد الله يأكل في كل خمسة عشر يومًا اكلة فاذا دخل شهر رمضان افطر على الماء ولا يأكل حتى يرى هلال شوال ودخل بعضهم على بعض الشيوخ فراه يبكي فقال ماللك قال اني جائع فقال ومثلك يبكي من الجوع فقال له اسكت اما علمت انه اراد من جوعي ان ابكي

وقد نبّه سيدنا المؤلف على ان الشبع يورث قسوة القلب وظلمته ويمنع نفاذ نور البصيرة وتكثر بسببه الغفلة وقد كان ائمة القوم كلهم على ذلك قال صاحب اداب الاقطاب قال ابو سليمان الدراني: مفتاح الدنيا الشبع ومفتاح الاخرة الجوع وقال يحيى بن معاذ. الجوع نور والشبع نار والشهوة مثل الحطب يتولد منه الاحتراق فلا تنطفي ناره حتى تحرق صاحبه وقال لئن اترك من عشائي لقمة احب اليّ من ان اقوم الليل كله وقال مالك بن دينار من غلب شهوات الدنيا فذلك الذي يفر الشيطان من ظله وقال ابو علي الروذبادي اذا قال الصوفي بعد خمسة ايام انا جائع فالزموه السوق ومروه بالكسب وقيل للشبلي ان ابا تراب النخشبي قال جعت في البرية فرايتها كلها طعامًا فقال عبد له فق به ولو بلغ محل التحقيق

كان كمن قال اظل عند ربي فيطعمني و يسقيني لما شغل المصطفى صلى الله عليه وسلم بمخاطبة مولاه والتلذذ بذكراه سقي من معين الخطاب لذيذ الشراب وشغل عن الغذاء برب الارباب قال اظل عند ربي فيطعمني ويسقيني . اه

ونبه سيدنا المؤلف رضي الله تعالى عنه على رعاية خواطر الجيران اكثر من خواطر الاقارب لان خواطر الاقارب مجبورة بالقرابة والجيران ليس لهم هذا الحظ وهذا سر قوله صلى الله عليه وسلم من كان يومن بالله واليوم الآخر فليحسن الى جاره الحديث ثم بين ان القلب المنوّر اي المطهر من ظلمة الخبث المضيء بنور الاتباع يميل الى صحبة الصلحاء والعارفين و ينفر من صحبة المتكبرين والجاهلين . وذلك لسر قوله صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب وله ما اكتسب ولما ورد ايضًا المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل ولقوله تعالى واتبع سبيل من اناب وقوله تعالى واعرض عن الجاهلين ثم بين سيدنا المؤلف ان معاملة عباد الله بالاحسان توصل العبد الى الله والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم تسهل المرور على الصراط وتجعل الدعاء مستجابًا والصدقة تزيل غضب الله والاحسان للوالدين يهوّن سكرات الموت وصحبة الاشرار والحمقى والظلمة واهل الحسد ظلمة سوداء ولكل جملة مما ذكر دليل من سنة النبي صلى الله عليه وسلم قال عليه الصلاة والسلام في العباد الذين يعاملون الخلق بالاحسان و يقومون بقضاء حوائج الناس ما رواه ابن عمر رضي الله عنهما ان لله تعالى عبادًا اختصهم بحوائج الناس تفزع الناس اليهم في حوائجهم اولئك الآمنون من عذاب الله وغير خاف ان من جعله الله آمنًا من عذابه فقد ادخله في اوليائه واحبابه بشاهد قوله تعالى (الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) وجاء في الصلاة عليه عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى عليّ صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات ورفع له عشر درجات وقال عليه الصلاة والسلام من صلى عليّ حين يصبح عشرًا وحين يمسي عشرًا ادركته شفاعتي يوم القيامة وغير ذلك مما لا يحصى ومما وفقني الله اليه قولي في كتابي ضوء الشمس ومن العلامات الدالة على محبته

ايضًا كثرة الصلاة والسلام عليهِ وعلى الهِ الكرام واصحابهِ العظام وقد ورد الامر بالصلاة والسلام على النبي صلى الله تعالى عليهِ وسلم في الكتاب العزيز فقال تعالى ان الله وملائكتهُ يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليهِ وسلموا تسليمًا وفي هذه الاية الكريمة دليل قاطع وبرهان ساطع على ان هذا النبي المكرّم والرسول المعظم صلى الله تعالى عليهِ وسلم رفيع القدر في الملإِ الاعلى وفي الملإِ الادنى لان الله تعالى اخبر عن الملإِ الاعلى وهم الملائكة الكرام بانهم يصلون على سيد الانام ومصباح الظلام وامر الملا الادنى وهم المومنون بالصلاة والسلام عليهِ صلى الله تعالى عليهِ وسلم واعظم من ذلك انهُ معظم عند الله سبحانهُ وتعالى ولذلك اخبرنا سبحانهُ وتعالى بانهُ يصلي عليهِ والصلاة احسن ما قيل فيها ان معناها العناية لكن في كل محل بحسبهِ فالصلاة من الله تعالى اعتناؤُهُ بنبيهِ صلى الله تعالى عليهِ وسلم باعلاء قدره واظهار فخره واعلان شرفهِ والثناء عليهِ وايصال كل خير وبرّ اليهِ ومضاعفة تعظيمهِ وزيادة تعزيزه وتكريمهِ والصلاة من الملائكة والآدميين تضرع الى الله تعالى في ان يزيد عزه واكرامه ويرفع قدره ومقامه وهو سبحانهُ وتعالى ما زالت افضالاته لهذا النبي الكريم والرسول الرحيم متواصلة ابد الدوام لا يعتريها انقطاع ولا انفصام ومع ذلك فقد امر تعالى بالصلاة محضًا لاظهار قدر نبينا المعظم ورسولنا المكرّم صلى الله تعالى عليهِ وسلم ولتمحيض ذنوبنا وستر عيوبنا وتشريفنا بجعلنا محلاً لصلاتهِ تعالى علينا كما يستفاد من الاحاديث الشريفة

ونبه سيدنا المولف على ان الاحسان للوالدين يهوّن سكرات الموت وقد ورد الامر الالهي بذلك وقد قال تعالى وبالوالدين احسانًا ونبه القرآن ايضًا على الاحسان للوالدين بالدعاء لهما فقال تعالى على لسان عبده رب اغفر لي ولوالديّ رب ارحمهما كما ربياني صغيرًا وهذا كان دأب المرسلين العظام وادبهم الا ترى كيف قال الله تعالى على لسان ابراهيم عليهِ الصلاة والسلام رب اغفر لي ولوالديّ وللمومنين يوم يقوم الحساب وقال عليهِ الصلاة والسلام الجنة تحت اقدام الامهات وقال صلى الله عليهِ وسلم ما على احدكم اذا اراد ان يتصدق لله

صدقة تطوعًا ان يجعلها على والديه اذا كانا مسلمين فيكون لوالديه اجرها ولهُ مثل اجورهما بعد ان لا ينتقص من اجورهما شيئًا واما ما ورد في الصدقة فمنهُ قول النبي صلى الله عليهِ وسلم خير ابواب البر الصدقة وورد الصدقة تدفع البلاء وتزيد العمر وفي حديث ابن ابي الدنيا التواضع لا يزيد العبد الا رفعة فتواضعوا يرفعكم الله تعالى والعفو لا يزيد العبد الا عزًّا فاعفوا يعزكم الله والصدقة لا تزيد المال الا كثرة فتصدقوا يرحمكم الله عز وجل (وقد نهى سيدنا المولف عن صحبة الاشرار والظلمة واهل الحسد على ان الطبع البشري كالماء يتلون بلون انائهِ واهم ما حذر منهُ سيدنا المؤلف صحبة الظلمة قال تعالى (ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار) قال في الكشاف وتأمل قولهُ ولا تركنوا فان الركون هو الميل اليسير وقولهُ (الى الذين ظلموا) اي الى الذين وجد منهم الظلم ولم يقل الى الظالمين

وحكى ان الموفق صلى خلف الامام فقرأ بهذه الاية فغشي عليهِ فلما افاق قيل لهُ فقال هذا فيمن ركن الى من ظلم فكيف بالظالم وعن الحسن رحمهُ الله جعل الله الدين بين لائين ولا تطغوا ولا تركنوا . انتهى

فلا نشك ان الموفقين يحفظهم الله من صحبة المفتونين ويلهمهم التمسك بالصالحين وانظر كيف نبه المولف على ان العارف من كان على جانب كبير من سلوك الحق وهو اتباع النبي صلى الله عليهِ وسلم في الحركات والسكنات لان سعادة الدارين لا تكون الا بكمال الاقتداء بهِ صلى الله عليهِ وسلم ومن انحرف عن طريق اتباعه فهو ظالم في طريقهِ قال تعالى لا ينال عهدي الظالمين وقال تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم وقال صلى الله عليهِ وسلم من اقتدى بي فهو مني ومن رغب عن سنتي فليس مني

ثم قال سيدنا المولف رضي الله تعالى عنهُ الصوفي يتباعد عن الاوهام والشكوك ويقول بوحدانية الله تعالى في ذاتهِ وصفاتهِ وافعالهِ . لانهُ ليس كمثلهِ شيء . يعلم ذلك علمًا يقينًا ليخرج من باب العلم الظني . ويخلع من عنقهِ ربقة التقليد . الصوفي

لا يسلك غير طريق الرسول المكرّم . صلى الله عليهِ وسلم . فلا يجعل حركاتهِ وسكناتهِ الا مبنية عليهِ . الصوفي لا يصرف الاوقات في تدبير امور نفسهِ . لعلمهِ ان المدبر الحق عزوجل . ولا يلجأ في اموره و يعوّل على غير الله تعالى . الصوفي يتجنب مخالطة الخلق مهما امكن . لان الصوفي كلما زاد اختلاطه بالخلق ظهرت عيوبه . والتبس عليهِ الامر . واذا خالط البعض . فليختر لنفسهِ صحبة الصالحين . فان المرء على دين خليلهِ . نفس الفقير مثل الكبريت الاحمر . لا يصرف الا بحق الحق . من لم يزن اقوالهُ وافعالهُ واحوالهُ في كل وقت بالكتاب والسنة ولم يتهم خواطره لم يثبت عندنا في ديوان الرجال . من علم ما يحصل لهُ . هان عليهِ ما يبذل . من استقام بنفسهِ . استقام بهِ غيره . كيف يستقيم الظل والعود اعوج . الفقير اذا كسر نفسهُ وذل وانداس واحترق بنار الشوق والصدق وثبت في ميدان الاستقامة بين يدي الله تعالى . صار معدن الخيرات . ومقصد المخلوقات . وصار كالغيث اين وقع نفع . ويكون حينئذٍ رحمة وسكينة على خلق الله تعالى . اراد المؤلف رضي الله عنهُ بقولهِ الصوفي يتباعد عن الاوهام والشكوك الى اخر ما قال تنزيه الله سبحانهُ وتعالى في ذاتهِ وصفاتهِ وافعالهِ وقد اجمع علماء الدين رضي الله عنهم على ان شرط صحة العبادات وجود الايمان والايمان في اللغة التصديق وشرعًا التصديق بما علم من الدين بالضرورة وقال صلى الله عليهِ وسلم الايمان اعتقاد بالقلب واقرار باللسان وعمل بالاركان فمن كان مؤمنًا موحدًا الله تعالى كما ذكر سيدنا المؤلف يخلع ربقة التقليد ولا يخفى ان العلماء اختلفوا فيمن آمن وكانت عقائده بمجرد التقليد مع عدم النظر في علم العقائد والوقوف على شيء من علم التوحيد فقال جماعة منهم كالاشعري والقاضي والاستاذ وامام الحرمين لا يكتفي بتقليدهِ وحكى بعضهم الاجماع على ذلك وعزاه بعضهم للامام دار الهجرة سيدنا مالك رضي الله عنهُ ونقل عن الجمهور عدم جواز التقليد في العقائد الدينية والابحاث الكلامية في هذا الموضع كثيرة فعلى هذا صح ما اشترطهُ سيدنا المؤلف على الصوفي الكامل من التباعد عن الاوهام والشكوك والوقوف على هذا العلم

النفس ليخلع من عنقهِ ربقة التقليد ثم قال الصوفي لا يسلك غير طريق الرسول المكرم صلى الله عليهِ وسلم على ان سلوك غير طريقهِ صلى الله عليهِ وسلم انما هو بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وقال صاحب الجوهرة

وكل خير في اتباع من سلف　　　وكل شر في ابتداع من خلف

وقال النبي صلى الله عليهِ وسلم من احيى سنتي فقد احياني ومن احياني كان معي وقال الصوفي لا يصرف الاوقات في تدبير امور نفسهِ وهذا هو الرضاء بعينهِ والرضاء الذي عناه الشيوخ رضي الله عنهم اختلفت فيهِ اقوالهم قال صاحب اداب الاقطاب قد اكثر المتصوفة في ذكر الرضا واختلفوا فيهِ فمنهم من قال حال ومنهم من قال مكتسب فالراضي بالله لا يعترض على مقادبره قال ابو علي الدقاق الرضا ان لا تعترض على الحكم والقضاء قال المشايخ الرضا باب الله الاعظم يعني من لزم الرضا فقد لقي بالترحيب الاوفى والزم بالتقريب الاعلى فالرضا لا يقع من العبد الا بعد الرضا عنهُ ولهذا قال تعالى (رضي الله عنهم ورضوا عنهُ) وقد جاء ان موسى عليهِ السلام قال الهي دلني على عمل اذا عملتهُ رضيت عني فقال انك لا تطيق ذلك فخر موسى عليهِ السلام ساجدًا متضرعًا فاوحى الله تعالى اليهِ يا ابن عمران رضاءي في رضاك بقضاءي وقد سئلت رابعة متى يكون العبد راضيًا فقالت اذا سرتهُ المصيبة كما تسرهُ النعمة وقيل للحسين بن علي عليهما السلام ان اباذر يقول الفقر احب اليَّ من الغنى والسقم احب اليَّ من الصحة فقال رحم الله اباذر اما انا فاقول من اتكل على حسن اختيار الله تعالى لم يتمنَّ غير ما اختاره الله عزوجل لهُ وسئل ابو عثمان عن قول النبي صلى الله عليهِ وسلم اسالك الرضا بعد القضاء فقال لان الرضا بعد القضاء هو الرضا وقال ابو سليمان الداراني ارجو ان اكون عرفت طرفًا من الرضا لو انهُ ادخلني النار لكنت راضيًا بذلك قال المحاسبي الرضا سكون القلب تحت مجاري الاحكام وقال الحريري من رضي بدون قدره رفعهُ فوق غايتهُ وقال ابو تراب النخشبي لا ينال الرضا من للدنيا في قلبهِ مقدار قال رسول الله صلى الله عليهِ وسلم ذاق طعم الايمان من رضي بالله

ربًا وقال ابو عثمان منذ اربعين سنة ما اقامني الله في حال فكرهتهُ وما نقلني الى غيره فسخطتهُ . اه

ونبه سيدنا المؤلف على العزلة بقولهِ الصوفي يجتنب مخالطة الخلق الى ان قال واذا خالط البعض فليختر لنفسهِ صحبة الصالحين قال القوم العزلة صفة اهل الصفوة وهي من امارات الوصلة والاولى لمن اراد العزلة ان ينوي بها كف شره عن الناس لا كف شر الناس عنهُ لان الاول استصغار نفس والثاني كبر . وقال يحيى ابن معاذ الخلوة جلسة الصديقين وقال الشبلي الافلاس مجالسة الناس وقال الجنيد رضي الله عنهُ هذا زمان وحشة فالعاقل من اثر فيهِ الوحدة وقال جماعة من قوي على عزلة النفس فليعتزل ومن اشتغل في الخلوة بنفسهِ وجاس معها فالاولى لهُ الاجتماع على الناس ولهذا شرط سيدنا المؤلف على من اراد الاختلاط ان يختلط بالصالحين وما احسن ما قالهُ ذو النون المصري رضي الله عنهُ

ولا عيش الا مع رجال قلوبهم   تحنُّ الى التقوى وترتاح بالذكر

ثم قال سيدنا المؤلف من لم يزن اقوالهُ وافعالهُ الى اخر ما قال يريد بذلك الانتباه من الرجل لافعال نفسهِ وخروجهِ من ساحة الغفلة وتشييد بناء افعالهِ على المحجة البيضاء شريعة النبي صلى الله تعالى عليهِ وسلم ودقق عليهِ بعد تنقية الافعال بتنقية الخواطر القبيحة التي تشغل القلب عن ذكر الرب واوضح ان من لم يكن كذلك لم يثبت في ديوان الرجال . احباب الله اصحاب القلوب الذين اطلعهم على غوامض الغيوب ولذلك قال سيدنا المؤلف من علم ما يحصل لهُ هان عليهِ ما يبذل اي من علم جليل ما يحصل لهُ من الفتح الالهي والمقامات العالية القريبة من الله تعالى هان عليهِ وقل عنده ما يبذل لاستحصال ما تقدم ذكره من نقود الهمة وبضاعة العزيمة التي ببركتها يصير مستقيماً في نفسهِ مقوّمًا لغيره فان العبد اذا استقام بنفسهِ استقام بهِ غيره والا فلا . اجل كيف يستقيم الظل والعود اعوج . الفقير اذا كسر نفسهُ اي انزلها عن نخوتها الكاذبة وذل الله واندس بارجل العبرة واحترق بنار الشوق لربهِ والصدق في حبهِ وثبت قدمهُ وعلت همتهُ في ميدان

الاستقامة بصحة الاقامة بين يدي الله تعالى صار معدن الخيرات وكنز المبرات ومقصد المخلوقات ومهبط الرحمات وصار كالغيث المنسكب من معادن الرحمة اين وقع نفع باذن الله ويكون حينئذ رحمة وسكينة على خلق الله تعالى ويدخل في اعداد احباب الله واوليائهِ الذين يحبهم ويحب من احبهم ويغار لهم ويصونهم الا هم القوم لا يشقى جليسهم رضي الله عنهم وجعلنا بفضلهِ منهم

ثم قال سيدنا المؤلف رضي الله تعالى عنهُ ربما اتبع الكاذب وهجر الصادق وكثرت طقطقة النعال حول المغرورين . وتباعد الناس عن المتروكين . فلا تعجب من ذلك . فانهُ حال النفس تحب القبة المزينة . والقبر المنقوش . والرواق الوسيع . وتألف الشيخ الكبير العمامة . الوسيع الكم . الكثير الحشمة . فسير همة القلب لا همة النفس لكشف هذه الحجب . وقل بنفسك لو رايت رسول الله صلى الله عليهِ وسلم على حصيرة وقد اثرت بجنبهِ الشريف ورايت اهل بيتهِ رضوان الله وسلامهُ عليهم . لا طعام لهم ولا حشم . ثم رايت كسرى العجم على سريره المرصع بالجواهر واليواقيت . واهل بيتهِ مستغرقين بالترف والنعيم . محاطين بالخدم والحشم . اين تكونين . ومع اي صف تنصرفين . فلا بد ان وفقها الله ان تحب معية رسول الله صلى الله عليهِ وسلم . واهل بيتهِ . فقدْ بهذا الشان همة القلب الى اهل الحال المحمدي . تحسب في حزب الله . (الا ان حزب الله هم المفلحون) واياك ان تنظر حال نفسك شيئًا . فان الجوع بلا معرفة وادب محمدي وصف من اوصاف الكلاب . فارفع قدرك بالادب المحمدي الى مراتب اهل الوصلة من صدور القوم . واقطع عنك رؤيا العمل . واطمس حروف انانيتك . فانها بقية ابليس . وكن عبدًا محضًا تفز بقرب سيدك . وكفى بالله وليًا . اراد سيدنا المؤلف بقولهِ ربما اتبع الكاذب الى اخر ما قال انحطاط همة المحجوبين بظواهر الاحوال والآثار عن الحقائق وهم الذين تنصرف هممهم وراء النفوس فلا يميزون بين مقاصد القلوب ومقاصد النفوس فتنقاد هممهم لطقطقة النعال حول المغرورين وترتبط غاياتهم بالقبب والقبور والعمائم والجبب والخدم والحشم وتقف عزائمهم عند ذلك

فلا يفرقون بين الكاذب والصادق والمبطل والمحق وكل ذلك من اشراط الساعة فحينئذٍ يلزم على العاقل ان يسيّر همة القلب لا همة النفس لان همة القلب صادقة وفيها من الفراسة بارقة وهمة النفس كاذبة وفي جميع مطالبها خائبة لكشف هذه الحجب الثقيلة بهمة نيتهِ الصادقة الجليلة وان لا يغتر بظواهر الاحوال وان يميز هذه الدقائق ولا يقف الا على الحقائق ويقول لنفسهِ لو رأيت رسول الله صلى الله عليهِ وسلم على حصير واهله جياعًا ورأيت كسرى على سرير مرصع بالجواهر واهاله بانواع النعم فلا بد ان وفقت ان تكوني مع رسول الله صلى الله عليهِ وسلم واهل بيتهِ الكرام فالزمي طريقة رسول الله صلى الله عليهِ وسلم فانها انجع الطرائق واوضح الحقائق وهذا الذي ذكرناه الزام بترك الحرص على الدنيا وكف الطرف عن ظواهر زينتها ومظاهرها الفانية وقد دخل عمر رضي الله تعالى عنهُ على رسول الله صلى الله عليهِ وسلم وهو على حصير قد اثر في جنبهِ فقال يا رسول الله لو اتخذت فراشًا اوترضى هذا قال مالي وللدنيا وما للدنيا ومالي والذي نفسي بيده ما مثلي ومثل الدنيا الا كراكب سافر في يوم صائف واستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح وتركها وفي رواية اخرى ان عمر رضي الله تعالى عنهُ لما رأى رسول الله صلى الله عليهِ وسلم على الحصير كما تقدم قال لهُ يا رسول الله كسرى العجم مجوسي ينام على فراش الديباج وانت رسول الله لو اتخذت فراشًا فقال لهُ عليهِ الصلاة والسلام مالي وللدنيا الحديث . وذكر ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في تفسير قولهِ تعالى وكان تحتهُ كنز لهما قال لوح من ذهب مكتوب فيه عجبًا لمن ايقن بالقدر كيف ينصب عجبًا لمن ايقن بالنار كيف يضحك عجبًا لمن يرى الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها انا الله لا اله الا انا محمد عبدي ورسولي وعن عائشة رضي الله تعالى عنها توفي رسول الله صلى الله تعالى عليهِ وسلم وما في بيتي شيءٌ يأكلهُ ذو كبد الا شطر شعير في رف لي وقال لي اني عرض عليَّ ان تجعل لي بطحاء مكة ذهبًا فقلت لا يا رب اجوع يومًا واشبع يومًا فاما اليوم الذي اجوع فيهِ فاتضرع اليك واما اليوم الذي اشبع فيهِ فاحمدك واثني عليك وعن عائشة ايضًا رضي الله

تعالى عنها وارضاها قالت لم يمتلئ جوف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شبعًا قط ولم يبثّ شكوى الى احد وكانت الفاقة احب اليهِ من الغنى وانهُ كان ليظل جائعًا يلتوي طول ليلتهِ من الجوع فلا يمنعهُ صيام يومهِ ولو شاء سأل ربهُ جميع كنوز الارض وثمارها ورغد عيشها ولقد كنت ابكي رحمة لهُ مما ارى بهِ وامسح بيدي على بطنهِ مما ارى به من الجوع واقول نفسي لك الفداء لو تبلغت من الدنيا بما يقوتك فيقول يا عائشة مالي وللدنيا . اخواني من أولي العزم من الرسل صبروا على ما هو اشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم فاكرم مآبهم واجزل ثوابهم فاجدني استحيي ان ترفهت في معيشتي ان يقصر بي غدا دونهم وما من شيء هو احب اليَّ من اللحوق باخواني واخلائي . قالت فما اقام بعد الا شهرًا حتى توفي صلوات الله وسلامهُ عليهِ هذا معنى ما قصده سيدنا المولف رضي الله تعالى عنهُ من قولهِ بعد الجملة الاولى فقد بهذا الشان همة القلب الى اخر ما قال واما قولهُ واياك ان تنظر حال نفسك الى اخر الحكمة فانهُ يسوق بذلك السالك الى ادب الفتوة المعروف عند القوم وفي ذلك اشارة الى ما وقع للشقيق البلخي رضي الله تعالى عنهُ فانهُ سال الامام جعفرًا الصادق رضوان الله عليهِ وسلامهُ عن الفتوة فقال لهُ الامام ما الفتوة عندكم فقال شقيق ان اعطينا شكرنا وان منعنا صبرنا فقال جعفر الصادق رضي الله عنهُ والكلاب عندنا بالمدينة هكذا فقال شقيق يا ابن رسول الله فما الفتوة عندكم فقال ان اعطينا آثرنا وان منعنا شكرنا وصبرنا فعلى هذا من تأدب بادب اهل البيت المحمدي يرتفع قدره الى مراتب اهل الوصلة المقربين من الله المحبين عنده وقد اشترط المولف رضي الله عنهُ بعد ذلك التجرد من رؤيا العمل وطمس حروف الانانية التي هي بقية ابليس فان ابليس لعنهُ الله قال في شان ادم انا خير منهُ خلقتني من نار وخلقتهُ من طين فقد نهى سيدنا المؤلف عن الاتصاف بصفة ابليس وامر السالك بالتزام العبودية المحضة الخالصة التي هي سنة سيد المرسلين وامام المقربين صلى الله عليهِ وعلى آلهِ واصحابه الطيبين الطاهرين اجمعين

ثم قال سيدنا المؤلف رضي الله تعالى عنهُ تعلق الناس اليوم باهل الحرف والكيمياء والوحدة والشطح والدعوى العريضة اياك ومقاربة مثل هولاء الناس فانهم يقودون من اتبعهم الى النار وغضب الجبار ويدخلون في دين الله ما ليس منهُ وهم من جلدتنا . اذا رايتهم حسبتهم سادات الدعاة الى الله تعالى . حسبك الله اذا رايت احدًا منهم (قل يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين) جاهل من اهل هذه الخرقة يلحق يدك بيد القوم ويامرك بذكر الله وملازمة الكتاب والسنة خير من تلك الطائفة كلها فرّ منهم كفرارك من الاسد كفرارك من المجذوم . قال حذيفة رضي الله عنهُ كان الناس يسالون رسول الله صلى الله عليهِ وسلم عن الخير . وكنت اسالهُ عن الشر مخافة ان يدركني فقلت يا رسول الله انا كنا في جاهلية وشر فجاء الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر قال نعم قلت فهل بعد ذلك الشر من خير قال نعم وفيهِ دخن . قلت وما دخنهُ قال قوم يهدون بغير هدى تعرف منهم وتنكر . قلت فهل بعد ذلك من شر قال دعاة على ابواب جهنم من اجابهم اليها قذفوه فيها . قلت يا رسول الله صفهم لنا قال هم من جلدتنا يتكلمون بالسنتنا . قلت فما تامرني ان ادركني ذلك قال تلزم جماعة المسلمين وامامهم . قلت فان لم تكن لهم جماعة ولا امام . قال فاعتزل تلك الفرق كلها ولو ان تعضّ على اصل شجرة حتى يأتيك الموت وانت على ذلك . هذه وصية نبيك الامين . سيدنا وسيد العالمين . عليهِ صلوات الله وسلامهُ فاحفظها واعمل بها . اراد بقولهِ تعلق الناس اليوم باهل الحرف والكيمياء الى اخر ما قال ميل الناس ومحبتهم لاصحاب المذاهب الباطلة والاحوال الكاذبة وكل طريق تشم منهُ رائحة الدنيا والباطل الذى تألفهُ النفس ولذلك بعد ان عدد هذه المذاهب حذّر من مصاحبة اصحابها ونهى عن التقرب منهم وقال انهم يقودون من اتبعهم الى النار وعلة ذلك كونهم يدخلون في دين الله ما ليس منهُ وذلك كالقول باسرار الحروف والاشتغال بالكيمياء واين هي وقد صدق الشاعر بقولهِ

صاد الصديق وكاف الكيمياء معا   لا يوجدان فدعْ عن نفسك الطمعا

وكالقول بالوحدة التي خاض بها بعض المتصوفة فهووا والعياذ بالله وانحرفوا عن طريقة الله وشريعة رسول الله صلى الله عليهِ وسلم وكالشطح وهو التجاوز والتزحزح من محل الى محل اخر وعلى اصطلاح الصوفية كلمات تصدر على لسان الرجل حالة غيبته فيتعالى بها على امثالهِ وعلى من هو اعلى منهُ في مقامه وحالهِ وكالدعوى العريضة التي هي رعونة نفس تنشأ من الغرور وخشونة الطبع وعدم الفهم والاطلاع على حقيقة البشرية . وبيّن سيدنا المؤلف ان اصحاب هذه المشارب وارباب هذه الطرق القبيحة والمذاهب من جلدتنا اي من النوع الانساني المتزيين بزي العلماء والصلحاء بل اذا رأيتهم وشاهدت حسن اثوابهم ولطيف عباراتهم وغريب اشاراتهم وما كنت من اصحاب الفهم المنيع والعلم الوسيع تحسب انهم من سادات الدعاة الى الله ومن قادات المتمسكين بشريعة رسول الله والحال هم بخلاف ظنك يكفيك الله ويحفظك منهم اذا رايت احدهم تباعد عنهُ وابغضهُ لله . ثم قل يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين واعلم انك اذا ربطت يدك بيد جاهل من اهل خرقة القوم وكان منتهى ارشاده لك ان يامرك بذكر الله وملازمة الكتاب والسنة فهو خير لك من تلك الطائفة الدساسة المتبجحة كلها وحرصاً على السالك قال لهُ سيدنا المؤلف فرّ منهم اي من هولاء المتبجحين واصحاب القول بالوحدة وارباب الشطح المردود والدعوى الكاذبة كفرارك من الاسد والمجذوم لان افتراس الاسد وتأثيره في تمزيق الجسد وسريان الجذام في جثة الرجل اهون من ان يتمزق دينهُ ويقع في ورطة الشرك بالله حمانا الله ثم استشهد على ما قالهُ بحديث حذيفة رضي الله عنهُ وفي النص النبوي والحديث المحمدي كفاية لمن حفتهُ من الله العناية

ثم قال سيدنا المولف رضي الله تعالى عنهُ واياك والتعزز بالطريق . فان ذلك من سوء الادب مع الله والخلق . وانما بني هذا الطريق على التذلل . فان القوم ذلوا حتى اتاهم الله بعزٍّ عليٍّ من عندهِ . وافتقروا حتى اتاهم بغنى من فضلهِ . واحذر صحبة الفرقة التي دابها تأويل كلمات الاكابر . والتفكه بحكاياتهم وما نسب

اليهم . فان اكثر ذلك مكذوب عليهم . وما كان ذلك الا من عقاب الله للخلق .
لما جهلوا الحق . وحرصوا على الخير . فابتلاهم الله باناس من ذوي الجراءة السفهاء
فادخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم احاديث تنزه مقام رسالته عليه الصلاة
والسلام عنها . من المرغبة والمرهبة . والغامضة والظاهرة . وسلط الله ايضًا اناسًا
من اهل البدعة والضلالة . فكذبوا على القوم والرجال الاكابر . وادخلوا في
كلامهم ما ليس منه . فتبعهم البعض فالحقوا بآخرين اعمالاً . فعليك بالله .
وتمسك للوصول اليه بذيل نبيه عليه الصلاة والسلام . والشرع الشريف نصب
عينك . وجادة الاجماع ظاهرة لك . لا تفارق الجماعة اهل السنّة . تلك الفرقة
الناجية . واعتصم بالله . واترك ما دونه . وقل في سرك اي سيدي قولي

فليتك تحلو والحياة مريرة ... وليتك ترضى والانام غضاب
وليت الذي بيني وبينك عامر ... وبيني وبين العالمين خراب
اذا صح منك الود فالكل هين ... وكل الذي فوق التراب تراب

ولا تعمل عمل اهل الغلو . فتعتقد العصمة في المشايخ او تعتمد عليهم فيما بينك
وبين ربك . فان الله غيور لا يحب ان يدخل فيما آل الى ذاته بينه وبين عبده
احداً . نعم هم ادلاء على الله . ووسائل الى طريقه . يؤخذ عنهم حال رسول الله
صلى الله عليه وسلم . رضي الله عنهم ورضوا عنه . نتوسل الى الله ان يرضى الله عنهم .
لا يخزي الله عباده الذين احبهم وهو اكرم الاكرمين . اراد سيدنا المولف رضي
الله عنه بقوله واياك والتعزز الى اخر ما قال ارشاد المريد الى ترك التعزز
والتعالي على الخلق افتخارًا بعمله وترفعًا على الناس بمجرد كونه من اهل الطريق
ودله رضي الله عنه على ان هذا الخلق من سوء الادب مع الله والخلق وذلك
التعزز بعمل مجهول القبول ولسوء ظنه بالخلق وقبح معاملته لهم برؤيا نفسه عليهم
والحال ان هذا الطريق الذي عول عليه وانتسب اليه بني على التذلل لله
والتواضع للخلق لان القوم رضي الله عنهم ذلوا لله والزموا انفسهم البقاء على ذلك
حتى اتاهم الله بعز علي من عنده لا من عند انفسهم وافتقروا الى الله متجردين من

رؤية الحول والقوة حتى اتاهم بغنى من فضله لا من حولهم ولا من طولهم ثم حذر
سيدنا المؤلف كل سالك خالص من صحبة الفرقة والطائفة التي جعلت دابها
وديدنها تأويل كلمات الاكابر التي نقلت بالاسانيد الكاذبة عنهم كالشطح
المجاوز حد التحدث بالنعمة والقول بالوحدة وخرق بردة الشريعة بالفاظ لا
يجوزها الظاهر وتفكهوا بمجرد حكاياتهم وما نسب اليهم من الكرامات مع الانحراف
عن طريقتهم الصحيحة والتباعد عن العمل باخلاقهم المليحة والحال ان اكثر ما
نسب اليهم من الاقوال الغامضة والكلمات المبطنة التي تحتاج للتاويل مكذوب
عليهم وكان ذلك من عقاب الله للخلق لما اهملوا العلم وجهلوا الطريق الحق
وحرصوا مع الجهل على الخير فابتلاهم الله عقابًا لهم باناس من ذوي الجراءة على
الله السفهاء فادخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم احاديث موضوعة تنزه
مقامه عليه الصلاة والسلام عنها وادخلوا فيها من الكلمات المرهبة والمرغبة
والاساليب والاعاجيب الغامضة والظاهرة وسلط الله ايضًا اناسًا من اهل
البدعة والضلالة فجرًا او كذبًا وزورًا على طائفة القوم وادخلوا في كلامهم تقليدًا
ما ليس منه فتبعهم البعض من الجهلاء الذين لا يميزون بين الحق والباطل
فالحقوا بآخرين اعمالاً الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم
يحسنون صنعًا ثم بعد ذلك امر سيدنا المولف السالك بملازمة باب الله وبالتمسك
بشريعة النبي صلى الله عليه وسلم والتزام طريقة الاجماع وعدم مفارقة اهل
السنة والجماعة بصحة التوكل على الله والرضا منه والتسليم له وتلا له ابياتًا من شعره
المبارك اشار بها الى الانقطاع الى الله تعالى اولها فليتك تحلو الى اخر الابيات
وقد تقدم ذكرها في الاصل ثم نهى السالك عن عمل اهل الغلو الذين ينسبون
التأثير في الافعال للشيوخ ويعتقدون عصمتهم وبين منزلة القوم وانهم ادلاء على
الله وعنهم يوخذ حال رسوله صلى الله عليه وسلم وان الله لا يخزي من توسل الى
الله بهم بشرط ترك الاعتماد على المخلوق ادبًا مع الله فان الله غيور وقد احسن
سيدنا المؤلف رضي الله عنه بيان هذه الحقيقة في كتابه البرهان المويد فقال

انكار بوارق الارواح جهل بمدد الفتاح لا تعطيل لكلمة الله . الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين يتولى امورهم وامور منادبهم ومن ينزل بنادبهم حال حياتهم و بعد مماتهم بلحوق علم منهم و بغير لحوق علم منهم العبد اذا كان زاحمًا يستر النائم ولا يذكر لهٔ ذلك بوصل الخير الى الفقير ولا يعرفهٔ الخبر . الله الرحمن الرحيم العظيم الكريم ينتصر لعبده الولي من حيث لا يدري برزقهٔ من حيث لا يحتسب تعصمهٔ جبال عنايتهِ من ماء غرق الاكدار والاقتدار تدفع عنهٔ وعن محبيهِ الاقدار بالاقدار لا بهِ ولكن لهٔ التنزلات المحكمة ليس لها من دون الله كاشفة من اعتصم بالله عصم ومن وقف مع الاغيار ندم

قال سيدي الشيخ منصور الرباني رضي الله عنهُ الاعتصام بالله تمتنك بهِ وتنزيه خواطرك عن غيره . القوم ارشدونا دلونا على الطريق كشفوا لنا حجاب الاغلاق عن خزائن درر الكتاب والسنَّة . عرفونا حكمة الادب مع الله ورسولهِ . هم القوم لا يشقى جليسهم من أمن بالله وعرف شان رسولهِ احبهم واتبعهم اي سادة القوم بايعوا الله بصدق النيات وخالص الطويات على كثرة المجاهدات وملازمة المراقبات والطاعات والصبر على جميع المكروهات وقال سبحانهُ وتعالى فيهم (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليهِ) بادروا ركوب العزائم بالعزم وقوة الحزم فهجروا المنام وتركوا الشراب والطعام وقاموا لله بالخدمة في حنادس الليل والظلام وخدموا بالخشوع والسهر والقيام والركوع والسجود والصيام وتملَّلوا في محاريبهم بين يدي محبوبهم لنيل مطلوبهم حتى وصلوا الى مقام القرب ومحل الانس وظهر لهم سر قولهِ تعالى (انا لا نضيع اجر من احسن عملاً) فاعطاهم الدرجة العليا والمحل الادنى ولا ريب فالقريب من القريب قريب والحبيب عند احباب الحبيب حبيب حبيب لهم حبيب لمحبيهم محبوب عند الله ترفعهُ بركة محبتهِ الى درجة المحبوبية ما شاء الله كان

ثم قال سيدنا المؤلف رضي الله تعالى عنهُ اترك الفضول وانقطع عن العمل بالراي . واذا ادركك زمان رايت الناس فيهِ على ما قلناهُ فاعتزل الناس فقد

قال عليهِ الصلاة والسلام . اذا رايت شحًا مطاعًا . وهوى متبعا . واعجب كل ذي راي برايهِ . فعليك بخويصة نفسك . تخلق بخلق نبيك . كن لين العريكة . حسن الخلق . عظيم الحلم . وفير العفو . صادق الحديث . سخي الكف . رقيق القلب . دائم البشر . كثير الاحتمال والاغضاء . صحيح التواضع . مراعيًا للخلق . راعيًا حق الصحبة . متواصل الاحزان . دائم الفكرة . كثير الذكر . طويل السكوت صبورًا على المكاره . متكلاً على الله . منتصرًا بالله . محبًا للفقراء والضعفاء . غضوبًا لله اذا انتهكت محارم الله . كل ما وجدت . ولا تتكلف لما فقدت . ولا تاكل متكئًا والبس خشن الثياب كي يقتدي بك الاغنياء . ولا تحزن لجديد ثيابك قلوب الفقراء . وتختم بالعقيق . ونم على فراش حشي بالليف . او على الحصير . او على الارض . قائمًا بسنة نبيك صلى الله عليهِ وسلم في الحركات والسكنات والافعال والاقوال والاحوال . حسن الحسن . وقبح القبيح . ولا تجالس ولا تقوم الا على ذكر وليكن مجلسك مجلس حلم وعلم . وتقوى وحياء وامانة . وجليسك الفقير ومواكلك المسكين . ولا تكن سخابًا . ولا فحاشا . ولا تذم احدًا . ولا تتكلم الا فيما ترجو ثوابهُ واعط كل جليس لك نصيبهُ . ولا تدخر عن الناس . واحذر الناس واحترس منهم ولا تطوِ عن احد منهم بشرك . ولا تشافه احدًا بما يكره . وصن لسانك وسماعك عن الكلام القبيح . ولا تنهر الخادم . ولا ترد من سألك حاجة الا بها . او بما يسر من القول . واذا خيرت بين امرين فاختر ايسرهما ما لم يكن مأثمًا . واجب دعوة الداعي . وتفقد اصحابك واخوانك . واعف عمن ظلمك . ولا تقابل على السيئة بالسيئة . وقم الليل باكيًا في الباب . وطب بالله وحده . وكفى بالله وليًا . اراد بقولهِ رضي الله عنهُ اترك الفضول الى آخر الجملة ترك الاسراف في المآكل والمشرب وغير ذلك مما اعتاده البشر كالكلام والضحك وما اشبه ذلك قال تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا ومما يدل على الايجاز في الكلام واقلالهِ ما هو مروي عن ابي امامة ان النبي صلى الله عليهِ وسلم كان اذا بعث اميرًا قال اقصر الخطبة واقلَّ الكلام فان من الكلام سحرًا ونبه سيدنا المولف على عدم العمل

بالراي وهو عندهم اتباع ما طاب للنفس وحسن عندها وان خالف المشروع
ويؤيد ذلك حديث اذا رايت شحًا مطاعًا الى آخره وحرصًا على اتباع المشروع
وترك الهوى والراي قال سيدنا المؤلف للسالك تخلق بخلق نبيك ايها السيد
العظيم علة المخلوقين وسيد ولد آدم اجمعين سيدنا ونبينا محمد رسول الله صلى
الله عليهِ وسلم . ثم قال بعد قولهِ تخلق بخلق نبيك كن لين العريكة الى آخر ما
قال افاده ذلك ان كل ما ذكره كان من اخلاقهِ عليهِ الصلاة والسلام فقد
ثبت انهُ عليهِ الصلاة والسلام كان لين العريكة حسن الخلق بل احسن الناس
خلقًا وكان حسن العشرة كثير الادب سخي الكف قال البخاري ما سئل رسول
الله صلى الله عليهِ وسلم عن شيء فقال لا وقال ابن عباس كان صلى الله عليهِ وسلم
اجود من الريح المرسلة وعن انس رضي الله تعالى عنهُ ان رجلاً سأل النبي صلى
الله عليهِ وسلم فاعطاه غنماً بين جبلين فرجع الى بلده وقال اسلموا اسلموا فان
محمداً يعطي عطاء من لا يخشى الفاقة واعطى غير واحد مائة من الابل واعطى
صفوان مائة ثم مائة ثم مائة وهذه كانت حالهُ صلى الله عليهِ وسلم وقد رد على هوازن
سباياها وكانوا ستة الاف واعطى العباس من الذهب ما لم يطق حملهُ وحمل اليهِ
تسعون الف درهم فوضعت على حصير ثم قام اليها يقسمها فما رد سائلاً حتى فرغ
منها وجاءه رجل فسالهُ فقال ما عندي شيء ولكن ابتع عليَّ فاذا جاءنا شيء
قضيناه فقال لهُ عمر ما كلفك الله ما لم تقدر عليهِ فكره النبي صلى الله تعالى عليهِ
وسلم ذلك فقال رجل من الانصار يا رسول الله انفق ولا تخشَ من ذي العرش اقلالاً
فتبسم النبي صلى الله تعالى عليهِ وسلم وعرف البشر في وجههِ وقال بهذا امرت قال
انس كان النبي صلى الله تعالى عليهِ وسلم لا يدخر شيئًا لغدٍ والاخبار الواردة في ما
لهُ صلى الله تعالى عليهِ وسلم من الجود والكرم مشهورة عند العرب والعجم معروفة
عند سائر الامم وقد عقدت لها بابًا مختصرًا في كتابي ضوء الشمس واما عفوه
واحتمالهُ صلى الله عليهِ وسلم وصبره وما كان عليهِ من علو الجانب وقبول عذر
المعتذر فقد بلغ المنتهى الذي لا يطال والموقع الذي لا ينال وقد كان يقابل المسيء

بالاحسان واذا صدر من قوم في شانهِ عليهِ الصلاة والسلام حال لا يناسب جليل قدره
وعظم مقامهِ الكريم يقول عافيًا عليهِ الصلاة والسلام اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون
قال القاضي ابو فضل رحمهُ الله تعالى انظر ما في هذا القول من جماع الفضل
ودرجات الاحسان وحسن الخلق وكرم النفس وغاية الصبر والحلم اذ لم يقتصر
صلى الله تعالى عليهِ وسلم على السكوت عنهم حتى سامح وعفا ولم يقابلهم بالجفاء ثم لم
يكتف بذلك حتى منحهم بمحض الجود والعناية فدعا لهم بالمغفرة او الهداية فقال
اللهم اغفر وفي رواية اللهم اهد و بين انتسابهم اليهِ وخصوصيتهم لديهِ فقال قومي
ولم يكتف بجميع ذلك حتى اتى عنهم بالاعتذار رجاء عدم المواخذة على ما صنعوه
من الاوزار فقال انهم لا يعلمون وكان صلى الله عليهِ وسلم صحيح التواضع مراعيًا
للخلق ابرء الناس من الكبر وقد امر عليهِ الصلاة والسلام بالتواضع في احاديث
كثيرة من قولهِ عليهِ الصلاة والسلام تواضعوا وجالسوا المساكين تكونوا من
كبراء الله تعالى وتخرجوا من الكبر .قال العلامة المناوي في قولهِ تكونوا من كبراء
الله تعالى اى الكبراء عنده وصح انهُ صلى الله عليهِ وسلم كان يقول انما انا عبد
آكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد ويكفيهِ خطاب الله تعالى لهُ
(وانك لعلى خلق عظيم) وكان صلى الله عليهِ وسلم متكلاً على الله منتصرًا بهِ وجيء
لهُ برجل فقيل لهُ هذا اراد ان يقتلك فقال صلى الله تعالى عليهِ وسلم للرجل لن
تراع لن تراع ولو اردت ذلك لم تسلط عليَّ وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها
ما رايت رسول الله صلى الله عليهِ وسلم منتصرًا من مظلمة ظلمها قط ما لم تكن
حرمة من محارم الله تعالى وما ضرب بيده شيئًا قط الا ان يجاهد في سبيل الله تعالى
وما ضرب خادمًا ولا امرأة ومما لخصتهُ من كتب السنة ما منَّ الله عليَّ بكتابتهِ
في كتابي حضرة الاطلاق في مكارم الاخلاق وهو قال الجهابذة من اكابر هذا
الدين رضى الله عنهم اجمعين كان رسول الله صلى الله عليهِ وسلم اوسع الناس
عقلاً واحسنهم خلقًا واكرمهم طبعًا واوفرهم علمًا وازيدهم زهدًا واشدهم في الله
واغيرهم على دين الله واعبدهم لله واعفهم وابعدهم عن مواضع الريب وكان اشد

الناس تواضعاً واقنع الناس واكثر الخلق حياء وكان اذا وعظ الناس لا يصرح باسم احد خشية ان يخجله وانما يقول ما بال اقوام يفعلون كذا . وكان يؤاكل الفقراء والمساكين ويفلي لهم ثيابهم ويلبس ما وجد وياكل ما وجد ويكرم اهل الفضل على اختلاف طبقاتهم ويكرم اقاربهُ وارحامهُ ولا يقدمهم على من هو افضل منهم ولا يجفو على احد بقول ولا فعل ويغضب لله ويرضى لله واذا غضب لا يقاوم غضبهُ احد ولا يؤاخذه من اساء ولا يجزي بالسيئة السيئة ويحب العفو والصفح ويخرج الى بساتين اصحابهِ فياكل منها ويحتطب ثم يحمل الحطب الى بيتهِ وكان عليهِ الصلاة والسلام يقبل عذر المعتذر ويمزح مع الصبيان والنساء ولا يقول الا حقاً وكان لا يرتفع على خدمهِ في ماكل ولا ملبس بل ياكل هو واياهم في اناء واحد ويلبسهم مثلهُ وكان لا يحقر مسكيناً لفقره ولا يهاب ملكاً لملكهِ يدعو هذا وهذا الى الله عز وجل دعاء واحداً وكان ارحم الخلق بالخلق وكان اذا دعا الخادم ولم يجبهُ قال لهُ لولا خشية القصاص يوم القيامة لاوجعتك بهذا السواك وكان عليهِ الصلاة والسلام هيناً ليناً ليس بفظ ولا غليظ رحيماً بالخلق وقد ترفع عليهِ الاصوات بالكلام الجافي فيحتملهُ واذا سئل ان يدعو على احد عدل عن الدعاء عليهِ ودعا لهُ وما ضرب بيده قط امراة ولا خادماً ولا غيرهما وكان لا يدعوه صلى الله عليهِ وسلم احد حراً كان او عبداً الا وقام معهُ في حاجتهِ جبراً لخاطره وكان صلى الله عليهِ وسلم يجلس حيث انتهى بهِ المجلس وكان يجلس متوجهاً الى القبلة ويقول انهُ سيد المجالس وكان يكرم كل داخل عليهِ ويؤثره بالوسادة التي تكون تحتهُ وكان اكثر الناس تبسماً وكان متواصل الاحزان وكان حزنهُ لله خوفاً من الله لا لغرض من اغراض الاكوان وكان اعدل الناس يدور مع الحق حيث دار لا تاخذه في الله لومة لائم يصل لله ويقطع لله ويحب لله ويبغض لله ويقف عند حدود الله وينتصر لله ولا يعمل عملاً الا لله ويرى الحر والعبد والقريب والبعيد في الله سواء يحب الفقراء والمساكين ويحنو عليهم ويسلم في طريقهِ على الصبيان وكان يلاعب الحسن والحسين وربما اركبهما على ظهره صلى الله عليهِ وسلم ويمشي

بهما على يديهِ ورجليهِ ويقول نعم الجمل جملكما ونعم العدلان انتما وكان يبش في وجه جليسهِ ويعطي كل جليس حظهُ من البشاشة حتى يظن ذلك الجليس انهُ اكرم جلاسهِ عليهِ واحبهم اليهِ وماذا نبسط من اخلاقهِ الشريفة المحمدية وخلقهُ القرآن وقد وسع بخلقهِ الكريم العظيم الانس والجان

فبالغ واكثر لن تحيط بوصفهِ　　　وابن الثريا من يد المتناول

وقد علم كل ذي فهم من ارباب الخبرة بسيرة النبي صلى الله عليهِ وسلم العالمين بسنتهِ السنية انهُ كان يلبس الخشن من الثياب ويتختم بالعقيق وينام على فراش حشي بالليف وربما نام على الحصير صلى الله عليهِ وسلم ولا يجلس ولا يقوم الا على ذكر واذا خير بين امرين اختار ايسرهما ما لم يكن مأثماً فاذا ما ساق اليهِ سيدنا المؤلف وحث عليه كلهُ من سنة النبي المعظم صلى الله عليهِ وسلم ولا ريب ان الواصلين الى الله احرزوا شرف الوصول ببركة اتباع هذا الرسول المقبول قال تعالى (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) وقال عليهِ الصلاة والسلام عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وعن عطاء في قولهِ تعالى (وان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول) اي الى كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله تعالى عليهِ وسلم كيف لا وهو عليهِ الصلاة والسلام بلغ الرسالة وادى الامانة وكان اخر كلامهِ من الدنيا جلال ربي الرفيع فقد بلغت ثم قضى ارواحنا لهُ الفداء فمن اراد الله بهِ الخير في الدارين وفقهُ للتخلق باخلاق نبيهِ سيد الكونين جعلنا الله من المتمكنين في اتباعهِ ومن اخص المعدودين من خواص اتباعهِ امين

ثم قال سيدنا المؤلف رضي الله تعالى عنهُ قال امامنا الشافعي رضي الله عنهُ

من شهد في نفسهِ الضعف نال الاستقامة　وقال اركان المروءة اربعة . حسن الخلق . والتواضع . والسخاء . ومخالفة النفس　وقال التواضع يورث المحبة . والقناعة تورث الراحة . وقال الكيس العاقل الفطن المتغافل . وقال انما العلم ما نفع .

فاشهد نفسك بالضعف والفقر تستقم . وشيد اركان المروة تحسب من اهلها .
وتواضع واقنع تصر محبوباً مستريحاً . وتغافل تكن كيساً . وخذ من العلم ما ينفعك
اذا اقبلت على ربك . فان دنياك خيال . وكلها زوال . والله محول الاحوال

يا ايها المعدود انفاسهُ لا بد يوماً ان يتم العدد
لا بد من يوم بلا ليلة وليلة تاتي بلا يوم غد

ان الله طوى اولياءه في برد ستره تحت قبابه . وحجبهم عن غيره . لا يعرفهم الا هو
وهذا الزام بحسن الظن في الخلق . فاياك وسوء الظن باحد الا اذا قامت لك
عليه حجة شرعية فراع شرع الله من دون انتصار الى نفسك اخذاً بالاخلاص .
متجرداً عن غرض نفسك ومرض قلبك وقبح ما قبحهُ الشرع . وحسن ما حسنهُ
الشرع . ولا يكن قولك وفعلك الا لله . واذا لم تقم لك حجة شرعية على الرجل لا
تاخذ الخلق او تؤاخذهم بالشبهات . عليك بحسن الظن . فان لله مع الخلق
مضمرات اسرار يغار عليها . لا يعلمها الا هو سبحانهُ وتعالى . ولكل وجهة هو
موليها . فلتكن وجهتك المحجة البيضاء . شريعة سيد الانبياء عليه صلوات الله
وسلامهُ . وكفى بربك هادياً ونصيراً . اراد المؤلف رضي الله تعالى عنهُ بقوله قال
امامنا الشافعي امام مذهبه احد الائمة الاربعة المجتهدين ناصر السنة والدين
محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد
يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف جد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وشافع الذي نسب اليه الشافعي لقي النبي صلى الله عليه وسلم وهو مترعرع وابوه
السائب اسلم يوم بدر كان يوم بدر صاحب راية بني هاشم التي كان يقال لها
العقاب وكان لا يحملها الا رئيس القوم فان لم يكن حاضراً حملها رئيس مثلهُ
وكانت لابي سفيان ولغيبة ابي سفيان في العير حملها السائب لاستجماعه اوصاف
الرئاسة واسر في ذلك اليوم وفدى نفسهُ ثم اسلم رضي الله عنهُ وام الامام الشافعي
فاطمة بنت عبد الله بن الحسين بن علي بن ابي طالب كرم الله وجههُ ولد رضي
الله تعالى عنهُ بغزة سنة خمسين ومائة على الاصح ثم حمل الى مكة وهو ابن سنتين

ونشا بها رضي الله عنهُ فلما سلمهُ اهلهُ الى المعلم ما كانوا يجدون اجرة المعلم
فكان المعلم يقصر في تعليمه لكن كلما علم المعلم صبياً شيئاً تعلم الامام الشافعي ذلك
الشيء بمجرد سماعه لهُ واتقن القرآن لسبع سنين وتفقه في اول امره على مسلم بن خالد
مفتي مكة واذن لهُ مسلم المذكور بالافتاء والتدريس وهو ابن خمس عشرة سنة
وحفظ الموطأ للامام مالك في تسع ليال وهو ابن عشر سنين وكان رضي الله
عنهُ امام الدنيا وعالم الارض شرقاً وغرباً جمع الله لهُ من العلوم والمفاخر والمناقب
والمآثر ما لم يجمع لامام اخر وانتشر لهُ من الذكر والعلم والفضل الباهر ما لم
ينتشر لاحد سواه وبسبب ذلك حمل عليه حديث عالم قريش يملأ طباق الارض
علماً وبجعل هذا الحديث الشريف عليه قال الامام احمد بن حنبل وغيره من
ائمة الدين رضي الله عنهم وكان الامام احمد المشار اليه يقول ما عرفت ناسخ
الحديث ومنسوخهُ حتى جالست الشافعي وفضائل الامام الشافعي اكثر من ان
تحصى وقد افردوا لها التاليف الكثيرة وممن افرد فضائلهُ بالتآليف الاستاذ ابو
منصور البغدادي والحاكم والاصفهاني والبيهقي والامام داود الظاهري والامام
الرازي والامام الخطيب البغدادي والدارقطني وامام الحرمين والزمخشري
والسبكي والحجة القدوة ابن حجر وخلائق كثيرون ما بين متقدم ومتاخر وقال
الامام احمد بن حنبل رضي الله عنهُ ما اعلم احداً اعظم منة على الاسلام في زمن
الشافعي من الشافعي وقال في شانه ايضاً كان الشافعي كالشمس في النهار وكالعافية
للناس فانظر هل لهذين من خلف او عنهما عوض توفي رضي الله عنهُ يوم الجمعة
بعد العصر سلخ رجب سنة اربع ومائتين ولهُ اربع وخمسون سنة ودفن في قرافة
مصر في قبته المشهورة رضي الله عنهُ نقل عنهُ سيدنا المؤلف ما تقدم ذكره من
الحث على الاستقامة وانها لا تحصل للعبد الا اذا شهد في نفسه الضعف وان
اركان المروة حسن الخلق والتواضع والسخاء ومخالفة النفس وان التواضع يورث
المحبة والقناعة تورث الراحة وان الكيس العاقل الفطن المتغافل وكيف لا يكون
كما نقل والنبي صلى الله عليه وسلم يقول حسن الخلق نصف الدين وقال عليه

الصلاة والسلام حسن الملكة يمن وسوء الخلق شؤم وقال التواضع لا يزيد العبد الا رفعة الحديث وقال عليهِ الصلاة والسلام السخي قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار الحديث . وقال عليهِ الصلاة والسلام القناعة مال لا ينفد وقد صح انهُ عليهِ الصلاة والسلام كان يسكت تغافلاً لا غفلة عن اشياء لا يضر السكوت عنها دينًا وحسن في هذا المعنى قول الشاعر

ليس الغبي بسيد في قومهِ لكن سيد قومهِ المتغابي

وقد احسن سيدنا المؤلف بعد ان نقل عن الامام الشافعي ما نقل واتقن عبارتهُ وزين اشارتهُ فقال خذ من العلم ما ينفعك اذا اقبلت على ربك فان دنياك خيال الى اخر ما قال فقد اتى رضي الله عنهُ بنصيحة جده النبي المكرم صلى الله عليه وسلم فانهُ قال عليهِ الصلاة والسلام ان الله تعالى يبغض كل عالم بالدنيا جاهل بالآخرة فعلى هذا الزم على من طلب العلم ان يتعلم علم الاخرة الباقية قبل اشتغالهِ بعلم الدنيا الفانية لان الدنيا خيال وكلها زوال وحسن ما اورده سيدنا المؤلف في كتابهِ البرهان من الحث على ترك الدنيا وبيان حقيقتها وحال المرء فيها بما نصهُ اذا طبعت مرآة بصيرة القلب بتراكم صدإِ الغفلة عن الرب توارت وجوه الحقائق عن بواطن الافهام وامتنع عنها انفاذ نور الالهام فاظلم وجه البيان بتصاعد ابخرة الخيالات وغمامات الاوهام ما يغني الشمس عن المكفوف مع كمال اشراقها وما لهُ عيون تقبل منهُ نورها وبرهانها وما يجدي فرط الاشراق مع ضعف الاحداق نحن في موقف اشراق شمس القدرة وعيون افهامنا ضعيفة وبغمامات الغفلة محجبة فما لنا عيون تصلح لرؤية ذلك الجمال ولا قلوب تحمل مهابة تلك العظمة وعزة ذلك الجلال كلنا تجري بنا سبل الفناء وتقذفنا في اغوار غايتنا المغيبة عنا المحجوبة دوننا كنا تجري سفن المنايا برياح حرصنا وشراع اطماعنا في بحار آمالنا وتقذفنا في لجج اجالنا وهمومنا موكلة بقضاء مهماتنا عن عاجل امورنا وايدي الحوادث تتلاعب بنا وهواتف الفناء تزعجنا

الناس في غفلاتهم ورحى المنية تطحن

ما دون دائرة الرحى حصن لمن يتحصن

كل يوم ينادي ملك الموت من بين ايدينا ومن خلفنا (اينما تكونوا يدرككم الموت) وظلمات اجداثنا تنتظر ولوج اجسادنا ونحن غرقى في غمرة غفلاتنا وسكرة شهواتنا فيا ايها العاقل الى متى تصرف نفسك عن طريق النجاة الى سبيل المعاطب والمهلكات وتصرفها عن فسحة الطاعات الى مضايق المخالفات وتعرضها لما بين يديها وتسقيها من كؤوس الخطيئات وادناس السيئات وتوردها موارد الفتن والآفات اي اخي العمر قصير والناقد بصير والى الله المصير

وقد نبهَ سيدنا المؤلف في بقية ما اوردناه من جمل حكمهِ المباركة ان الله طوى اولياءه في برد سترهِ تحت قبابهِ يشير بذلك الى الحديث القدسي وهو اوليائي تحت قبابي لا يعرفهم غيري واوضح ان القصد من ستر الاولياء وكتمهم واخفائهم تحت قباب العناية الربانية انما هو الزام كل احد من الناس المشرفين باتباع النبي صلى الله عليهِ وسلم الداخلين في اعداد امتهِ المباركة بحسن الظن في بقية اخوانهِ المسلمين وحذر سيدنا المؤلف من سوء الظن بالناس لقولهِ تعالى ان بعض الظن اثم ولقول النبي صلى الله عليهِ وسلم اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث ولا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانًا كما امركم المسلم اخو المسلم لا يظلمهُ ولا يخذلهُ ولا يحقرهُ التقوى ها هنا كررها ثلاثًا واشار الى صدرهِ صلى الله عليهِ وسلم وقيد المؤلف رضي الله عنهُ موافقة الظن بقيام حجة شرعية ظاهرة تقوم على الرجل وشرط لها مراعاة شرع الله مع التجرد من غرض النفس ومرض القلب وامر بعدم اخذ الخلق ومواخذتهم بالشبهات ادبًا مع الله في خلقهِ وعملاً بقول النبي صلى الله عليهِ وسلم ادرأوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم فان وجدتم للمسلم مخرجًا فخلوا سبيلهُ فان الامام لأن يخطئ في العفو خير من ان يخطئ في العقوبة

ثم قال سيدنا المؤلف رضي الله تعالى عنهُ ابى العقل الا اعتقال ما بلغهُ بواسطة الفهم . وابى القلب الا الترقي الى ما فوق الفهم . فاجعل همتك قلبية . وحكمتك

عقلية تلح . في الكف عرق متصل بالقلب . اذا اخذ بهِ شيءٌ من الدنيا تسري آفتها الى القلب وهذه آفة عظيمة مخفية لا يطلع عليها الخلائق . قال رسول الله صلى الله عليهِ وسلم . حب الدنيا رأس كل خطيئة . ازهد في الدنيا وتباعد عن لذائذها . واياك ونوم الليل كالدابة فان لله في الليل تجليات ونفحات يغتنمها اهل القيام . ويحرم ثمرتها اهل التلذذ بالمنام . قل للمغرور بامنهِ المتلذذ بنومهِ المشغول القلب عن ربه

يا نؤوم الليل في لذتهِ	ان هذا النوم رهن بسهر
ليس ينساك وان نسيتهُ	طالع الدهر وتصريف الغير
ان ذا الدهر سريع مكرهُ	ان علا حط وان اوفى غدر
اوثق الناس بهِ في امنهِ	خائف يقرع ابواب الحذر

المشاهدة حضور بمعنى قرب مقرون بعلم اليقين . وحق اليقين . فمن حماه الله من البعد والغفلة وتقرب الى الله بعلم اليقين . وحق اليقين . بمعنى اعبد الله كأنك تراه . فان لم تكن تراه . فانهُ يراك . فقد دخل حضرة الشهود وهي هذه لا غير . والا فالمشاهدة لغة لا تصح لمخلوق في هذه الدار . وحسبك قصة موسى عليهِ الصلاة والسلام حضرة المشاهدة لغة ومعنى حضرة اختص بها صاحب قاب قوسين . بالقلب والعين . والاختلاف فيها معلوم . واختصاصهُ بها عند اهل الله مجزوم . فادب نفسك بالتقرب اليهِ تعالى بما يرضيه . تحسب من اهل تلك الحضرة بنص لا يزال عبدي يتقرب اليَّ بالنوافل الحديث . هدى الله هو الهدى . وكفى بالله وليا

اشار سيدنا المؤلف رضي الله تعالى عنهُ باول جملة من حكمهِ التي نصت آنفًا الى ان العقل لا يتقيد في كل ما يبلغهُ الا اذا عقل بواسطة فهمهِ نتيجة ما بلغهُ والقلب دأبهُ الترقي الى ما فوق الفهم فان رسل القلب تتطلع الى حظائر القدس وتطلب العوالم المغيبة عن الابصار فمن ثم الزم السالك ان يجعل همتهُ في الطلب مستمدةً من حال القلب وحكمتهِ في اثناء السير عقلية لا تتجاوز المعقول قولاً ولا فعلاً ثم اوضح ان في الكف عرقًا متصلاً بالقلب متى اعتاد الكف اخذ شيءٍ من الدنيا سرت آفة حب

الدنيا الى القلب فجعلتهُ مستغرقًا في طلب الدنيا معرضًا حمانا الله عن طلب الحق وفي ذلك من الاخطار والبليات والمحن ما لا يحصى وذلك مؤيد بحديث حب الدنيا راس كل خطيئة والزم بعد هذه النصيحة بالزهد ولا يخفى ان الزهد من اشرف الاخلاق المقربة الى الله والناس بشاهد قول النبي صلى الله عليهِ وسلم ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد في ما في ايدي الناس يحبك الناس ثم حذر من نوم الليل وامر باغتنام ثمرة القيام فيهِ ولا يخفى ما في قيام الليل من البركات وقد عقدت بفضل الله لقيام الليل بابًا مستطيلاً في كتابيْ ضوء الشمس تضمن جملاً من الاحاديث النبوية والايات المعظمة القرآنية مع بعض شواهد لطيفة من كلمات القوم الكرام رضي الله عنهم قلت فيهِ

واعلم ان قيام الليل من احسن القربات واعظم العبادات ولذلك كان صلى الله تعالى عليهِ وسلم لا يدع قيام الليل وكان اذا مرض صلى قاعدًا وكان يحث اصحابهُ على قيام الليل ويقول لا تدعوا قيام الليل ولو حلب ناقة او شاة وكان صلى الله تعالى عليهِ وسلم يقول طول القنوت يخفف سكرات الموت وكان صلى الله تعالى عليهِ وسلم يقول قيام الليل فريضة على قارئ القران وكان صلى الله تعالى عليهِ وسلم يقول افضل الصلاة بعد المكتوبة صلاة الليل وجوف الليل الاخير افضل وهو اقرب ما يكون الرب من العبد فان استطاع احدكم ان يكون ممن يذكر الله تعالى في تلك الساعة فليكن وكان صلى الله تعالى عليهِ وسلم يقول عليكم بقيام الليل فانهُ من دأب الصالحين قبلكم وقربة الى ربكم ومنهاة عن الاثام وتكفير للسيئات ومطردة الداء عن الجسد وكان صلى الله تعالى عليهِ وسلم يقول شرف المؤمن قيام الليل وعزه استغناؤُه عن الناس وكان صلى الله تعالى عليهِ وسلم يقول عليكم بقيام الليل ولو ركعة وكان صلى الله تعالى عليهِ وسلم يقول قالت ام سليمان ابن داود عليهما السلام يا بني لا تكثر النوم بالليل فان كثرة النوم بالليل تترك الرجل فقيرًا يوم القيامة وكان ابوذر رضي الله تعالى عنهُ يقول اوحى الله تعالى الى داود عليهِ السلام يا داود كذب من ادعى محبتي فاذا جن الليل نام عني واذا

جن الليل بظلامهِ بقول الله تعالى ياجبريل حرك اشجار المعاملة فاذا حركها قامت القلوب على باب المحبوب قال الفضيل بن عياض اذا لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار فاعلم انك محروم قد كثرت خطاياك وقال الحسن رضي الله تعالى عنهُ ان الرجل ليحرم قيام الليل بذنب وقع منهُ وقال سفيان الثوري حرمت قيام الليل خمسة اشهر بذنب واحد قيل ما هو قال رأَيت رجلاً يبكي فقلت هذا مراء ولقد احسن من قال

اراني بعيد الدار لا اقرب الحمى　　وقد نصبت للساهرين خيامُ
علامة طردي طول ليلي نائمٌ　　وغيري يرى ان المنام حرامُ

ومن لطائف ما يحكى ان ابا يزيد البسطامي لما كان صغيراً ارسلهُ ابوهُ الى المكتب فكان يقرأُ حتى وصل الى سورة المزمل وقرأ يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا قال لابيهِ من هذا الذي امره الله بقيام الليل فقال يا بني هذا محمد صلى الله تعالى عليهِ وسلم قال فلم لا تفعل كما فعل محمد صلى الله تعالى عليهِ وسلم قال ذاك امر شرف الله بهِ محمداً فلما قرأ وطائفة من الذين معك قال يا ابتِ من هولاء الطائفة فقال لهُ هولاء اصحاب محمد صلى الله تعالى عليهِ وسلم فقال ولمَ لم تفعل كما فعل اصحاب محمد صلى الله تعالى عليهِ وسلم فقال يا بني قواهم الله على قيام الليل فقال يا ابتِ لا خير في من لا يقتدي بمحمد واصحابهِ فصار ابوه يصلي قيام الليل فقال يا ابي علمني صلاة الليل قال يا بني انت صغير فقال اذا جمع الله الخلائق يوم القيامة وامر باصحاب قيام الليل الى الجنة اقول يا رب اردت الصلاة بالليل فمنعني ابي فقال يا بني قم الليل و بلغنا عن سيدنا المؤلف رضي الله تعالى عنهُ انهُ كان يقول

تعوَّد سهر الليل　　فان النوم خسران
ولا تركن الى الذنب　　فعقبى الذنب نيران
وقم للواحد الفرد　　فللقرآن خلان
اذا جنهمُ الليل　　فهم في الليل رهبان
ينام الغافل الساهي　　وما في القوم وسنان

ويلهو المعرض اللاهي　　وعند القوم احزان
فما يلهيهمُ ربع　　ولا اهل وخلان
همُ والله فتيان　　اذا ما قيل فتيان

ثم عرف سيدنا المولف رضي الله عنهُ المشاهدة التي عناها القوم انها حضور بمعنى قرب مقرون بعلم اليقين وان دخول حضرة الشهود يكون بعبادة تستجمع معنى اعبد الله كانك تراه الحديث واوضح ان مشاهدة القوم عبارة عن هذا المقدار لا غير والا فالمشاهدة اللغوية التي هي رؤْية لا تصح لمخلوق في هذه الدار واستشهد بقصة موسى عليهِ الصلاة والسلام وهي حين طلب رؤْيا ربهِ بما ورد على لسانهِ في القرآن العظيم اذ قال (ربي ارني انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانهُ فسوف تراني فلما تجلى ربهُ للجبل جعلهُ دكًا وخرَّ موسى صعقًا فلما افاق قال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤْمنين) قال المفسرون رضي الله عنهم ارني انظر اليك اي اجعلني متمكنًا من الرؤْية التي هي الادراك قال لن تراني وذلك لتعاليهِ سبحانهُ وتعالى وسمو صفاتهِ عن ان تدركهُ الابصار وقال ولكن انظر الى الجبل اي انظر الى الجبل كيف افعل بهِ وكيف اجعلهُ دكًا بسبب طلبك الرؤْية لتستعظم ما اقدمت عليهِ فان استقر مكانهُ وبقي ثابتًا فسوف تراني تعليق لوجود الرؤية بوجود ما لا يكون من استقرار الجبل مكانهُ فلما ظهر للجبل امر الله وجلال قدرتهِ جعلهُ دكًا وخرَّ موسى من هول ما رأى صعقًا اي مغشيًا عليهِ غشية كالموت فلما افاق قال سبحانك تبت اليك من طلب الرؤْية وانا اول المؤْمنين بانك لست بمرئيّ ولا مدرك بشيء من الحواس وبين سيدنا المولف رضي الله تعالى عنهُ بعد استشهاده بقصة سيدنا موسى عليهِ الصلاة والسلام ان حضرة المشاهدة لغة حضرة اختص بها صاحب قاب قوسين يعني سيد الكونين وعلة الخافقين وقرة كل قلب وعين صلى الله عليهِ وسلم ثم قال الاختلاف فيها اي في المشاهدة التي هي الرؤْية معلوم عند اصحاب الذكر العالمين بالسنة واحكامها واختصاصهُ يعني النبي صلى الله عليهِ وسلم بها اي برؤْية الله تعالى قلبًا وعينًا عند

اهل الله مجزوم لا ريب فيهِ والخلاف الذي وقع انما هو على قول عائشة الصديقة رضي الله عنها ان الروئية كانت بعين القلب واستدلت بقولهِ تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى واستدل ترجمان القرآن ابن عباس رضي الله عنهما على الروئية بالعين بقولهِ تعالى ما زاغ البصر وما طغى وعلى ذلك جماعة من اعيان الصحابة واهل البيت كلهم على هذا القول ايضاً وهو الذي صح عند اهل الله رضي الله عنهم اجمعين ثم حث سيدنا المولف رضي الله تعالى عنهُ على العمل بالنوافل و بين ان العمل بالنوافل يدخل العبد في اصحاب حضرة القرب مستدلاً بالحديث القدسي وهو لا يزال عبدي يتقرب اليَّ بالنوافل حتى احبهُ فاذا احببتهُ كنت سمعهُ الذي يسمع بهِ و بصره الذي يبصر بهِ الى اخره

ثم قال سيدنا المولف رضي الله تعالى عنهُ من تمشيخ عليك فتلمذ لهُ . ومن مدَّ لك يده لتقبلها فقبل رجلهُ . وكن آخر شعرة في الذنب . فان الضربة اول ما تقع في الراس . اذا بغى عليك ظالم وانقطعت حيلتك عند دفاعهِ . فاعلم انك حينئذٍ وصلت بطبعك الى صحة الالتجاء الى الله تعالى . فاصرف وجهة قلبك عن غيره . واسقط مرادك في بابهِ . واترك الامر اليهِ تتصرف الك مادة المدد . فتفعل الك ما لا يخطر ببالك . وهذا سر التسليم وصدق الالتجاء الى الله . وان ارتفعت همتك الى الرضا بالقدر كما وقع للامام موسى الكاظم سلام الله عليهِ ورضوانهُ . حين اعتقلهُ الرشيد غفر الله لهُ وحملهُ من المدينة الى بغداد مقيداً وحبسهُ . فبقي في حبسهِ فلم يفرج عنهُ حتى مات رضي الله عنهُ . واخرج ميتاً مسموماً وقيده فيهِ . وما انحرف عن قبلة الرضا حتى مات راضياً عن الله . فتلك مرتبة الفوز العظيم التي درجت ما لا عين رأت . ولا اذن سمعت . ولا خطر على قلب بشر . انما يوفي الصابرون اجرهم بغير حساب . وقد اندرج ايمة اهل البيت عليهم سلام الله ورضوانهُ على الرضا الخالص مع قوة الكرامة . ورفعة القدر عند الله . فقد صح ان عبد الملك بن مروان الاموي حمل الامام علي زين العابدين سلام الله عليهِ ورضوانهُ من المدينة مقيداً مغلولاً في اثقل قيود . واغلظ غلال . فدخل عليهِ الزهري رحمهُ الله يوادعهُ فبكى وقال وددت اني مكانك يا ابن رسول الله صلى الله عليهِ وسلم . فقال تظن ان ذلك يكربني لو شئت لما كان وانهُ ليذكرني عذاب الله تعالى . ثم اخرج يديهِ ورجليهِ من القيد . ثم اعادها . فعلم الزهري رحمهُ الله ان الامام حل منزلة الرضا . ووصل مقام التسليم المحض . ودخل حضرة الفوز العظيم . فطاب صدره وسلا حزنهُ . فزن نفسك فان قدرت على المرتبة العليا وهي رتبة الرضا فافعل . والا فانزل الى المرتبة الثانية التي هي مرتبة صدق الالتجاء الى الله مع قطع النظر عن تدبيرك . وحولك وقوتك . وكلك وجزئك . وهو تعالى يفعل بك بنصرهِ وقدرتهِ فوق ارادتك وتدبيرك . وكفى بالله نصيراً . اذا هرعت الى الله والتجأت اليهِ فاجعل وسيلتك حبيبهُ صلى الله عليهِ وسلم . صل عليهِ وسلم تسليماً . واكثر من الصلاة والسلام عليهِ مهما امكنك . وقف في باب الله بالعمل بسنتهِ عليهِ الصلاة والسلام . واسال الله سبحانهُ معتمداً عليه تعالى . مستعيناً بهِ متوكلاً عليهِ . واذا اغلقت عليك الابواب فترقب من الفتاح فتح الباب . فما سد الخلق طريقاً الا وفتحهُ الخالق انفراداً بربوبيتهِ . وتعززاً بالوهيتهِ فلا تقنط من رحمتهِ . ولا تيأس من روحهِ . وعليك بهِ . وكفى بالله ولياً . امر سيدنا المولف رضي الله تعالى عنهُ السالك بالانخفاض وترك الترفع وهجر دعوى التشيخ والترئس وبين ان الضربة اول ما تقع في الراس وارشد السالك الى سر لطيف يكفيهِ عن الجند والجيش والاسلحة اذا غالبهُ مغالب او بغى عليهِ ظالم وانقطعت حيلتهُ حين نزاعهِ وعند دفاعهِ وهو ان يصرف وجهة القلب عن غير الله وان يسقط مراده في باب الله مع ترك الامر واسقاط التدبير واسقاط الحول والقوة لصدق الالتجاء الى الله تعالى وهنالك تتصرف وتتوجه لنصرتهِ نتيجة العون الالهي فتفعل لهُ من الاغاثة والنصرة والانتقام من ظالمهِ ما لا يخطر لهُ ببال ثم قال للسالك وان ارتفعت همتك الى الرضا بالقدر كما وقع للامام موسى الكاظم سلام الله عليهِ ورضوانهُ وذكر قصتهُ مع الرشيد واردفها بقصة الامام علي زين العابدين سلام الله عليهِ فتلك مرتبة الفوز العظيم وان لم تقدر على مرتبة الرضا فانزل الى

مرتبة صدق الالتجا والله يفعل لك بنصره فوق ارادتك وقد سبقت الاشارة الى الرضا وما قاله المشايخ فيهِ وملخصهُ عدم اعتراض العبد على مقادير الرب وتلقي الحكم والقضاء بالترحيب الاّ وفي اتكالاً على حسن اختيار الله تعالى لهُ وهذه اعلى المراتب وهي مرتبة ايمة اهل البيت رضي الله تعالى عنهم وقد اشار سيدنا المؤلف الى واقعة الامام سيدنا موسى الكاظم مع هارون الرشيد ابي جعفر بن المهدي ابي عبد الله محمد بن المنصور ابي جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن حبر الامة وترجمان القرآن عبد الله بن العباس عم النبي صلى الله تعالى عليهِ وسلم خامس الخلفاء العباسية ببغداد وتلك الواقعة هي ان سيدنا الامام موسى الكاظم ابن سيدنا الامام جعفر الصادق ابن سيدنا الامام محمد الباقر ابن سيدنا الامام علي زين العابدين ابن سيدنا الامام الحسين ابن سيدنا الامام علي ابن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين توجهت اليهِ قلوب الاسلام واعتقده الخواص والعوام فعظم ذلك على الرشيد وظن السوء بالامام رضي الله عنهُ وخيلت لهُ نفسهُ خروج الامام عليهِ واستدل على ذلك بسعي بعض الكذابين كما هي سنة الله في احبابهِ فخرج الرشيد يريد الحج فلما دخل المدينة المنورة على ساكنها افضل الصلاة والسلام استقبلهُ سيدنا الامام موسى الكاظم في جماعة من اهل البيت فلما حل مكان نزولهِ واستقر ومضى كل واحد الى سبيلهِ ذهب الامام الى مسجد النبي صلى الله عليهِ وسلم على جاري عادتهِ فلما جاء الليل امر بهِ الرشيد فأخذ من المسجد فقيده في تلك الساعة وجعل لهُ قبة على بغل وسترها وادخلهُ فيها ووجههُ مع خيل لهُ على طريق البصرة واوصى القوم الذين معهُ ان يسلموه الى والي البصرة عيسى بن جعفر بن المنصور فلما وصلوا البصرة سلموه لهُ فحبس عنده سنة فبعد السنة كتب اليهِ الرشيد يامره بقتلهِ فخاف الله وخشي بأس قلب رسول الله صلى الله عليهِ وسلم وكتب للرشيد كتابًا يقول لهُ فيهِ يا امير المومنين كتبت اليَّ في قتل موسى ابن جعفر وقد اختبرتهُ طول مقامهِ في حبسي فلم يكن منهُ سوءٌ قط ولم يذكر امير المؤمنين الا بخير ولم يكن عنده تطلع للولاية ولا خروج ولا شيءٌ من امر

الدنيا ولا دعا قط على امير المومنين ولا على احد من الناس ولا يدعو الا بالمغفرة والرحمة لهُ ولجميع المسلمين مع ملازمتهِ للصيام والصلاة والعبادة فان راى امير المؤمنين ان يعفيني من امره ويامر بتسلمهِ مني والا سرحت سبيلهُ فاني منهُ في غاية الحرج فلما بلغ الرشيد كتاب عيسى بن جعفر كتب الى السندي بن شاهك ان يتسلم الامام موسى الكاظم من والي البصرة عيسى بن جعفر فتسلمهُ منهُ وبقي في سجنهِ مدة ثم بعد تلك المدة امره الرشيد بقتلهِ فجعل لهُ سمًا في طعام وقيل في رطب فاكل منهُ ثم انام متوعكًا يومين او ثلاثة ايام وتوفي شهيدًا مسمومًا رضي الله تعالى عنهُ

قال ابن الجوزي في كتابهِ الصفوة بعث موسى بن جعفر الكاظم الى الرشيد من الحبس برسالة كتب فيها انهُ لم ينقضِ عني يوم من البلاء الا انقضى معهُ يوم عنك من الرخاء حتى نمضي جميعًا الى يوم ليس لهُ انقضاء هنالك يخسر المبطلون ولد الامام موسى الكاظم بالابواء سنة ثمان وعشرين ومائة وتوفي سنة ثلاث وثمانين ومائة لخمس بقين من شهر رجب ولهُ من العمر خمس وخمسون سنة وكراماتهُ ومناقبهُ وفضائلهُ وفواضلهُ لا تعد ولا تحصى سلام الله عليهِ ورضوانهُ وعلى ساداتنا ابائهِ الطاهرين وابنائهِ المكرمين اجمعين هذه القصة التي اشار اليها مولانا المؤلف رضي الله عنهُ ثم اتبعها بذكر قصة الامام زين العابدين ابن الامام الحسين السبط رضي الله عنهما وذكر واقعتهُ وما ابتلاه الله بهِ على يد عبد الملك بن مروان احد ملوك بني امية وكيف حملهُ مغلولا مقيدًا من المدينة الى الشام وكيف صبر رضي الله عنهُ على تلك المحنة مع قوة كرامتهِ وجليل منزلتهِ ولم ينحرف عن مرتبة الرضا حتى فرج الله عنهُ بفضلهِ وقد حث سيدنا المؤلف رضي الله عنهُ السالك على الرضا وان لم يقدر فعلى صدق الالتجاء واوضح ان الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليهِ وسلم مع العمل بسنتهِ السنية واتخاذه وسيلة الى الله تعالى اعظم الاسباب لحصول الفرج واوضح للسالك ان ابواب الاسباب اذا اغلقت دونهُ بايدي المخلوقين فعليهِ ان يترقب فتحها من الفتاح المبين فان شان ربوبيتهِ

تفردا بها وتعززا بالوهيته الربانية دأب احسانه فتح الابواب التي سدها الخلق رحمة بالمظلوم وقهرا بالظالم وامر السالك ان لا يقنط من رحمة الله تعالى وان ييأس من روحه ايمانا به وتوكلا عليه وعملا بقوله تعالى (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) اي يكفيه هذا ما وعد الله عباده والله لا يخلف الميعاد

ثم قال سيدنا المؤلف رضي الله تعالى عنه التوفيق في جميع الاحوال انما هو من الله سبحانه وتعالى . دع هم الحسود فهمه بك فوق همك به . خل جانب الاحمق فكدرك به فوق كدره بنفسه لازم مجالس العقلاء وخذ الحكمة اين رايتها . فان العاقل يأخذ الحكمة لا يبالي على اي حائط كتبت . وعن اي رجل نقلت . ومن اي كافر سمعت هذه الدنيا خلقت للعبرة . والعبرة بكل ما فيها عقل . فخذ بقوة عقلك العبرة من كل ماخذ . واصرف نظرك عن محلها . اياك والتقرب من اهل الدنيا فان التقرب منهم يقسي القلب . والتواضع لهم موجب لغضب الرب . وتعظيمهم يزيد في الذنوب . اتخذ الفقراء اصحابا واحبابا وعظمهم وكن مشغولا بخدمتهم . واذا جاءك واحد منهم فانتصب له على اقدامك وتذلل له واذا وقعت خدمتك لدى الفقراء موقع القبول فاسألهم الدعاء الصالح . واجتهد ان تعمر لك مقاما في قلوبهم . فان قلوب الفقراء مواطن الرحمة . ومواقع النظر القدسي . وصف خاطرك من الرعونات البشرية . ومن كان لك عليه حق اوله عليك حق فداره حتى يعطيك حقك . او الى ان تعطيه حقه . وان قدرت فسامح من لك عليه حق يعوض الله عليك . وكن مع الخلق بالادب . فانه ادب مع الخالق . تب بكليتك من رؤية نفسك ونسبك واهلك . فان من ابطأ به عمله . لم يسرع به نسبه . قم بصلة رحم رسول الله صلى الله عليه وسلم . عظم ذوي قرابته . فان طوق منته في اعناقنا . قال تعالى (قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى) صحح الحب لجميع اصحابه رضوان الله وسلامه عليهم . فانهم مصابيح الهدى . ونجوم الاقتدا . قال عليه الصلاة والسلام اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم . خف الله خف الله . راس الحكمة مخافة الله . عليك بتقوى الله فانها جماع كل خير . هذه نصيحتي لك ايـ

اخي . اخذتني سكرة التعليم الا اني جربت الزمان واهله . وعاركت النفس . وخدمت الشرع وانتفعت بصحبة اهل الصفا فاقبل نصيحتي . فانها ان شاء الله نشأت باخلاص عن حب لك . رب حامل فقه الى من هو افقه منه . اي عبد السميع اعمل بنصيحتي ولا تراني رجلا . ان قال لك قائل ان في مملكة الرحمن مخلوقا هو اضعف من هذا اللاش احيمد فلا تصدقه . بل قل بسر الله علي وعليك الطريق وجعلنا واياك والمسلمين من المصطفين الاخيار . والخاصين الابرار . احباب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم . وكفى بالله وليا . والحمد لله رب العالمين . اشتملت هذه الجمل الكريمة والحكم العظيمة على فوائد نافعة وعوارف جامعة اوضح فيها سيدنا المؤلف رضى الله عنه لزوم الاعتماد على الله لان التوفيق منه سبحانه وتعالى لا يتم للعبد بتدبيره وسعيه انما التوفيق بالتدبير والسعي يحصل بمحض كرمه تعالى لا غير ثم بين وجوب اهمال الحسود على ان هم الحسود الذي ينتجه حسده للرجل اعظم من هم المحسود بحاسده ورحم الله القائل لله در الحسد ما اعدله بدا بصاحبه فقتله ويعجبني قول الشاعر

واذا الفتى بلغ السماك بفضله ... صارت كاعداد النجوم عداه
ورموه عن حسد بكل نقيصة ... لكنهم لا ينقصون علاه

وارشد سيدنا المؤلف الى ترك صحبة الاحمق لان صاحب الاحمق موثق بسلسلة الهم والكدر بسبب الحمق الذي يشهده من صاحبه الاحمق اكثر من نفسه ثم امر بمجالسة العقلاء ولا يخفى ما فيها من الفوائد فان العقلاء هم اهل الحكمة الذين امرنا النبي صلى الله عليه وسلم بمخالطتهم بحديث ابي جحيفة وهو جالسوا الكبراء وسائلوا العلماء وخالطوا الحكماء . ولهذا السر اتبع سيدنا المؤلف جملته الاولى بقوله وخذ الحكمة اين رأيتها يريد بذلك ان الحكمة عند العقلاء ويامر بتلقي الحكمة من اي جانب وردت مع صرف النظر عن علو محلها وانخفاضه وعظم قائلها واحتقاره اتباعا لما ورد الحكمة ضالة المؤمن اين وجدها التقطها لان هذه الذرات الموجودة خلقت للعبرة والله تعالى قال (فاعتبروا يا اولي الابصار) فكان سيدنا المؤلف حث

على العبرة نهى عن التقرب من اهل الدنيا وهم الذين طمنهم الغفلة واشغلهم حب الآثار الظاهرة عن الاعتبار بها وارشد ان التقرب منهم يقسي القلب اي يجلب له الغفلة على ان الجليس لابد ان يكون له ثمرة حظ من حال جليسه وحذر من تعظيمهم والتواضع لهم لان ذلك لايكون الا من حبهم او من الاعتماد عليهم وكلا الحالين خطير عند اهل المعرفة بالله وامر باتخاذ الفقراء اصحابًا واحبابًا وحث على تعظيمهم وخدمتهم وجبر قلوبهم . ولا يخفى ما ورد في الحديث القدسي وهو انا عند المنكسرة قلوبهم لاجلي فاذًا التقرب منهم وتعظيمهم من موجبات القرب من الله سبحانهُ وتعالى وامر بمداراة الخلق عملا بقول النبي صلى الله عليهِ وسلم بعثت بمداراة الناس والزم السالك بالتلطف والانقياد لصاحب الحق والصبر على من له عليهِ حق ونهض همته الى مسامحتهِ ان امكنتهُ نفسهُ من ذلك تخلقًا بخلق النبي صلى الله عليهِ وسلم ويؤيد ذلك قولهُ صلى الله عليهِ وسلم لعمر رضي الله عنهُ حين اغتاظ من يهودي له دين على النبي صلى الله عليهِ وسلم واغلظ بطلب دينهِ دعهُ فان لصاحب الحق مقالا وامر بعد ذلك بالتوبة بالكلية من رؤية النفس والنسب والاهل عملا بحديث من ابطأ بهِ عملهُ لم يسرع بهِ نسبهُ واراد الزام السالك بتعظيم آل النبي صلى الله عليهِ وسلم وصلة رحمهِ المبارك امتثالا لقولهِ تعالى (قل لااسالكم عليهِ اجرا الا المودة في القربى) وقد كتبت بفضل الله تحقيقًا لطيفًا في معنى الآل في كتابي ضوء الشمس قلت فيهِ ذكر العلامة شيخ المتاخرين الفاضل الباجوري ان آلهُ صلى الله تعالى عليهِ وسلم بنو هاشم وبنو عبد المطلب وهو ما نسبهُ العلامة ابن قاسم للامام الشافعي رضي الله تعالى عنهُ قال واختار النووي انهم كل مسلم قال في مطالع المسرات قال الجوهري واختلف في تعيين آلهِ صلى الله تعالى عليهِ وسلم على اقوال كثيرة منها في مذهبنا المالكي سبعة اقوال مشهورها انهم بنو هاشم ما تناسلوا وهو قول ابن القاسم ومالك واكثر اصحابهِ وفي المدد الفياض ما نصهُ هم من حرمت عليهم الزكاة عند الشافعي قال الدلجي ويؤيدهُ قولهُ عليهِ السلام للحسين بن علي انا آل محمد لاتحل لنا الصدقة والاظهر ان المراد جميع اقاربهِ واهل بيتهِ

او جميع الامة ورجحهُ النووي في شرح المهذب انتهى قلت والاحسن ان لا يطلق القول فيهِ بل يفسر باعتبار المقامات والقرائن ففي مقام الزكاة بنو هاشم لا المطلب عند مالك او هما معا عند الشافعي او هما وبنو جعفر وبنو العباس وبنو عقيل عند ابي حنيفة وفي مقام المدح اتقياء امتهِ وفي مقام الدعاء كما هنا جميع الامة وهذا الذي حققهُ العلامة الامير علي عبد السلام ونقل الباجوري عن بعض المحققين ما يؤيدهُ حيث قال ينظر للقرينة فان دلت على ان المراد بهم الاقارب حمل عليهم كقولك اللهم صلّ على سيدنا محمد وعلى آلهِ الذين اذهبت عنهم الرجس وطهرتهم تطهيرًا وان دلت على ان المراد بهم الاتقياء حمل عليهم كقولك اللهم صلّ على سيدنا محمد وعلى آلهِ الذين اخترتهم لطاعتك وان دلت على ان المراد بهم كل مسلم حمل عليهم كقولك اللهم صلّ على سيدنا محمد وعلى آلهِ سكان جنتك والحاصل انهُ لا يطلق القول في تفسير الآل بل يعول على القرينة ويفسر بحسبها انتهى . ونقلت في كتابي المذكور ايضًا في بحث فصل الذرية الطاهرة ما يستحسن ذكرهُ هنا وهو قد جاءت الآيات القرآنية بتعظيم العترة النبوية والقرابة المحمدية قال تعالى (قل لااسالكم عليهِ اجرا الا المودة في القربى) وقال عزّ من قائل (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرًا) وعن زيد بن ارقم انهُ قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليهِ وسلم انشدكم الله في اهل بيتي ثلاثا قلنا لزيد من اهل بيتهِ قال آل علي رضي الله عنهُ وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس رضي الله عنهم وقال عليهِ الصلاة والسلام اني تارك فيكم امانين ان تمسكتم بهما لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانظروا كيف تخلفونني فيهما وقال عليهِ السلام معرفة ال محمد براءة من النار وحب ال محمد جواز على الصراط والولاية لال محمد امان من العذاب قال بعض العلماء معرفتهم هي معرفة مكانتهم من رسول الله صلى الله تعالى عليهِ وسلم واذا عرفهم بذلك عرف وجوب حقهم وحرمتهُ بسببهِ وعن عمر ابن ابي سلمة رضي الله تعالى عنهُ انهُ قال لما نزلت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرًا وذلك في بيت ام سلمة دعا رسول

الله صلى الله تعالى عليهِ وسلم فاطمة وحسنًا وحسينًا فجللهم بكساء وعليّ خلف ظهره ثم قال اللهم هولاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا والمراد بالرجس الذنوب والاثام وما يشينهم في الدنيا ويوم القيام ولكونهِ صلى الله تعالى عليهِ وسلم جللهم بكساء سموا اهل الكساء وهم المعروفون باصحاب العبا وفي حقهم يقول القائل

لي خمسة أطفي بهم　　حرّ لهيب الحاطمه
المصطفى والمرتضى　　وابناهما والفاطمه

وعن سعد ابن ابي وقاص رضي الله تعالى عنهُ انهُ قال لما نزلت آية المباهلة وهي قولهُ تعالى (فمن حاجك فيهِ من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم) الآية دعا صلى الله تعالى عليهِ وسلم عليًا وحسنًا وحسينًا وفاطمة رضي الله تعالى عنهم وقال اللهمّ هولاء اهلي وقال صلى الله تعالى عليهِ وسلم في علي رضي الله تعالى عنهُ من كنت مولاه فعلي مولاه اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه وقال فيهِ لا يحبك الا موْمن ولا يبغضك الا منافق وقال صلى الله تعالى عليهِ وسلم لعمهِ العباس رضي الله تعالى عنهُ والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسولهِ ومن آذى عمي فقد اذاني وانما عم الرجل صنو ابيه وقال ابو بكر رضي الله تعالى عنهُ ارقبوا محمدًا في اهل بيتهِ وقال ايضًا رضي الله تعالى عنهُ والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله تعالى عليهِ وسلم احب اليَّ من ان اصل من قرابتي وقال عليهِ الصلاة والسلام احب الله من احب حسنًا وحسينًا وقال من احبني واحب هذين واشار الى الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما واباهما وامهما كان معي في درجتي يوم القيامة وقال عليهِ الصلاة والسلام من اهان قريشًا اهانهُ الله وقال عليهِ الصلاة والسلام قدموا قريشًا ولا تقدموها وعن عقبة بن الحارث قال رأيت ابا بكر رضي الله تعالى عنهُ جعل الحسن على عنقهِ وهو يقول بابي شبيه بالنبي صلى الله تعالى عليهِ وسلم وليس شبيهًا بعلي وعلي رضي الله تعالى عنهُ يضحك وروي عن عبد الله بن الحسن رضي الله تعالى عنهُ

انهُ قال اتيت عمر بن عبد العزيز في حاجة فقال اذا كانت لك حاجة فارسل اليَّ او اكتب فاني استحي من الله ان يراك على بابي وعن الشعبي قال صلى زيد بن ثابت على جنازة امه ثم قربت اليهِ بغلتهُ ليركبها فجاء ابن عباس فاخذ بركابهِ فقال زيد خلّ عنهُ يا ابن عم رسول الله صلى الله تعالى عليهِ وسلم فقال هكذا امرنا ان نفعل بالعلماء فقبل زيد ابن عباس وقال هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت نبينا صلى الله تعالى عليهِ وسلم وروي ان الامام مالكًا رحمهُ الله تعالى لما ضربهُ جعفر بن سليمان ونال منهُ ما نال وحمل مغشيًا عليهِ فدخل عليهِ الناس فافاق فقال اشهدكم اني جعلت ضاربي في حل فسئل بعد ذلك فقال خفت ان اموت فالقى النبي صلى الله تعالى عليهِ وسلم فاستحي منهُ ان يدخل بعض آله النار بسببي وقولهُ ونال منهُ ما نال اي من تجريده من ثيابهِ وسبه وسبب ذلك ان جعفرًا بلغهُ ان الامام مالكًا يقول ان الايمان في بيعة الخائف ليس لازمًا لان الناس يكرهونهُ فغضب لذلك واحضره وفعل بهِ ما مر وقيل ان المنصور العباسي المشهور امر ان يقتص لمالك من جعفر فقال مالك اعوذ بالله والله ما ارتفع سوط عن جسمي الا وقد جعلتهُ في حل وابرأت ذمتهُ لقرابتهِ من رسول الله صلى الله تعالى عليهِ وسلم وقال ابو بكر بن عياش لو اتاني ابو بكر وعمر وعلي في حاجة لبدأت بحاجة علي قبلهما لقرابتهِ من رسول الله صلى الله تعالى عليهِ وسلم وعنهُ صلى الله تعالى عليهِ وسلم من مات على حب آل محمد مات موْمنًا ومن مات على حب آل محمد مات شهيدًا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ومن مات على حب آل محمد فتح لهُ في قبره بابان الى الجنة ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزارًا لملائكة الرحمة الا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة الا ومن مات على حب آل محمد يزف الى الجنة كما تزف العروس الى بيتها الا ومن مات على بغض آل محمد مات كافرًا الا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة حكاه القرطبي في تفسير سورة الشورى ثم رايت المفسر الكبير العلامة الرازي الشهير نقل نحو هذا

الحديث في السورة المذكورة عند قوله تعالى قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى ثم قال رواه صاحب الكشاف وقال نفعنا الله به وانا اقول آل محمد صلى الله عليه وسلم هم الذين يؤل امرهم اليه فكل من كان امرهم اليه اشد واكمل كانوا هم الآل ولا شك ان فاطمة وعليًا والحسنين كان التعلق بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد التعلقات وهذا كالعلوم بالنقل المتواتر فوجب ان يكونوا هم الآل وايضًا اختلف الناس في الآل فقيل هم الاقارب وقيل هم امته فان حملناه على القرابة فهم الآل وان حملناه على الامة الذين قبلوا دعوته فهم ايضًا آل فثبت على جميع التقديرات انهم هم الآل واما غيرهم فدخولهم تحت لفظ الآل مختلف فيه وروى صاحب الكشاف انه لما نزلت هذه الآية قيل يا رسول الله من قرابتك هولاء الذين وجبت علينا مودتهم قال علي وفاطمة وابناهما فثبت ان هولاء الاربعة اقارب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واذا ثبت هذا وجب ان يكونوا مخصوصين بمزيد التعظيم ويدل عليه وجوه الاول قوله تعالى الا المودة في القربى ووجه الاستدلال به ما سبق الثاني لا شك ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يحب فاطمة عليها السلام قال صلى الله عليه وسلم فاطمة بضعة مني يؤذيني ما يؤذيها وثبت بالنقل المتواتر عن محمد صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان يحب عليًا والحسن والحسين واذا ثبت ذلك وجب على كل الامة حبهم لقوله تعالى واتبعوه لعلكم تهتدون ولقوله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره ولقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ولقوله سبحانه وتعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة الثالث ان الدعاء للآل منصب عظيم ولذلك جعل هذا الدعاء خاتمة التشهد في الصلاة وهو قوله اللهمّ صلّ على محمد وعلى آل محمد الى اخره وهذا التعظيم لم يوجد في حق غير الآل فكل ذلك يدل على ان حب آل محمد واجب ومن كلام الشافعي رضي الله عنه تعالى

يا راكبًا قف بالمحصب من منى … واهتف بساكن خيفها والناهض
سحرًا اذا فاض الحجيج الى منى … فيضًا كما نظم الفرات الفائض

ان كان رفضًا حب آل محمد … فليشهد الثقلان اني رافضي

وقد درج السلف الصالح على حب آل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واكرامهم وتعظيمهم وتبجيلهم والاعتناء بشانهم وشرفهم والقيام بحقوق قرابتهم من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولله در الحسن ابن هاني القائل

قال لي قائل رايتك تهوى … آل طه ودائمًا تجتبيهم
صار فرضًا عليك تستغرق المد … ح جميعًا فيهم وفي من يليهم
قلت ماذا اقول والكون طرًا … يستمد النوال من ناديهم
انا لا استطيع امدح قومًا … كان جبريل خادمًا لابيهم

وما احسن ما قاله فيهم الكميت بن زيد من قصيدة طويلة بائية تضمنت ما يعذب ذكره من مدح العترة النبوية وهو

طربت وما شوقًا الى البيض اطرب … ولا لعبًا مني وذو الشيب يلعبُ
ولم تلهني دار ولا رسم منزل … ولم يتطربني بنان مخضب
ولا انا ممن يزجر الطير همّه … اصاح غراب ام تعرض ثعلب
ولا السانحات البارحات عشية … امرّ سليم القرن ام مرّ اعضب
ولكن الى اهل الفضائل والنهى … وخير بني حواء والخير يطلب
الى النفر البيض الذين بحبهم … الى الله فيما نابني اتقرب
بني هاشم رهط النبي وانني … بهم ولهم ارضى مرارًا واغضب
خفضت لهم مني جناح مودتي … الى كنف عطفاه اهل ومرحب
بايّ كتاب ام باية سنة … ترى حبهم عارًا عليّ وتحسب
ومالي الا آل احمد شيعة … ومالي الا مشعب الحق مشعب
ومن غيرهم ارضى لنفسي شيعة … ومن بعدهم لا من اجل وارحب
اليكم ذوي آل النبي تطلعت … نوازع من قلبي ظماء والبب
وجدنا لكم في آل حم آية … تأولها منا تقي ومعرب
فاني على الامر الذي تكرهونه … بقولي وفعلي ما استطعت لاجنب

يقهرون بالايدي الحق وقولهم … الا خاب هذا والمقيرون خيب
فطائفة قد اكفرتني بحبهم … وطائفة قالوا مسيء ومذنب
يعيبونني من غيهم وضلالهم … على حبكم بل يسخرون واعجب
وقالوا ترابيٌّ هواه ودينه … بذلك ادعى فيهم والقب
فلا زلت فيهم حيث يتهمونني … ولا زلت في اشياعهم اتقلب
الم ترني في حب آل محمد … اروح واغدو خائفًا اترقب
كأني جان محدث وكانما … بهم يتقى من خشية العرا جرب
على اي جرم ام باية سيرة … اعنف في تقريظهم واؤنب
اناس بهم عزت قريش فاصبحوا … وفيهم خباء المكرمات المطنب

وقد امر سيدنا المؤلف رضي الله عنه السالك بتصحيح الحب لجميع اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال انهم مصابيح الاقتداء ونجوم الاهتداء آخذًا بحديث اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم واما الاصحاب رضي الله عنهم فهم جمع صاحب والصاحب في اللغة من طالت عشرتك به والمراد به هنا الصحابي وهو من اجتمع بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم من المومنين بعد نبوته اجتماعًا متعارفًا وقد اجتمع سيدنا عيسى على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام بسيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم في بيت المقدس بجسده وروحه فهو صحابي وكذا الخضر عليه الصلاة والسلام اجتمع بنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اجتماعًا متعارفًا فهو صحابي ايضًا ومن اجتمع به كذلك فهو تابعي واسم الخضر بليا بن ملكان بفتح الباء وسكون اللام بعدها مثناة تحتية وملكان بفتح الميم وسكون اللام واخره نون وانما لقب بالخضر لانه ما جلس على ارض الا اخضرت قيل من عرف اسمه واسم ابيه دخل الجنة واختلف في نبوته فقيل هو نبي وقيل هو ولي وهو المراد بالعبد في قوله تعالى (فوجدا عبدًا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علمًا) والمراد بالعلم الذي علمه الله اياه المعبر عنه بالعلم اللدني هو علم الحقيقة ومن ذلك ما وقع لهم مع موسى عليه الصلاة والسلام من قصة السفينة والغلام والجدار وما فيها من

اللطائف والاسرار واعلم ان اصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم افضل من غيرهم من جميع ما جاء بعدهم للاحاديث الكثيرة الصحيحة والنصوص القطعية الصريحة الواردة في علو شانهم ورفعة قدرهم وتفضيلهم على غيرهم كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وقوله عليه الصلاة والسلام ان الله اختار اصحابي على العالمين سوى النبيين والمرسلين وروى الترمذي عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضًا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان ياخذه والاحاديث في ذلك كثيرة ولا يخفى ان الصحابة يتفاوتون في الفضيلة فليسوا فيها سواء بل افضل اصحابه صلى الله عليه وسلم الاربعة المعبر عنهم بالخلفاء الراشدين وهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضوان الله تعالى عليهم اجمعين ويليهم في الفضل بقية العشرة المبشرين بالجنة وهم طلحة والزبير وسعد وسعيد وابو عبيدة عامر بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف ثم اهل بدر ثم اهل احد ثم اهل بيعة الرضوان وافضل الاربعة ابو بكر فعمر فعثمان فعلي ولذلك قال صاحب الجوهرة

وخيرهم من ولي الخلافه … وامرهم في الفضل كالخلافه

وقال السيد الشيخ احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه اي اولادي عظموا شان اهل البيت وكرموهم وبجلوهم واذا سمعتم احدًا يقول في شانهم اشياء قبيحة انكروها او فاجعلوا اصابعكم في اذانكم وذبوا عن اعراض الصحابة قاطبة وعليكم بمحبتهم ومدحهم فان هولاء القوم قد عفا الحق سبحانه عنهم ولا يواخذهم بما جرى بينهم وانهم يتواهبون ويدخلون الجنة واعلموا ان افضل الناس بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله تعالى عنهم اجمعين ولا يظن احد ان كل الصحابة سواء فهذا كفر قال الله تعالى (لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة) فمن رد اية من القران او حرفًا منه فقد رد القران ومن رد القرآن كفر انتهى هذا هو القول المشهور

المنصور قال السعد على هذا وجدنا السلف والخلف والظاهر انهم لو لم يكن لهم دليل على ذلك لما حكموا بهِ ولا يدرك دقائق التفضيل والترتيب الا المشاهدون للوحي والتنزيل بقرائن الاحوال فلولا فهمهم ذلك لما رتبوا الامر كذلك اذ كانوا لا تاخذهم في الله لومة لائم ولا يصرفهم عن الحق صارف ثم نبه سيدنا المؤلف على خوف الله تعالى ونبه على التقوى وختم نصيحتهُ المباركة بقولهِ لخليفتهِ الشيخ عبد السميع الهاشمي رضي الله عنهما اي اخي اخذتني سكرة التعليم بريد ان العلم لهُ سكرة تاخذ الرجل من التواضع الى التفاخر وكان ذلك منهُ تواضعًا وانقيادًا للحق وايد ذلك المقصد بقوله فاقبل نصيحتي فانها ان شاء الله نشات باخلاص عن حب لك وتلا قول النبي صلى الله عليهِ وسلم رب حامل فقه الى من هو افقه منهُ وقال اعمل بنصيحتي ولا تراني رجلاً انخلاعًا وتجردًا من النفس والانانية واعترافًا بانهُ اضعف خلق الله الذين هم في مملكة الله ارشادًا للسالكين وتنبيهًا للغافلين وانقهارًا تحت سطوة العبودية ووقوفًا عند حد المخلوقية وتمسكًا باثار النبي صلى الله عليهِ وسلم فرضي الله عن هذا السيد الكبير والعلم الشهير وعن اسلافهِ الطاهرين واخلافهِ المكرمين وعن ساداتنا اولياء الله اجمعين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

هذا واني رايت في ذيل نسخة الحكم الشريفة التي ظفرت بها قصيدة جليلة للامام شيخ الاسلام علامة الانام مولانا السيد الشيخ سراج الدين المخزومي الرفاعي رضي الله تعالى عنهُ يمدح بها سيدنا المولف اعز الله مقداره ورفع في الدارين مناره فتشرفت بتخميسها اتمامًا للخدمة المبرورة وطمعًا بهمتهِ العلية المأثورة وناهيك بهِ بفضل الله من يزري باجنحة الطواويس من بهِ واهب الكرم تكميلاً لشرف وليهِ الامام ابي العلمين المعظم المحترم وها هو

ياسيدًا لاذت بهِ السادات   وتزينت بمديحهِ الاوقات

لما انتهت لطريقك النفحات   طابت بحضرة ذكرك الوثبات

وبها لحزبك صولة وثبات

نبراس رشدك ظلمة الدعوى جلا   وشراب صدقك كاسهُ معنى حلا

شاعت ماآثرك الجليلة في الملا   وظلال بابك يا رفاعيّ العلا

سوح بهِ تتنزل البركات

صح المديح بذكر خلقك والثنا   وبهِ توصل اهل حبك للمنى

لك همة يجلى بها كل العنا   ولك اليد البيضا التي كشفت لنا

سترًا لديهِ تسكب العبرات

اضحى هداك من الغواية مخرجًا   وحماك من كدر النوازل ملتجا

اطلعت صبحًا للطريقة ابلجا   واخذت من لب الشريعة منهجا

قصرت لعمرك بعده الخطوات

اصبحت بحرًا لا يرد نوالهُ   بل طود مجد لا يطال مطالهُ

احرزت خلقًا عز قدرًا حالهُ   ارضيت فيهِ الله جل جلالهُ

ونصرت ما جاءت بهِ الايات

اعطيت عهد الفضل من اعلى يد   بحديث معجزة صحيح مسند

واتيت منتصرًا لسنة احمد   ومضيت مقتفيًا لاثر محمد

طوعًا لك الحركات والسكنات

انفذت خدمتهُ بحسن نيابة   قامت بصدق عزيمة وانابة

ورفعت رايتهُ بخير عصابة   فنظرت منهُ بنظرة جذابة

خرقت بها لك في الملا العادات

سحت عليك بفيض وابل برها   فجرى ببحر العالمين وبرها

وغدوت منفردًا خزانة درها   وسرى بمتبعيك نافذ سرها

تركتهُ في احيائها الاموات

اكرمت من طه بكشف جنابهِ   بين الفحول مذ التجأت لبابهِ

فلثمتهُ وعرفت في احبابهِ   نور اراد الحق ان تحيى بهِ

رغمًا لمن فتكت بهِ الظلمات

اضمرت في قلب الكمال دقيقة   نقشت على لوح الغيوب رقيقة

ومذ انصلت الى الاله حقيقة   اوضحت ياشيخ الوجود طريقة

سدت بغير سلوكها الطرقات

قامت على النهج القويم سوية   اوردتها عن اهلها مروية

وبها طويت شعائرًا نبوية   ونشرت فيها راية علوية

خضعت لرفعة قدرها الهامات

اودعت قدمًا نفحة قدسية   وعطيت من فيض الكريم عطية

ولبست جهرًا خلعة سبطية   وجعلت متن الانكسار مطية

جزمت بخلق ما لديه هنات

احرزت بين القوم اعظم نعمة   من خير مبعوث لاكرم امة

وغدوت مندوبًا لكل مهمة   وسبقت كل العارفين بهمة

فتمت لوافد عزمها الحضرات

جاوزت هام النيرين برفعة   طارت بمسكنة وساكب دمعة

وبرزت منتصرًا الاشرف شرعة   واكلت مائدة القبول بخشعة

ولكم اجاعت غيرك الشطحات

لله كم لك من ضيا سر سرى   في الكون حتى خافة اسد الشرى

ياقائد الحزبين ياعالي الذرى   ياصاحب العلمين ياغوث الورى

طب ان رمسك عمة الرحمات

اعرضت خلقًا عن عسى والى متى   وقطعت بالاخلاص صيفك والشتا

فشربت كاسًا عز ان يره فتى   هذا جزاء الصابرين كما اتى

والقوم يا ابن المصطفى درجات

لك دولة قامت بشان اوحد   ومكانة عظمت بطرز امجد

يا خير منسوب لآل محمد   اتقنت نهج الاتباع لاحمد

في المشربين وما عراك شتات

سدت الرجال بظهر عنة الحمل   قصرت رقابة وطالمك اكمل

وجمعت بين العلم حقًا والعمل   ولنا الادلة في ثناك طباعك ال

حسناء والاحوال والكلمات

لك بانكسارك للعواجز نهضة   زمر الخطوب ببابهـا منفضة

لك ساحة في التدلي روضة   ولانت معجزة لجدك محضـة

وضاحة ماشابها الشبهات

اصلت سيفًا في الاعادي باترًا   ورفعت ركنًا للاحبة عامرًا

مذ نلت سرًّا للقيامة سائرًا   ثبتت مناقبك الرجاح تواترًا

لزماننا وبنفيها الاثبات

نعم الكرامات التي علت السها   مجدًا وكالـ برد رونقها البها

في مثلما نطق الوجود بفضلهـا   خرس بها اهل الجحود لانهـا

فوق البداهة عندها مرقاة

برهان فضلك بالدلائل قد ثبت   وعريق اصلك في السيادة قد نبت

وعزيز نفسك ياابن افضل من قنت   ذلت لسطوتك الاسود ومارات

ان تحمها من باسك الغابات

لما لبست من العناية حلة   داويت من اتباع رشدك علة

والاسد حين اتتك تطلب خلة   ربضت على اعتاب عزك ذلـة

وكذلك الانمار والحيات

فجميل مدحك مجمل ومفصل   وجليل قدرك في الشيوخ مفضل

وبذكرك الشرف الرفيع مكمل   والنار تخمد والسلاح معطل

لما بندبك تكثر الضجات

ما ام ساحة بحر فضلك ناقص   الا وكملة عطاء خالص

رجفت لباسك في الرجال فرائص   الله اكبر انها لخصائص

بيد النبي بها حبتك الذات

هذا مقام دونهُ هام العلا ‌ ‌ ‌ ‌ وشريف شان مسكهُ عم الملا
شكرًا لمولانا الذي اهدى الى ‌ ‌ ‌ ‌ طبنا بهِ والله والهم انجلى
تصديق من نحى بهِ الزلات
طه الذي شق السماء ركابهُ ‌ ‌ ‌ ‌ ورقا الى الرحب الكريم جنابهُ
وهمى على كل الورى ميزابهُ ‌ ‌ ‌ ‌ والى طريقتك التي هي بابهُ
وعليهِ عطر قبرهُ الصلوات
واجل تصليات خلاق الملا ‌ ‌ ‌ ‌ تهمي على مثواهُ ما الفجر انجلى
وتحية عظمى يضيق لها الفلا ‌ ‌ ‌ ‌ والآل والاصحاب والقوم الاولى
وعليك ما هبت بنا النسمات.

(خاتمة لطيفة وتتمة شريفة)

في ترجمة سيدنا المولف رضي الله تعالى عنهُ . اوردتها مختصرة لينتفع بها المطالع ولا يملها القارىء ولا السامع نظمتها من اقوال ايمة الرجال . وجعلت سهمي منها حسن التاليف والربط بين الكلمات والاقوال

قال الامام سلطان المحدثين . شيخ المشايخ ابو العباس عز الدين . احمد الفاروثي الواسطي في كتابهِ النفحة المسكية . حين سئل عن العائلة الرفاعية . ما نصهُ (فليعلم ان راس هذه العصابة الرفاعية . وجد هذه الذرية الاحمدية شيخ المشايخ . الجبل الراسخ . صاحب المناقب العظيمة . والمآثر الكريمة . تاج اهل القبول . المشرف بتقبيل يد الرسول . ابو العلمين . غوث الثقلين . من ثبتت كراماتهُ بالتواتر في المشرقين والمغربين . الخاشع الخاضع . والشريف المتواضع . ملجانا ومفزعنا وشيخنا السيد الشيخ احمد ابو العباس الكبير الرفاعي الحسيني رضي الله عنهُ . ولد رضي الله عنهُ في ام عبيدة في دار جده لامهِ . شيخ شيوخ زمانهِ . سيدنا الشيخ ابي سعيد يحيى النجاري الانصاري في سنة اثني عشر وخمسمائة من صلب شيخ القرّاء والمحدثين . سلطان الزاهدين . امام العارفين . السيد علي ابي الحسن

ابن يحيى المكي . ويقال لهُ المغربي . ويحيى هذا رضي الله عنهُ اول قادم من هذه العصابة الى العراق . وصل البصرة في عام خمسين واربعمائة . واشتهر فيها بالزهد والمعرفة والصلاح . وعكفت عليهِ القلوب . ثم بعد مدة تزوج بالاصيلة الحسيبة علما الانصارية . بنت المولى الجليل الحسن ابي سعيد النجاري . والد الشيخ ابي سعيد النجاري . فاولدها سيدنا السيد علي ابا الحسن . والد السيد احمد الكبير رضي الله عنهم . فلما كبر قدم البطائح . وسكن ام عبيدة . وتزوج ببنت خالهِ الست فاطمة بنت الشيخ الامام يحيى النجاري رضي الله عنهُ . فاولدها سيدنا السيد احمد الكبير . والسيد عثمان والسيد اسماعيل . والسيدة ست النسب . الى ان قال بعد تحقيقات شريفة . وقد تقدم ان السيد احمد رضي الله عنهُ . ابن السيد ابي الحسن علي بن يحيى ويحيى هذا ابن الثابت بن الحازم بن احمد بن علي المعروف بابن رفاعة الهاشمي المكي . ابن الحسن الملقب برفاعة . واليه ينتهي بطن بني رفاعة . هولاء كما ذكرهُ صاحب الترياق مفتي الثقلين . تقي الدين بن عبد المنعم الواسطي . والحسن رفاعة المكي المذكور هو نزيل المغرب . هاجر من مكة الى المغرب سنة سبع عشرة وثلاثمائة . وهي السنة التي قتل فيها ابن محارب امير مكة واصحابهُ . وحصل ما حصل من القرمطي عليه اللعنة في بيت الله من الهدم والنهب والقتل . وفي هذه السنة هاجر كثير من الاشراف الى البلاد السائرة . وكان ممن هاجر باهلهِ وبني عمهِ الى اليمن محمد بن عيسى من آل علي العريض الحسيني ومنهم من هاجر الى نيسابور والعجم والهند . والتحق رفاعة رضي الله عنهُ بقبيلة من قبائل العرب بالقرب من اشبيلية . وعظمهُ ملوك المغرب . وانقاد اليهِ اعيانها وعلماؤها . وكبر امره . واشتهر ذكره . وبقيت ذريتهُ في المغرب الى عهد السيد يحيى بن الثابت جد سيدنا السيد احمد . قال في الترياق ولهم بقية في المغرب . وان رفاعة الحسن المكي هذا ابن المهدي ابن ابي القاسم محمد بن الحسن بن الحسين احمد بن موسى الثاني ويقال لهُ الاصغر بن ابراهيم المرتضي ابن الامام علم الاسلام موسى الكاظم ابن الامام جعفر الصادق . ابن الامام الهمام محمد الباقر

ابن الامام الهمام زين العابدين علي الاصغر المعروف بالسجاد ابن الامام المظلوم الشهيد السعيد السبط الاعظم ابي عبد الله الحسين الشهيد بكربلا . ابن الامام الاعظم مقتدي العرب والعجم الهزبر الغالب . باب مدينة العلوم اسد الله علي بن ابي طالب . كرم الله تعالى وجهه ورضي الله عنه وعنهم اجمعين . رزقه من زوجته الطاهرة البتول سيدة النساء فاطمة الزهراء رضي الله عنها وعليها السلام بنت سيد المرسلين وافضل المخلوقين واشرف العالمين . ابي القاسم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن قريش بن مالك العرب مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نذار بن معد بن عدنان من بقية آل ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام . انتهى

(وقال) الامام . البحر الطام . حجة الله على الانام . الشيخ عبد الكريم بن محمد الرافعي . مجتهد مذهب سيدنا الامام الشافعي رضي الله عنهما في كتابه سواد العينين . بعد ان ذكر نسبة سيدنا السيد احمد الكبير رضي الله عنه . حدثني الشيخ الصالح محمد بن الحسن البزاز . عن الشيخ الورع ابي محمد القوصي . قال مر السيد احمد الرفاعي بموكب من فقرائه في ارض البطائح . فانكرت حاله في سري . فنمت ليلي واذا بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو يثني على السيد احمد الرفاعي ويقول ولدي السيد احمد الرفاعي علم الحقيقة . يربي بحاله اكثر ما يربي بمقاله . من احبه فقد احبني ومن اذاه فقد اذاني . فقمت مرعوبا وانتبهت . فلما راني تبسم . وقال الرجل الكامل يربي بحاله اكثر ما يربي بمقاله . وقال ايضا ولد رضي الله عنه سنة اثنتي عشرة وخمسمائة . ونشأ في حجر خاله . فادبه وهذبه . وتلقى عن خاله الطريقة وعلم التصوف . ولبس خرقته واخذ عنه علوم الشريعة . وتفقه على الشيخ ابي الفضل علي الواسطي المعروف بابن القاري . وعن جماعة من اعيان الواسطيين . منهم خاله الصوفي الجليل شيخ وقته سلطان العلماء والعارفين الشيخ ابو بكر الواسطي اخو الشيخ منصور . وانتهت اليه الرئاسة في علوم الشريعة

وفنون القوم . وخدمة الائمة والفقهاء . والملوك والخلفاء . وانعقد عليه اجماع الطوائف وقال بتقدمه على جميع رجال عصره الموافق والمخالف . واطبق على علو قدمه ورفعة رتبته وكرم خلقه وترقيه عن منزلة القطبية الكبرى . والغوثية العظمى جماجمة الارض المقدسة الحجاز والشام . واعترف رجال وقته بالعجز عن درك منتهاه في السير وقال بذلك الخواص منهم والعوام . وقال فيه الشيخ منصور وزنته بجميع اصحابي وبي ايضا فرجحنا جميعا . ويكفيك ان من اصحابه الشيخ حماد الدباس البغدادي اجل اشياخ الشيخ عبد القادر الجيلي والشيخ عثمان البطائحي والشيخ خميس والشيخ مكي الطستاني وامثالهم . وعد نفسه الزكية ايضا . وليعجبني ما قال فيه الفيروزابادي مفردا

ابا العلمين انت الفرد لكن اذا حسب الرجال فانت حزب

حدثني الشيخ الامام ابو شجاع الشافعي فيما رواه قائلا كان السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه علما شامخا وجبلا راسخا وعالما جليلا محدثا فقيها مفسرا ذا روايات عاليات واجازات رفيعات . قارئا مجودا حافظا مجيدا حجة رحلة متمكنا في الدين سهلا على المسلمين صعبا على الضالين هينا لينا هشا بشا لين العريكة حسن الخلق كريم الخلق حلو المكالمة لطيف المعاشرة لا يمله جليسه ولا ينصرف عن مجالسه الا لعبادة حمولا للاذى وفيا اذا عهد صبورا على المكاره جوادا من غير اسراف متواضعا من غير ذلة كاظما للغيظ من غير حقد اعلم اهل عصره بكتاب الله وسنة رسوله واعملهم بها بحرا من بحار الشرع سيفا من سيوف الله وارثا اخلاق جده رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقال) الامام الرافعي ايضا في كتابه المذكور اخبرني شيخنا الامام الحجة القدوة عمر ابو حفص شهاب الدين السهروردي عن عمه الولي العارف شيخ الشيوخ ابي النجيب عن شيخه الامام الهمام . البحر الطام . محمد بن عبد البصري رضي الله عنهم . قال كل الاولياء ادركنا مقاماتهم وما وصلوا اليه وعرفنا منتهاهم في السير الا السيد احمد الرفاعي فانه لا يعرف منتهاه في السير وانما رجال عصرنا على الاطلاق يعرفون الوجهة التي اتجه اليها ومن

ادعى الوصول الى مرتبتهِ او الاطلاع على رتبتهِ فكذبوه . ايا اخواني هذا رجل لا يعرف ولا يحد . هذا رجل انسلخ من علائق بشريتهِ وعوائق نفسهِ كانسلاخ الثوب عن البدن . والاولياء في عصرنا هذا كبارهم وصغارهم المشارقة والمغاربة الاعارب والاعاجم . عيال عليهِ يستمدون منهُ وياخذون عنهُ . وهو شيخ الكل في الكل يسع النوال من حجرة جده عليهِ الصلاة والسلام على قلبهِ . وهو يقسمهُ على الرجال في الارضين . ولا ينقطع مدده باذن الله . والدولة لهُ ولذريتهِ الى يوم القيامة مع طيب نفس المحب ورغم انف الحاسد . يفعل الله ما يشاء . لا رادّ لامره . ولا منازع لحكمهِ . قال لي شيخنا سند المحدثين عبد السميع الهاشمي الواسطي ببغداد . وقد جرى ذكر السيد احمد ابن الرفاعي رضي الله عنهُ . اي عبد الكريم كان السيد احمد آية من ايات الله ومعجزة من معجزات رسول الله يمشي على وجه الارض . ما وقعت الابصار على نظيره في عصره . قلّ في السلف مثيلهُ . ولا يوجد في الخلف عديلهُ . كان طريقهُ الكتاب والسنة . كان فعالاً لا قوالاً . شربها وحكم عليها . قهر حالهُ . وغلب طوره . كان اماماً عالماً عدلاً . لو رايتهُ لرايت كل السلف

ليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد

رايتهُ يوماً وقد امتلات اطراف ام عبيدة من زائريهِ وهو يبكي و يقول

حيرت فيك العقلا يا من لعقلي عقلا

كتمت فيك حالتي ففضحتني بين الملا

وكنت مع الزوار في الحرم النبوي . عام حجهِ الذي مدت لهُ فيهِ يد النبي صلى الله عليهِ وسلم وشاهدت اليد النبوية ببركتهِ رضي الله عنهُ . وكان في من حضر الشيخ علي الهيتي الذي هو الان بين اظهرنا . والشيخ عدي بن مسافر . والشيخ عبد القادر الجيلي والشيخ الزعفراني . والشيخ عزاز وغير رجل فلما تجلى الله عليهِ بهذه الموهبة العظيمة والمنة الكريمة . وآن وقت انصراف جسمهِ من الحضور النبوي اضطجع بباب الحرم واقسم على الناس ان يدوس كلهم عنقهُ فكانت العامة تتخطى عنقهُ المبارك .

والخاصة انصرفوا من ابواب اخر . وكنت لديهِ وهو يبكي ويقول اللهم زدني تمكيناً وايماناً . ومعرفة بك وبنبيك صلى الله عليهِ وسلم (واخبرني شيخنا الامام الحجة القدوة ابو الفرج عمر الفاروثي الواسطي . قال حج سيدنا وشيخنا السيد احمد الرفاعي عام خمس وخمسين وخمسمائة . فلما وصل المدينة وتشرف بزيارة جده عليهِ الصلاة والسلام وقف تجاه حجرة النبي صلى الله عليهِ وسلم ووقفنا خلف ظهره . فقال السلام عليك يا جدي . فقال لهُ عليهِ افضل صلوات الله وعليك السلام يا ولدي . فتواجد لهذه النغمة وقال منشداً

في حالة البعد روحي كنت ارسلها تقبل الارض عني فهي نائبتي

وهذه دولة الاشباح قد حضرت فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

فمد لهُ رسول الله صلى الله عليهِ وسلم يده الشريفة من قبره الكريم . فقبلها في ملإ يقرب من تسعين الف رجل . والناس ينظرون يد النبي صلى الله عليهِ وسلم . ويسمعون كلامهُ . وكان فيمن حضر الشيخ حيوة بن قيس الحراني . والشيخ عبد القادر الجيلي . والشيخ عدى الشامي . وشاهدوا ذلك هم وغيرهم رضي الله عنهم اجمعين

وذكر السيد الهمام صدر العلماء الاعلام السيد ابو القاسم البرزنجي الحسيني نفعنا الله بهِ . في كتابهِ اجابة الداعي . الذي الفهُ في مناقب سيدنا الامام المشار اليهِ . صب الله سجال عوارفهِ عليهِ . ما نصهُ (قال) يعقوب خادمهُ لما مرض سيدي احمد رضي الله عنهُ مرض الموت . قلت لهُ تجلى العروس في هذه المرة قال نعم . فقلت لهُ لماذا قال رضي الله عنهُ جرت امور اشتريناها بالارواح . وذلك انهُ اقبل على الخلق بلاء عظيم . فتحملتهُ عنهم واشتريتهُ بما بقي من عمري فباعني . وكان رضي الله عنهُ يمرغ وجههُ وشيبتهُ على التراب ويقول العفو ويبكي . ويقول اللهم اجعلني سقف البلاء على هولاء الخلق . وكان مرضهُ بالبطن . وسبب ذلك انهُ سمع قائلاً ينشد هذه الابيات فاضطرب وانزعج . وهاجت بطنهُ رضي الله عنهُ وبقي

اذا جن ليلي هام قلبي بذكركم   انوح كما ناح الحمام المطوق
وفوقي سحاب يمطر الهم والاسى   وتحتي بحار بالجفا تتدفق
سلوا ام عمرو كيف بات اسيرها   تحل الاسارى دونه وهو موثق
فلا هو مقتول ففي القتل راحة   ولا هو ممنون عليه فيعتق

ومكث بالمرض شهرًا . وكان يخرج منهُ كل يوم ما شاء الله . فقيل لهُ من اين يخرج هذا ولك عشرون يومًا لا تاكل شيئًا ولا تشرب . فقال رضي الله عنهُ هذا اللحم يندفع ويخرج ولكن قد ذهب اللحم وما بقي الا المخ اليوم يخرج وغدا نعبر على الله عز وجل فخرج منهُ شيء ابيض مرتين او ثلاثًا وانقطع . وكانت وفاتهُ دامت بركاتهُ يوم الخميس ثاني عشر جمادى الاولى سنة خمسمائة وثمان وسبعين عن ثمان وسبعين وكان يومًا مشهودًا . وكان اخر كلامهِ اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان سيدنا محمدًا عبده ورسولهُ اه . هذا ما حققهُ العلامة البرزنجي والذي صح عند العلماء المحققين من السادة الرفاعية واهل العلم بهذه النسبة الزكية الاحمدية ان عمره الشريف ست وستون سنة وقد ثبت انهُ سال جماعة من مفتي الثقلين . مولانا تقي الدين الواسطي قدس سره عن شغل السيد احمد الرفاعي رضي الله عنهُ في مدة عمره . فقال شغلهُ في مدة عمره مدة عمره . فاشكل عليهم فقال شغلهُ (الله) وهذا الاسم المبارك عدده بحساب الجمل ستة وستون . وقالوا ان تاريخ ولادتهِ (جاء يد سر الرب) وتاريخ عمره (لله) باعتبار كون المد الطبيعي الفًا . وتاريخ وفاتهِ (لله جاء يد سر الرب) قال الامام الهمام الشيخ ابراهيم الكازروني في كتابهِ الترياق عند ذكر مولانا صاحب الترجمة رضي الله عنهُ

اذا نظرت الى الدنيا وهيئتها   فانظر الى ملك في زي مسكين
ان كان يصلح للدنيا سواه فتى   فذاك يصلح للدنيا وللدين

هذا ما يسره الله وتفضل كرمًا منهُ واحسانًا بتنسيقهِ . وحسن ترتيبهِ وتنميقهِ . من شرح الحكم الاحمدية . والعقود الجوهرية . قد تم والحمد لله هذا الشرح اللطيف والتعليق الظريف . مشيدة دعائمهُ . ومرفوعة قواعده وقوائمهُ . بيد العناية الالهية

والمعونة الربانية . محفوف الجوانب مصون الشان . ببركة سيد الانس والجان . ابي القاسم حبيب الرحمن . صلى الله عليهِ وعلى آلهِ واصحابهِ سادات كل زمان . وقد حسن تطريز عبائر هذا الشرح المنظم . بجواهر كلمات صاحب المتن سيدنا الغوث المعظم . والقطب الكبير المقدم . صاحب منقبة تقبيل يد النبي صلى الله عليهِ وسلم . شيخ المشايخ . ذي الشرف الباذخ . والقدم الراسخ . الخاشع الخاضع . والمنكسر والمتواضع . رب الخوارق الباهرة والمدد الشهير . ابي العلمين سيدنا ومولانا السيد الشيخ احمد الرفاعي الحسيني الكبير رضي الله عنهُ وعن ساداتنا اخوانهِ اولياء الله اجمعين . وعن تابعيهم ومحبيهم الى يوم الدين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

وكان الفراغ من تاليفهِ ونسجهِ ببنان القلم وتصنيفهِ في ليلة
الاثنين الخاتمة لشهر ذي الحجة المبارك احد
شهور سنة احدى وثلاثمائة والف
من هجرة من طبعهُ الله على اكمل
خلق ووصف صلى الله
عليهِ وعلى آلهِ
وصحبهِ وسلم
م

تقاريظ

هذا ما كتبهُ تقريظًا على هذا الكتاب المستطاب. الكاشف بشرحهِ عن وجه الحكم الاحمدية النقاب. جناب الهمام الفاضل. والعالم الرشيق الطبع الكامل سليل السادة الامجاد الافاضل. السيد نعمان خير الدين افندي نجل المرحوم مفتي بغداد سابقًا العلامة الآلوسي السيد محمود شهاب الدين افندي. لا زال مع الحق في كل ما يضمر ويبدي

الا ياطالبًا خير المساعي   ورائد شرعة للهدي ساعي
اذا ما شئت اخلاقًا وعلمًا   فلازم كتب مولانا الرفاعي
فانك قد ترى حكمًا وهديًا   ببرهان غدا لله داعي
وقد كانت منال النجم بعدًا   وشتت شملها بعد البقاع
فقرب شملها جمعًا وشرحًا   كما كشفت انا حبر اللفاع
شريف لا تطاولهُ بدور   وشيخ مرشد في الله واعي
وكيس مهجة في خير صدر   وصدرٌ لا يجارى في دفاع
وذاك ابو الهدى والفضل حقًا   جليل مآثر وطويل باع
فلا زالت مناقبهُ بصحف   وافواهٌ لذيذات السماع
وطال بقاؤه فينا دهورًا   ودام معاضدًا للحق راعي

وهذا ما كتبهُ الجهبذ الجليل. والفاضل النبيل. ثاني كتاب الحضرة السلطانية. حضرة صاحب العطوفة والاخلاق المرضية. السيد عبد القادر افندي القدسي المكرم. لا زال مظهرًا للعز والنعم وهو

لهجت بمدحك السن الشعراء   وروى ثناءك زمرة الفضلاء
وضجيج اصوات المدائح والثنا   متجلجل في ساحة الغبراء

تأتي النشائد والقصائد ردفًا   كقوافل الحجاج للبطحاء
تثني عليك ذوو النهوم بما درت   ولأنت فوق ثنائهم وثنائي
من اين تدري ما يليق من الثنا   وظهور فضلك في بطون خفاء
يانخبة الاشراف يا عين الهدى   يا فجر صبح الليلة الدهماء
انت الامام الجد قدوة عصره   سامي الفخار بنسبة الزهراء
فرد البرية من رجال قد غدا   تحت القباب وفوق كل سماء
روح الزمان ابو الهدى وابن الاولى الـ   سادات اهل البيت والعلياء
سرٌ تهيكل فانبرى بشرًا وا   كن كان فوق تصور العقلاء
تغذيهِ روح القدس من نفحاتها   بموائد العرفان والانباء
ولهُ الفتوحات التي من فيضها   سحت نصوص الفضل كالانواء
وقلائد تبدو لنا قد درها   ملكية بشرية الاراء
وقلادة لمعت كضوء الشمس تنـ   ـفح حضرة الاطلاق للعرفاء
ابدى بسلسلة النجاح فواضلاً   قرشية ما نال منها الطائي
ماشاهدت عيناي قبلك فاضلا   جليت لديهِ حقائق الاشياء
لما ورثت الاوصياء بخلقهم   بهر السناء مدارك النبهاء
ورفعت للبيت الرفاعي راية   خفقت بثوب كرامة ونقاء
فلراعي العلمين خير خليفة   في العصر يبدو منك للخلفاء
ولاحمد الصياد خير سلالة   منك ازدهت في البلدة الشهباء
احييت علم الاوصياء ودونهُ   ما جاءنا في نفحة الاحياء
ديوان فضلك في المعارف اية   تدريهِ اهل السبق في البلغاء
وفرائد لك لا يغادر رمزها   شيئًا من الاسرار للعلماء
وبروح حكمتك الجليلة هاطل   ضاقت لديهِ مفاوز الاحصاء
وجميل افعال وحسن صنايع   تاج لهام محامد الكرماء
جمعت مزايا فيك ادناها لقد   جلت عن التحديد بلسعفراء

علم وحلم والتوكل والرضا ... فضل وجاه زينا بسخاء
تقوى وعرفان وجودة فكرة ... وكرامة وجلالة برواء
ونزاهة وبراعة وفصاحة ... وبلاغة وطلاقة بذكاء
وتواضع وتلطف وتودد ... وتعطف وترحم باخاء
وخصائص معلومة للاصفيا ... خصصتها صرفًا بغير مراء
فليهن اهل الدهر منك بسيدٍ ... ولتفتخر اهل النهى بهناء
وابقى لنا وابوك فرد زمانهِ ... كنز الحقائق مفخر الكبراء
ليث الكتيبة شيخنا المولى الذي ... دانت لهُ الابطال في الهيجاء
عالي المزايا ذروة الفخر الذي ... ما نالهُ الاهُ في النظراء
دومًا عليّ الجاه ركن الملتجى ... بمحمدٍ وبآلهِ النجباء
واليكها قدرية قدسية ... جاءت الى علياك باستحياء
ترجو القبول وترتجي من فضلكم ... عطفًا بهِ ارجو حصول منائي
والله يعلم انني لعبيدكم ... ومنائيَ انتم وانتهاء رجائي
وسحائب الرضوان تغشى سوحكم ... سحًا بكل صبيحة ومساء

ذيل جميل

ترجمة المؤلف . للسيد الحسيب النسيب . فرع الشجرة الطاهرة الرفاعية . وسليل السادة الاحمدية . السيد الشيخ محمد افندي . نجل العارف المرحوم الشيخ عمر افندي الحريري الرفاعي شيخ السجادة الرفاعية بحماه المحمية . قال حفظهُ الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله واهب الفضل عميم الاحسان . والصلاة والسلام على رسولهِ سيدنا محمد صفوة الخلق سيد ولد عدنان . الذي اتاه الله جوامع الكلم و بعثهُ بالفرقان

وعلى آلهِ شموس الهداية بدور العرفان . الذين جعلهم الله تعالى امانًا لاهل الارض على ممر الازمان . وعلى اصحابهِ نجوم الاقتداء واسود الميدان . ما تفجرت ينابيع الحكم على السن اهل العرفان . فطاب بشرحها الصدور وتنور بنورها الجنان . ورضي الله تبارك وتعالى عن ساداتنا اولياء الله اهل الذوق والصفا . المتخلقين باخلاق الرسول المصطفى . المقيمين على العهد بالصدق والوفا . الذين نص على فضلهم القرآن القديم المكنون بقولهِ تعالى (الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون)

هم القوم من اصفاهمُ الود مخلصًا ... تمسك من اخراه بالسبب الاقوى
فبغضهمُ كفرٌ وحبهم هدى ... وقربهمُ خيرٌ وودهمُ تقوى

امدنا الله تعالى بمددهم في الدنيا والاخرة . وعمنا والمسلمين من فيوضاتهم الوافرة امين . و بعد فيقول العبد الفقير الى الله تعالى محمد ابن المرحوم السيد عمر الحريري شيخ السجادة الرفاعية بحماه المحميه . ابن السيد حسن الحريري الرفاعي غفر الله ذنوبهُ . وستر بفضلهِ عيوبهُ . لما كان من اجل الحكم الدينية والدنيوية . واكمل النصائح الجامعة لكل حالة مرضية . حكم مولانا وسيدنا ومفزعنا غوث الثقلين . قطب الخافقين . قرة عين جده الامام الحسين . سلطان صدور الاولياء صاحب المآثر الشهيرة . والمناقب العظيمة الخطيرة . ابي العلمين . مولانا السيد احمد الرفاعي الكبير رضي الله عنهُ . فهي حكم جليلة ما ظفرت يد الدهر بمثالها . ولا نسجت انامل الزمان على منوالها . ابانت لكل انسان طرق النجاح . واوضحت لهُ كيفية الوقوف عند حد البشرية باجمل ايضاح . وحيث انها جمعت من جوامع الكلم ما يدق دركهُ . ويعز على غير الراسخين فهمهُ وسبكهُ . احب ان يشرح مضمراتها . ويحل مشكلات عباراتها . شبلهُ الهمام . وسليلهُ المقدام . وارث اسرارهِ واحوالهِ . ومشيد آثاره . وناشر كمالهِ . مجدد الطريقة . وعلم علمي الشريعة والحقيقة صاحب السماحة والسيادة . السيد الشيخ محمد ابو الهدى افندي الرفاعي الصيادي الخالدي . ليتضح لكل قارىءٍ ما اودعهُ فيها هذا السيد الجليل من النصائح العميمة

والمعاني الرقيقة العظيمة . والمسالك الدالة على الله . والاخلاق المطلوبة للتعامل مع خلق الله . فكساها حفظهُ الله وحماه خلعة شرح كبردة الصبح المنير . اوضح ما تضمنتهُ من الرقايق فانجلت مقاصدها لكل بصير . وقد سماه قلائد الزبرجد على حكم الغوث الشريف مولانا الرفاعي احمد . فهاكهُ كتاباً خط مداد المسك على صحائف اللجين . وجلى غشية الاشكال عن كل عين . فما اشبه لسان الفرع بالاصل بل لا فرق بين اللسانين . وهذا القول الفصل . وكم لهُ غير هذا المؤلف المبارك من كتب رائقة . وتآليف مفردة فائقة . ساذكر بعضها مع نذر يسير من ترجمة حالهِ . خدمة لجنابهِ الكريم . وذخيرة عند جده السيد السند العظيم . على انهُ شيخي بطريق اسلافنا الطاهرين . وواسطة الحافي بسلسلة السادة الرفاعية العارفين . رضي الله عنهم اجمعين . وهذا اوان الشروع فيما قصدناه . من ترجمة السيد المشار اليهِ . صب الله تعالى سجال عنايتهِ ونعمتهِ علينا وعليهِ

هو العالم المحقق . والفاضل المدقق . الحبر الهمام . والفرد المقدام . شيخ الطريقة وكشاف كل حقيقة . فرع الزاوية الهاشمية . ويتيمة قلادة السادة الاحمدية . مجدد طريقة جدهِ ابي العلمين . وناشر اعلام فضلهِ في المغربين والمشرقين . المالك زمام الفضائل والمعالي في كل نادي . صاحب السماحة والسيادة السيد الشيخ محمد ابو الهدى افندي ابن شيخ المقام العالي الصيادي العارف الكبير . الهمام الشهير . السيد الشيخ حسن وادي . ابن السيد عليّ . ابن السيد خزام . ابن السيد الشيخ عليّ الخزام . دفين حبش . الولي المقدام ابن الولي العارف العالم . المرشد الكامل . السيد الشيخ حسين برهان الدين . ابن السيد عبد العلام . ابن السيد عبدالله شهاب الدين . المبارك الزبيدي البصري الرفاعي . ابن السيد محمود الصوفي ابن السيد محمد برهان . ابن السيد حسن الغواص . ابن السيد الحاج محمد شاه ابن السيد محمد خزام دفين الموصل . ابن السيد نور الدين ابن السيد عبد الواحد . ابن السيد محمود الاسمر . ابن السيد حسين العراقي . ابن السيد ابراهيم العربي . ابن السيد محمود . ابن السيد عبد الرحمن شمس الدين . ابن السيد

عبدالله قاسم نجم الدين المبارك . ابن السيد محمد خزام السليم . ابن السيد شمس الدين عبد الكريم . ابن السيد صالح عبد الرزاق . ابن السيد شمس الدين محمد . ابن السيد صدر الدين عليّ . ابن القطب الجواد . السيد عز الدين احمد الصياد . ابن السيد مهذ الدولة والدين . عبد الرحيم الرفاعي . ابن الامام ولي الرحمن السيد عثمان . ابن السيد حسن . ابن السيد عسله . ابن السيد الحازم . ابن السيد احمد . ابن السيد عليّ المكي . ابن السيد رفاعة ويقال لهُ الحسن نزيل المغرب . ابن السيد المهدي . ابن السيد ابي القاسم محمد . ابن السيد الحسن ابن السيد الحسين احمد . ابن السيد موسى الثاني . ابن السيد ابراهيم المرتضى ابن الامام موسى الكاظم . ابن الامام جعفر الصادق . ابن الامام محمد الباقر . ابن الامام زين العابدين علي الاصغر السجاد . ابن الامام الهمام . علم الاسلام . عين ائمة الاعلام . سبط الرسول عليهِ الصلاة والسلام . الذي امتحن بانواع البلا امير المؤمنين مولانا ابي عبدالله الحسين الشهيد بكربلا . ابن امام الائمة . وامير نحل هذه الامة . سيد الاولياء . وقائد ازمة الاصفياء . امير المؤمنين مولانا الامام عليّ . رزقهُ من زوجتهِ فاطمة سيدة نساء العالمين . بنت سيد المخلوقين . عليهِ افضل صلوات رب العالمين . وعلى آلهِ وصحبهِ اجمعين . ولد حفظهُ الله وحماه . سنة الف ومائتين وست وستين لثلاثة ايام خلت من شهر رمضان المبارك بشيخون من اعمال معرة النعمان . وقرأ القرآن وهو ابن سبع سنين . ثم شرع بالكتابة فمهر واخذ يتلقى العلوم العقلية والنقلية عن افاضل الرجال الاعيان . فاتقن واحسن . ثم تشرف بلبس الخرقة والخلافة الرفاعية من يد والده المتقدم ذكره صاحب الانفاس الزكية . ولهُ اجازتان ايضاً بطريقتهم العلية الرفاعية الصيادية . الاولى من شيخهِ وابن عمهِ احد مشاهير اولياء الله . السيد الشيخ علي خير الله الرفاعي الصيادي شيخ المشايخ بحلب الشهبا . لبس منهُ الخرقة الرفاعية باذن والده واقام عنده بحلب مدة . ولا زال بعدها يتردد لزيارتهِ في اغلب اوقاتهِ مستمداً فيوضات نفحاتهِ وصالح دعواتهِ . حتى شهد الله منهُ رضاه واذنهُ بما لديهِ ففاز بهِ محفوظاً بعناية الله

والثانية من حضرة شيخهِ الاجل الولي الاكمل غوث زمانهِ وشيخ اهل عصرهِ واوانهِ طاهر الانفاس المستانس بربهِ المستوحش من الناس مولانا السيد الشيخ محمد بهاء الدين مهدي الشبوخي الصيادي الرواس لبس منهُ الخرقة عام تشريفهِ بغداد دار السلام وتمم السلوك على يديهِ واخذ عنهُ العلوم الشرعية والتصوفية وحفظ جميع كلامهِ المنظوم بعد الوقوف على كنوز حقائقهِ الدرية ورموز معاني دقائقهِ الخفية ولما استوفى سلوكهُ في الطريقة وملك زمام الكشف عن مضمرات كل حقيقة اذنهُ بالرجوع لوطنهِ ودياره لنشر الطريق المبارك . وقال لهُ يوم وداعهِ

دخلت لحاننا فاشطح وغني فانت وحقنا عنا تنوب

فعاد مصحوبًا بالسلامة للديار الحلبية وعمها بسببهِ الحضرة الرفاعية وبعد رجوعهِ ببرهة يسيرة خطر دار السعادة مركز الخلافة الاسلامية فنشر بها علم الطريقة العلية وانتسب لهُ افاضل الناس لعلمهم ان طريقهُ المبارك قام على اساس من العرفان والشرع واي اساس وعادمنها بنقابة اشراف جسر الشغور من اعمال حلب فانعطفت لهُ الانظار والقلوب بحسن الطلب . ثم بعد برهة يسيرة ولي نقابة الاشراف بجامع الشهباء . واطبق على تعظيمهِ واحترامهِ بها الفقهاء والفقراء . وفي هذه الاثناء لازال يخطر اسلامبول المحروسة . ذات الاطلال المأنوسة . ويترقى في المراتب العلمية ويعظم اشتهارهُ لدى رجال الدولة العلية . حتى بلغ امره الخليفة المعظم . مالك رقاب العرب والعجم . ظل الله في العالم . وارث سر برخلافة سيد المخلوقين نبينا وسيدنا محمد صلى الله عليهِ وسلم . ناصر الشريعة الغراء . وناشر الوية الطريقة السمحاء . خادم الحرمين الشريفين . مالك المشرقين والمغربين . السلطان ابن السلطان السلطان الغازي عبد الحميد خان . ابن السلطان الغازي عبد المجيد خان . خلد الله خلافتهُ بالتوفيق الى آخر الدوران . آمين . فاحضره لديهِ . وعطف بكليتهِ عليهِ . وقلده مشيخة المشايخ في دار الخلافة العلية . والحقهُ الى رتبة قضاء العسكر . التي هي منتهى المراتب العلمية . ومع كل هذا ما برح منعكفًا على خدمة الطريق الشريف . مشتغلاً بفضل الله باعلاء منار الشرع العالي بالتصنيف والتأليف .

حتى الف الكتب الجليلة الكثيرة . والرسائل الظريفة الوفيرة . وقد حرر اكثرها الطبع . باحسن شكل واجمل وضع . وها هي بحمد الله بايدي المسلمين . ينتفع بها العوام والخواص من الموحدين . لانها مشحونة بالاصل الديني المتين . محفوظة مصونة من شبه ارباب الغلو في الدين . مرفوعة القواعد على اساس الكتاب والسنة السنية رافعة اعلام المجد والمفخرة لعامة الملة الاسلامية . ولخاصة الفرقة الزكية الرفاعية . (منها كتاب ضوء الشمس . في قولهِ صلى الله عليهِ وسلم بني الاسلام على خمس وقلادة الجواهر . في ذكر الغوث الرفاعي واتباعهِ الاكابر . وسلسلة الاسعاد . في في تاريخ بني الصياد . وداعي الرشاد . الى سبيل الاتحاد . وهداية الساعي . في سلوك طريقة الغوث الرفاعي . ورسالة في التواتر . والفجر المنير . فيما ورد على لسان الغوث الرفاعي الكبير . والصباح المنير . في ورد شيخ الاولياء السيد احمد الرفاعي الكبير وديوانهُ الفيض المحمدي . والمدد الاحمدي . وكتاب الصراط المستقيم . في تفسير بسم الله الرحمن الرحيم . والحقيقة المحمدية . في شان سيد البرية والمدد النبوي في بيان حكم العهد العلوي . وروح الحكمة . فيما يجب من الاخلاق على هذه الامة والمدنية الاسلامية . في الحكمة الشرعية . وتطبيق حكم الطريقة العلية . على احكام الشريعة النبوية . وسياحة القلم . في الحكم . والواعظ المعرب . عن حقيقة المسلم المتأدب . والسهم الصائب . لكبد من آذى اباطالب . وتاريخ الخلفا . وراث النبي المصطفى . والكوكب الزاهر . في مناقب الغوث عبد القادر . والعناية الربانية . في ملخص الطريقة الرفاعية . وديوانهُ الثاني . الجامع لاشتات درر غرر المعاني . وحضرة الاطلاق . في مكارم الاخلاق . وقرة العين . في مدح الامام ابي العلمين . وطريق الصواب . في الصلاة على النبي الاواب . وغير ذلك من المآثر التي سارت بها الركبان . وملأ شعاع فضلها النواحي والبلدان . وقد امتدحهُ البلغاء . واثنى عليهِ فضلاء الشعراء . لما من الله بهِ عليهِ من الاخلاق . الشاهدة لهُ بصحة النسب المحمدي وطهارة الاعراق . منها ما قالهُ الفاضل الكامل . اوحد البلغاء الاماثل . الشيخ يوسف افندي النبهاني . بلغهُ الله من الخير اكمل التهاني

ياساري البرق بل ياسائق السحب … حي المنازل بين البان فالكثب
انخ هناك مطايا الغيث مثقلةً … من كل منهمر بالقطر منسكب
وقف على الدار وسط الحي منتسبًا … لثغر ساكنها وافخر بذا النسب
قرب لها خبري يابرق محتسبًا … فذاك والله عندي افضل القرب
واستعمل الرفق في التبليغ ان لها … بقصني طربًا ناهيك من طرب
ماالدار يابرق في المعنى سوى صدف … ودرة الخدر فيها منتهى اربي
موّهت بالدار والمعنى ربتها … كذ كرنا الكاس والقصد ابنة العنب
فاذكر لها عجبًا من امر مدنفها … دان على البعد لم يحضر ولم يغب
زفيره من اوار الوجد في صعد … ودمعهُ من مجاري الخد في صبب
عدمت من عذلوني في الهوى سفهًا … وحاربوني او ناديت واحربي
ولو راوا ما رأَت عيني وكان لهم … قلبي ولاموا لكان اللوم اجدر بي
لكن اخالهم خشبًا مسندة … وهل يؤثر داعي الحب بالخشب
عاشوا خليين من وجد يؤرقهم … فطاب عيشهم وهمًا ولم يطب
ياعاذلي خلّ عذلي مشفقًا فلقد … اخطات والله في عذلي ولم تصب
حسبي بدار اغترابي لايفيق ولي … قلبٌ شج عن دياري غير منقلب
يالهف قلبي على تلك الديار ويا … شوقي اليها وياوجدي وياوصبي
علمت اني ان لازمت تربتها … لم ابرح الدهر في هم وفي ترب
فاخترت فرقتها لاعن كراهتها … ولا غرامًا بسير الاينق النجب
لكنما الهمم العليا روت خبرًا … العز مرتبط بالوخد والخبب
فكان ذاك علينا موجبًا سفرًا … لولا الاماني لم يندب ولم يجب
لم انس ما وجدت بالبيد اينقنا … من الوجى ونفاد الماء والعشب
والركب في سكرة هزتهُ سورتها … لاسكرة الراح لكن سكرة التعب
في مهمهٍ طامس الاعلام مشتبه … سهل خليّ من الحصباء والحصب
يرى الدليل به حربًا لناظره … لايستغيث بغير الويل والحرب

والليل ملقي خيامًا من غياهبهِ … قامت بلا عمد فيها ولا طنب
حتى اذا احتبكت في الارض ظلمتهُ … والنجم الافق في حجب من السحب
حرنا فلما هتفنا باسم سيدنا … ابي الهدى ضاء نور السبعة الشهب
محمد خلف الصياد صفوتهُ … الهاشمي الرفاعي الفتى العربي
ابو السراج اخو النور بن حيدرة … اجل عصبة طهٰ وابنهُ العصبي
الطاهر النسب ابن الطاهر النسب … ابن الطاهر النسب بن الطاهر النسب
هادي الخليفة مهدي الطريقة كـ … شاف الحقيقة جالي ظلمة الريب
مجدد لربوع الفضل حين حكت … نهى اعاديهِ من واهٍ ومن خرب
اني ومن كل علم حزن ثاكلة … فما استراح الى ان قال واطربي
ذو فكرة فعلت بالمشكلات على … جهابذ الدهر فعل النار بالحطب
اراؤُه انجم في الخطب مشرقة … وعقلهُ لرحى التدبير كالقطب
ترى بصيرتهُ الازمان حاضرة … ما كان مقتربًا او غير مقترب
ونشهد الكرة الارضية اجتمعت … كانها وضعت للهو واللعب
يادولة اتخذت منهُ لها ولدًا … يهنيك خير اخ يهنيك خير اب
يهنيك ذو الحزم والتدبير والادب الـ … ـطبوع والنسب المرفوع والحسب
يهنيك مولى على الاعداء فكرتهُ … اشد من حملات الجحفل اللجب
عقل ينوب عن الكشف الجلي وندى … لله ما فعلت جدواه بالنوب
احرزت يادولة الاسلام منهُ فتىً … ساد الورى وهو حاشاه الصغار صبي
ان المقادير قد خطت براعتها … على محياه هذا سيد العرب
من معشر ارفع الاشياخ منزلة … امام طفلهم يجثو على الركب
صيد صناديد اشراف جهابذة … نجب جحاجحة من سادة نجب
آل الرسول خيار الناس قاطبة … خلاصة الخلق طرًّا نخبة النخب
لو نبأَ الله بعد المصطفى احدًا … لكان منهم لعمر الله الف نبي
شرف وعظم ومجد ما استطعت ولا … تطلب لبكر القوافي غير مطلبي

وان حظيت بحبر من ائمتهم   فامدحهُ محتسبًا او غير محتسب
وخص منهم فتى الفتيان سيدهم   شيخ المشايخ كهل الفضل والادب
ابا الهدى من اذا يممت ساحتهُ   اتاك معروفهُ عفواً بلا سبب
هذي الاقاليم فاطلب من يماثلهُ   فيها ندى واحتكم ان فزت بالطلب
شبه بهِ البحر ان البحر يشبههُ   لكنهُ العذب مامون من العطب
وانسب اليهِ جميع المكرمات ولا   تنسب اليهِ ادخار المال والنشب
يرى رؤُوس اليتامى اذ يقبلها   اشهى لهُ من خدود الخرَّد العرب
اما العفاة فلو شاهدت قربهم   منهُ لحققتهم من اقرب النسب
ارضاه ان جيوش الحمد هاجمة   عليهِ والمال من كفيهِ في هرب
للجمع بين الدجا والصبح في قرن   ادنى من الجمع بين الحمد والذهب
شكرًا لما نلتهُ من صفو نعمتهِ   الحب والقرب والترتيب والرتب
كم كربةٍ اثقلت ظهري ففرجها   بهمة سميت فراجة الكرب
وكم اياد لهُ عندي مؤيدة   لها دليلان من لحمي ومن عصبي
مدحتهُ عاجزًا عن درك غايتهِ   مع انتخابي القوافي في خير منتخب
وليس في العجز عن ادراكها عجب   صفاتهُ حصرها من اعجب العجب
يجوز صدقي وكذبي في سواه وان   امدحهُ يومًا فمعصوم من الكذب
ابا السراج وانت المصقع اللسن الا   شهم البليغ امام النظم والخطب
خذ مدحةً من لباب الشعر لو تليت   في منتهى الشرق كان الغرب في طرب
اقسمت لهي على الاعداء لو فهموا   اشد وقعًا من الهندية القضب
ودونك العيد فاستبشر بزورتهِ   انا لك الله فيهِ منتهى الارب

وغير ذلك مما لا يعد ولا يحد . وقد افرد لترجمتهِ ومدائحهِ جماعة من اتباعهِ ومحبيهِ الخالصين كتبًا . منها كتاب قطر الندا . في مدائح الاستاذ ابي الهدى . للعالم الفاضل والاريب الكامل . خليفتهِ صاحب الفضيلة الشيخ عبد المجيد افندي الخردجي الدمشقي . لازال بعرفانهِ يرقى المعالي ويرقي . فهو كتاب نفيس . تزري حواشيهِ

باجنحة الطواويس . شيدت مبانيهِ . ورقت معانيهِ . جمع فيهِ اكثر ما قالهُ بشيخهِ مولانا المشار اليهِ رجال العصر الافاضل . وتتبع فيهِ اكثر ما منَّ الله بهِ على المترجم من المحامد والخصائل . واني تبعت اثر مادحيهِ لكوني بفضل الله من عشيرتهِ . وخلفائهِ ومحبيهِ . فمدحتهُ بتخميس هذه القصيدة الرقيقة الاصل . الجميلة الشكل التي نظم عقود اصلها شيخ المحدثين بالعراق . المجمع على فضلهِ بالاتفاق . الشيخ السيد داود افندي الخالدي . وها هي خاتمة للترجمة المذكورة . وقلادة جوهرية على ذيل محامده المشهورة

ان شيخي ابا الهدى لحسام   سلهُ الله والرسول الامامُ
فهو بالله واثق خصَّام   رجل لا تريعهُ الايامُ
واهُ عند كرها اقدام

طود حلم من الزلازل ما ارتج   وصبور على البلا قط ما لج
بيت عز كل الكمال لهُ حج   وامام قامت بهِ دولة المجـ
ـد بطور بهِ تباهى الامام

قرشي مهذب علوي   هاشمي مقرب اريحي
علم مفرد تقي نقي   ونسيب وسيد احمدي
خالدي شهم كريم همام

مرشد العصر بالجلال توشح   وعن الرشد والهداية اوضح
عارف عرَّب العلوم فافصح   كم لهُ في الورى لعمرك من احـ
ـوال فضل حارت بها الافهام

ومعالٍ فوق السهى ثابتات   وجياد تحت النهى صافنات
كم ارتنا في السبق من ايات   ولكم من مكارم بينات
شهدت في علوها الايام

واياد جزيلة وهبات   تتوالى كالبحر ذاخرات

وسماتٍ عن اصلهِ باسمات　　ولكم من عزائمٍ صارمات
عقدها لا يحلهُ الابرام

ولكم من مآثر طيبات　　وصلاتٍ منهُ لنا واصلات
وفعال عن حكمة صادرات　　ولكم من مناقب باهرات
دون مرقى سنامها الاوهام

ماجد حازهمة ان تزنها　　بعظيم الجبال ينحط عنها
كم فقير نال الغنى من لدنها　　ولكم من مواهب رد منها
عارض المزن وانقضى الانسجام

بهداه احيا القلوب وانعش　　وبساط المنا لراجيهِ يفرش
وهو في دولة اذا الخطب ادهش　　اسد من عصابة كللتها الش
هب في ضوءها وصح النظام

جل بين الانام امراً ونهيا　　وبفعل الخيرات احسن سعيا
المعيُّ بهِ الفضائل تحيا　　وفتى من عشيرة عرش عليا
هم رفيع وعبدهم لا يضام

ضيفهُ يستقر في خير منزل　　وصروف الزمان عنهُ بمعزل
سيد ملجأٌ لكل مؤمل　　وكريم بهِ تفاخر في سلا
لك التدلي اهل كرام عظام

عارف قد اتى باوثق حزم　　كان من بعضهِ علوم ابن حزم
ضيغم لم يزل بصحة جزم　　يقرع الحادث المهم بعزم
حيدري في طيهِ اقدام

وهو ما زال للبرية غوثا　　من يديهِ يستمطر الجود غيثا
وذراع دعا الاعادي حوثا　　وتراه في حومة الحرب ليثا
بارزاً اما التوت له اقدام

لعروس الكمال اصبح بعلا　　ولها دون غيره كان اهلا

فيصل لا يزال قولاً وفعلا　　بالغاً من مراتب العز اعلى
رتبة في اشامها الاحكام

ذكرها يطرب النفوس ويرقص　　فعليها يا دهر حافظ واحرص
يا لها رتبة الى خير مخلص　　نظمتها من الشريعة ايدي الص
دق واستحكمت بها الاحكام

صبح هديٍ عن الهداية اسفر　　وبهِ باطن المريد تنور
علم عيلم همام غضنفر　　كيف لا وهو صاحب القدم الفر
د الرفاعي ابو الهدى المقدام

كم بنشر العلوم احسن صنعا　　وافاد العموم خيراً ونفعا
هاشمي قد طاب اصلا وفرعا　　من حسين بقية النسب العا
لي المباني وعضبهُ الصمصام

ذو يراع جواده ليس يسقط　　في مداه ولا بعشواء يخبط
وبما شاء لا يريد التوسط　　وارث المرتضى وقرة عين الط
هر والغوث ان عدا الاخصام

تاج هام العلا وجوهر نصل　　احمدي نفثهُ اشرف اهل
عين آل الصياد اطيب نسل　　شبل اهل العبا ذؤابة اصل
بعلاهم تشيد الاسلام

يجلا رفده العناة تحلوا　　وبوجه السرور منهُ تملوا
حاتمي ما قال ليت ولالو　　وابن ال فيهم اضاء سما الكو
ن بهدي وزيح عنهُ الظلام

كوكب في ذرى العلا يتوقد　　وعلى فضلهِ الخناصر تعقد
وهو للسالكين اعظم فرقد　　وسليل الغوث الرفاعي من قد
رفعت عزة له الاعلام

لذ باعتابهِ الشريفة وادخل　　لحماه واروِ المحامد وانقل

و بافعاله واقواله قل اعظم الاولياء قدرًا وشيخ اا
لكل ان شدّ في الخطوب حزام

من بسا و به سؤددًا وفخارا وعلوًّا ورفعة واقتدارا
اي غوث سواه كان نهارا لائمًا راحة الرسول جهارا
بعد عصر والاربعون قيام

فبروحي دون الورى افديه من ولي بنا جدار بنيه
فهو في الاوليا وحق ابيه كنز سر تطلسم البأس فيه
وشوى في وحيده الضرغام

ما سواه يوم الشدائد يرجى بعد طه الرسول حصنًا وملجا
كم وقعنا بالمهلكات فانجى ولنا بابنه اي المدى لجا
هل ذاك الدليل والالزام

حجة القوم شيخهم في الانام مرشد الوقت بهجة الايام
قطبة الهاشمي شبل ضرام فرخة حافظ الوراثة حامي
ركنها ان تجز حماه اللئام

لمريديه في الحقيقة منجد ولهم في منازل القرب مسعد
ومن الكشف حين فاز بمقصد اخمرته من السراج سراج الد
ين كاس مدامة الالهام

فتراءى في عالم النشر والطي فجر صدق يمحو الضلالة والغي
وتبدى في هيكل مفرد الزي وعليه من مجد سيدنا الصيـ
اد درع طرازه الاحترام

بشذا رشده الزمان تعطر فروى للانام عنه واخبر
وبدى يجلي باحسن مظهر ولة هيبة حسينية الطر
ز جلاها شيخ العراق خزام

آل بيت مقدس قد كساهم خلع المجد ربهم واصطفاهم

وهداهم بفضله واجتباهم رضي الله عنهم وحباهم
صولة يجلي عليها الدوام

ومقامًا من الكواكب اعلى واحترامًا بين الانام وفضلا
وحماهم من كل ما ساء فعلا وعليهم ازكى التحايا من الله
تعالى مدى المدى والسلام

Süleymaniye U. Kütüphanesi
Hacı Mahmud ef.
3266
Eski Kayıt